

كتاب كنز الأسرار ولواقح الأفكار تأليف الشيخ الإمام

العالم العلامة العمدة الفقيه نسابي

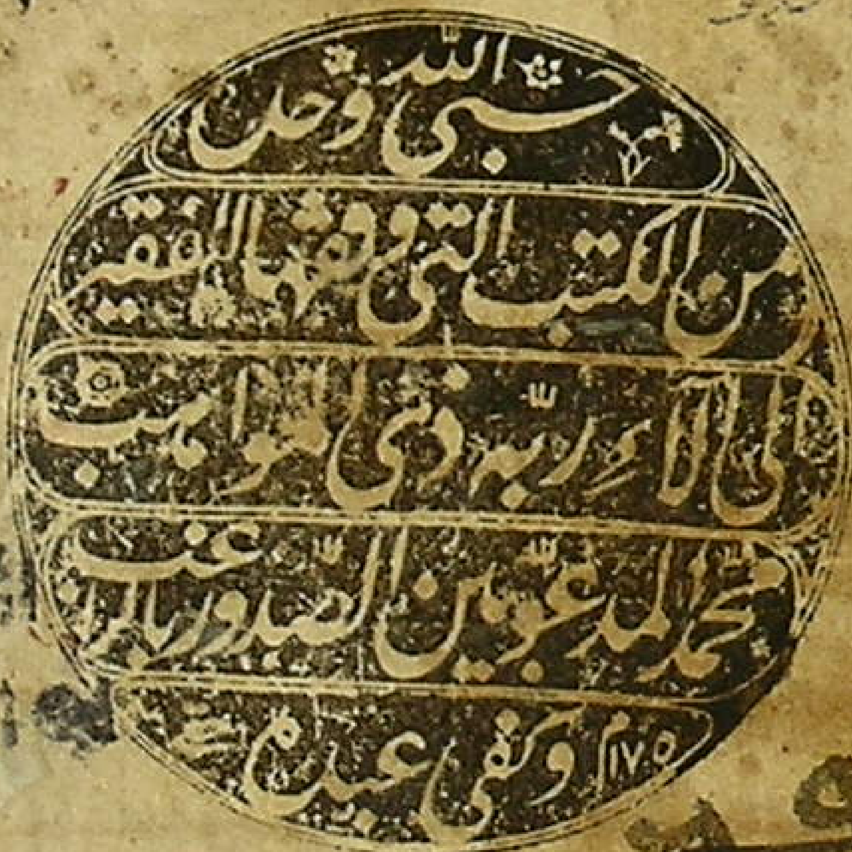
العدل أبي عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي

الشهير بابن ابنة القاضي بادوز

رحمه الله تعالى ورضي

عنه ورضي عنه

آمين





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الوهاب الفتاح المنعم الرحمن فالق الاصباح المدبر عن كافة الاشباح ومالك الارواح ذي القوة الظاهرة والقدرة الباهرة موجد الاكوان ومبدع الالوان اقام من الصانع الحكم شاهدا وغائبا تدل على وحدانيته ذي المخترعات العظيمة ما يشهد على فردانيته والصلاة الدائمة على سيد الكونين ومنير الحرمين ذي المقام المحمود والحوض المورود سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبيا وصفوة الاتقيا وعلى آله واصحابه الكرام والائمة الاعلام **وبعد** لما كان النظر والاعتبار فيما ابدعته القدرة الالهية من عجائب الوجود وانواع المخلوقات سببا ... للمعارف الرشيدة والحكم الوترة القدسية وان الموصل الى الله قضا ازلي والحياة بعد الموت حكم ابدي على امور ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة **وضعت** هذا الكنز المكنون والدر المصون في ايضاح اصناف العوالم مشتملا على الفوائد مجتمعا للفرائد يعرب بلاغته عن عجائب الآثار العلوية ويبين بيانه عن غرائب الملكوت السفلية ويوضح سرائر الاشباح وانه مستقر الارواح واحوال الحشر والمعاد وما يحصل بعد الموت للعباد حتى يحل وفد السعادة بدرجات الجنان ويبلى جمع الشقاوة بدركات النيران فانجح فيه بحول الله الرب المقصود والموصل الحمود باعانة من برحمته هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **فنبت** على سواحل بحر فكري نفحات الجود من الجواد فبصر بصيرتي وحماها من طوارق الافات حتى لعرفها بالمراد به صفوا كالزلال وكالسحر الحلال **وسميته بكنز الاسرار ولواقح الافكار** اسأله يا ذا الجلال والاكرام والشكر يا ذا الكمال على ما الهمت منحت وعلى ما انعمت فتحت ثم انه يبنى على مقدمات واربعة اركان **المقدمة الاولى** في فايدة جمعه مع ان محصوله معزو في اصوله **المقدمة الثانية** في مطالعته **المقدمة الثالثة** في ذكر معظم الامهات المنقول منها **المقدمة الرابعة** في طرح بعض اقوال اهل العلم في بعض والله اعلم

الركن

الركن الاول في العالم العلوي ويشتمل على فصول عشرة الفصل الاول في القلم واللوح وبين القضا والقدر وفيه ثلاثة انواع **النوع الاول** القلم **النوع الثاني** اللوح **النوع الثالث** بين القضا والقدر **الفصل الثاني** في العرش والكلام عليه من وجوه **الاول** في وجوده وفي عظمه وغلظه **الثاني** في كونه مخلوقا قبل السماوات والارض وفي تقدير ما بينه وبين السما السابعة **الثالث** في صفته **الرابع** في الملائكة **الفصل الثالث** في الكرسي والكلام عليه من وجوه **الاول** في اثباته ومكانه **الثاني** في صفته **الثالث** في ملائكته **الفصل الرابع** في الصور **الفصل الخامس** في الجنة والكلام عليها من وجوه **الاول** في انها مخلوقة **الثاني** في بيان موضعها **الثالث** في صفتها ثم النظر في صفتها في انواع **النوع الاول** في ترتيبها وبنائها وابوابها و... انها لا تفنى **النوع الثاني** في غرس الجنة وثمارها وفي ذلك نظر **النظر الاول** في اصوله **النظر الثاني** في اصنافه **النوع الثالث** في طيور الجنة **النوع الرابع** في انهار الجنة وهي ضربان **الضرب الاول** ما نزل الى الارض منها **الضرب الثاني** ما لم ينزل الى الارض فهو انهار وعيون **النوع الخامس** في غرف الجنة **النوع السادس** في انواع الجنات ودرجاتها وافضلها **النوع السابع** في الحور العين والكلام عليهن من وجوه **الاول** في الشي الذي خلقن منه **الثاني** في حسنهن وجمالهن ونورهن وفي تسميتهن بالحور العين **الثالث** في صفاتهن وحليهن وحللهن وتسبيحهن **الرابع** في غلظهن واسنانهن **الخامس** في بكارتهن وجماعهن **السادس** في قصرهن على ازواجهن وفي الخيام وفي محبتهن بازواجهن **السابع** في كلامهن ورقتهن **الثامن** فيما لكل مؤمن من الحور العين **الفصل السادس** في سدرة المنتهى والبيت المعمور **الفصل السابع** في السماوات والشمس والقمر والكواكب فذلك اربعة انواع **النوع الاول** السماوات والكلام عليها من وجوه **الاول** هل هي مخلوقة قبل الارض او بعدها **الثاني** في عدد السماوات وترتيبها واسمائها وحركتها وفي ذكر الانبياء عليهم السلام الذين في السماوات وفي اسماء السماوات وانواع

مكانها من الملائكة عليهم السلام **الثالث** في مقدار ما بين كل سما وسما ومقدار اعلاها كل سما
الرابع في فضايل السما **النوع الثاني** في الشمس والكلام عليها من وجوه **احدها**
في خلقها ونورها وفي كيفية قرصها **وثانيها** في اي الافلاك هي وفي المستقر الذي تجري اليه وفي
حركتها **وثالثها** في مطالعها ومغاربها **ورابعها** في ذكر مذاهب العرب في التفضيل بين الشمس والقمر
النوع الثالث القمر والكلام عليه من وجوه **احدها** في خلقته ومقداره وفي الاثر الذي يظهر
فيه **وثانيها** في اي الافلاك هو **وثالثها** في بعض منافعه **النوع الرابع** في الكواكب وفيها
انظار **النظر الاول** في وقت خلقها وموضع استقرارها **النظر الثاني** في ذكر الخنس
النظر الثالث في ذكر بعض منافع النجوم وما يجب من تعلمها **الفصل الثالث** في الملائكة
عليهم السلام والكلام عليهم من وجوه **الاول** في تحرير اقوال العقلاء في حقيقتهم **الثاني** في كثرة
الملائكة وان لكل واحد منهم موضعا لعبادته وفي ذكر بعض انواعها **الثالث** في عبادتهم
ووصف قدرتهم وتشكلهم **الفصل الرابع** في البحر الذي بين السما والارض **الفصل الخامس**
في المطر والسحاب والرياح والرعد والبرق والصواعق وقوس قزح والبرد فهذه انواع
النوع الاول المطر والكلام عليه من وجوه **احدها** في الموضع الذي ينزل منه وانه ينزله
بقدر معلوم وان مع كل قطرة ملكا **وثانيها** في احيا الارض بالعشب واخراج الثمرات بالمطر
وما الحكمة في اخراجها في مدة طويلة **وثالثها** في الاستدلال بالمطر على وجود الله تعالى
ووحدانيته **النوع الثاني** السحاب **النوع الثالث** الرياح ويحصر الكلام عليها
في مسايل **الاولى** في حقيقة الريح وهل هو متحيز ام لا **الثانية** في تقسيم الرياح **الثالثة**
في تفريقها بين السما والارض **الرابعة** في الدعا عند الريح **النوع الرابع** الرعد
النوع الخامس البرق **النوع السادس** الصواعق **النوع السابع** قوس قزح **النوع الثامن** البرد
الباب الثاني في العالم السفلي وفيه فصول **الفصل الاول** في الارضين وما يتعلق بها ~~وفي عدد الارضين~~
وفيه انظار **النظر الاول** في الارض هل هي كرة او بسيطة **النظر الثاني** في عدد الارضين **النظر الثالث**

في طول

الارضين

في طول الارض وعرضها ومقدارها وفي [illegible] ومعمورها وخرابها وشمالها وفي حال البحر المحيط بالارض وفي كون الارض ساكنة
او متحركة **النظر الرابع** في مدة عمران الارض في الماضي والحال وخراب الارض وعدد اقاليمها **النظر الخامس**
في التفضيل الكائن بين العذب والملح وفي بحار الارض وجزايرها **النظر السادس** في انهار الارض
الفصل الثاني في سكان الارض والحيوانات وهم انواع **الاول** الملائكة عليهم السلام
النوع الثاني ادم وحوى عليهما السلام وذريتهما والكلام عليهم من وجهين
الوجه الاول في ادم وحوى عليهما السلام ويحصر الكلام عليهما في امور **احدها**
في الشي الذي خلق منه ادم عليه السلام وفي كيفية خلقه **وثانيها** في موضع
خلقه وفي الوقت الذي خلق فيه **وثالثها** في تعليم الله له الاسما كلها وفي انبا ادم
عليه السلام بها الملائكة عليهم السلام **ورابعها** في خلق الله نسم بنيه منه وفي اخذ
الميثاق عليهم **خامسها** في دخول ادم وحوى عليهما السلام الجنة وفي مكثهما فيها وفي
نزولهما الى الارض **وسادسها** في سن ادم عليه السلام وفي وفاته وفي ذكر خلق حوا
عليها السلام **الوجه الثاني** في ذرية ادم وحوى عليهما السلام وفيه نظران
الاول في اصل خلقهم **والثاني** في تفضيلهم وهم ضربان **الاول** المومنون وهم قسمان
القسم الاول الطايعون وهم صنفان **الاول** الانبيا عليهم السلام ويتعلق
بهم مسايل **الاولى** في [illegible] افضل الانبيا عليهم السلام **الثانية** في عدد
الانبيا والمرسلين عليهم السلام وفي عدد العربيين منهم واولي العزم وفي عدد الكتب
التي انزل الله تعالى **الثالثة** في تفضيل الانبيا عليهم السلام على الملائكة **الصنف الثاني**
غير الانبيا وهم ساير الخلق وهم على مراتب **الاولى** العلما **الثانية** الشهدا
الثالثة المجاهدون **الرابعة** الحجاج الصالحون من **القسم الثاني**
العصاة وهم صنفان **الصنف الاول** العصاة **النوع الثاني** التايبون من **الصنف**
الثاني العصاة بالصغاير **الضرب الثاني** الكافرون **النوع الثالث** سكان

الكبار وهم نوعان النوع الاول

الارض الجن والشياطين والكلام عليهم من وجوه الوجه الاول في حقيقة الجن وفي اصل خلقهم
الثاني في ابليس الملعون وذريته الثالث في كون الجن يرون الناس ولا يرون
الرابع في تقسيم الجن الخامس في ذكر استراقهم السمع وفي رجمهم بالشهب السادس فيما يرى لهم
من القدرة على النفوذ والسريان في بواطن البشر وانهم لا يقدرون على الاحياء والاماتة
وانهم لا يعلمون الغيب السابع في انهم ياكلون ويشربون وينكحون ويتناسلون
وفي تشكلهم على اشكال مختلفة الثامن في سكانهم الارض قبل ادم عليه السلام النوع الرابع
في سكان الارض من الوحوش والطيور وغير ذلك من اصناف الحيوانات الفصل الثالث
في الليل والنهار وفيهما انظار الاول في تعاقبهما على الارض النظر الثاني
في تداخل الليل والنهار النظر الثالث في الحكمة في تعاقب الليل والنهار
الفصل الرابع فيما تحت الارضين وما تحتها ويحصر الكلام في ذلك في امور الاول فيما استقرت
عليه الارضون الثاني فيما تحت الارضين الثالث في جهنم اعاذنا الله منها
ويحصر الكلام عليها في مسايل الاولى في صفتها ولونها وشررها الثانية
في حرها وزمهريرها وفي دخانها وما توقد به الثالثة في صعودها واوديتها وقعرها
وكيفية مليها الرابعة في دركات النار وابوابها وزبانيتها الخامسة في موضع
استقرارها اعاذنا الله منها امين الركن الثالث في العرف في الاحكام
التكليفية وفي الموت وخروج الروح وموضع استقرارها في البرزخ وذلك ينحصر
في فصول الفصل الاول في العمر وفيه انظار الاول في كون طول
العمر اعذارا الى العبد النظر الثاني في زيادة العمر ونقصانه النظر الثالث في
افضل الاعمار وهو ما كان في تقوى الله وطاعته وفي استعمال الجوارح في المامورات
وصونها عن المنهيات وينحصر ذلك في ثلاثة اجناس الجنس الاول العقايد الجنس
الثاني الاقوال وهي ضربان الضرب الاول المامورات الضرب الثاني المنهيات

الجنس

الجنس الثالث الافعال وهي صنفان الصنف الاول افعال القلوب وهي قسمان القسم الاول
المامورات القسم الثاني المنهيات الصنف الثاني افعال الجوارح وهي قسمان الفصل الثاني
في الاستعداد للموت والتهيؤ للقاء الله الفصل الثالث في ان النوم وفاة
وذكر الرؤيا الفصل الرابع في معنى الدنيا ومعنى الاخرة وفي مثل الحياة الدنيا
والاعراض الزايل وقرب الاعراض عنها الفصل الخامس في المحتضر واحواله وينحصر
الكلام فيه في مسايل الاولى فيما يجب على المريض فعله الثانية فيما ينبغي للمريض
من تغليب الرجاء على الخوف الثالثة في تلطف المحتضر الرابعة فيما يفعل بالمحتضر
الخامسة في معاينة الملايكة عليهم السلام عند الموت وفي عرض الاديان عليه وان
التوبة عند معاينة اسباب الموت حينيذ لا تنفع السادسة في زيارة القبور وفي الوقت
الذي يرى فيه الميت من زاره ~~[illegible]~~ الفصل السادس في حقيقة
النفس والروح الفصل السابع في الموت وسكراته وفي تلقينه كلمة التوحيد وفي كيفية
خروج الروح وفي ذوق كل نفس الموت وفي ذكر منتهى الصعود بالروح وفي مستقرها
وسؤال الملكين وفي عذاب القبر وذلك ابحاث البحث الاول في حقيقة الموت
هل امر وجودي او عدمي البحث الثاني في كيفية خروج روح الكافر والعاصي وفي
ذكر بعضها وفي ذكر اعوانه وسكرات الموت البحث الثالث في الصعود بروح الكافر
وفي منتهاها ومستقرها البحث الخامس في ذكر الملك الذي ياتي قبل اتيان الفتانين
وفي سؤالهما وفي عذاب القبر الفصل الثامن فيما يعرف من احوال الموتى بالمنامات
الركن الرابع في الحشر والنشر والنار وفيه فصول الاول
في اعادة المعدوم وما يتعلق به مسايل الاولى في ان اعادة المعدوم حق الثانية
في ان الله تعالى يعدم الاجساد ثم يعيدها الثالثة في ان المعاد جسماني وروحاني الفصل

وفي ذكر بعض المنامات

الركن الرابع

الثاني في اقتراب الساعة وان اوانها لا يعلمه الا الله الفصل الثالث في اخباره
صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى يوم القيمة الفصل الرابع في اشراط الساعة وهي ضربان
الاول الاشراط الصغرى جاءنا في حديث ستة اصناف وجاء منها في حديث خمسة
عشر صنفا نذكرها منها في الحديث لا ادا صنف واحد ومنها رفع الامانة ومنها رفع
الاسافل ومنها ان تلد الامة ربتها ومنها الفتن ومنها قتال الترك ومنها
تمنا الامور ومنها منع العراق وان م عوايدها ومنها بلوغ المساكن اهابها
والثاني الاشراط الكبرى وهي انواع الاول طلوع الشمس من مغربها النوع الثاني خروج الدابة
النوع الثالث قتال الروم وفتح القسطنطينية النوع الرابع الدجال النوع الخامس
نزول عيسى بن مريم الى الارض النوع السادس قتال اليهود النوع السابع خروج
ياجوج وماجوج النوع الثامن الدخان النوع التاسع الخسف النوع العاشر
عبادة ذي الخلصة واللات والعزى النوع الحادي عشر حسر الفرات عن الذهب
~~[illegible]~~ والفضة النوع الثاني عشر خراب الكعبة النوع
الثالث عشر كلام السباع النوع الرابع عشر خروج النار من ارض الحجاز
النوع الخامس عشر خروج القحطاني النوع السادس عشر خروج المهدي
النوع السابع عشر الريح التي تقبض ارواح المؤمنين الفصل الخامس
في ان الساعة لا تقوم الا على شرار الخلق الفصل السادس في نفخة الفزع وفيما
يكون من تغيير احوال العالم الفصل السابع في نفخة الصعق وفي هلاك كل حي
الا وجهه الفصل الثامن في مقدار يوم القيمة وفي تسمية يوم القيمة وفي ذكر بعض
اسمائه الفصل التاسع في مقدار ما بين نفخة الصعق ونفخة البعث وفي المطر
الذي ينبت به الاجساد في نفخة البعث وتطاير الارواح الى اجسادها الفصل

العاشر في قيام الناس من الاجداث ومنها الغبار والتناسب الى المحشر وفي الحالة التي
يبعثون عليها وفي كيفية سوقهم الى المحشر الفصل الحادي عشر في موضع المحشر
ويشتمل على مسائل الاولى في ان المحشر على الارض وفي تعيين الموضع الذي يحشر
الناس فيه الثانية في جمع المخلوقات فيه من الانس والجن وسائر انواع الحيوانات وبروزهم
لله الواحد القهار الثالثة في نزول ملائكة السموات السبع احاطتهم بالمحشر
الفصل الثاني عشر في الوقوف بالمحشر وفيما يتميز به السعداء والاشقياء في المحشر والكلام
على ذلك من وجوه الاول في مقدار الوقوف في المحشر الثاني في دنو الشمس
من رؤوس الخلائق وفي تفاوتهم فيما يصيبهم من العرق الثالث في العلامة التي
يمتاز بها المؤمنون الرابع في العلامة التي يمتاز بها الكافرون الفصل الثالث عشر
في اتيان امر الله تعالى الى المحشر في ظلل من الغمام والملائكة وفي تجلي الله لاهل المحشر
وفي اشراق الارض حينئذ بنور ربها وفي الذي يكون في ظل العرش الفصل الرابع عشر
في ان لا [illegible] للمتقين في الفزع عند بروز جهنم والاتيان بها الى المحشر الفصل
الخامس عشر في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وفي مقدار اركانه وفي نهر الكوثر
الفصل السادس عشر في الشفاعة الكبرى الفصل السابع عشر في الاتيان
بالصحف وبالانبياء عليهم السلام ليشهدوا على الامم وفي ذكر الحساب والقصاص
والكلام على ذلك كله وينحصر في وجوه الاول في الاتيان بالصحف الى المحشر
وفي نشرها الثاني في اتيان كل امة مع رسولها الثالث في عرض الخلق على الله تعالى
الرابع في جدال كل نفس عن نفسها الخامس في شهادة الانبياء عليهم السلام
لاممهم وفي شهادة هذه الامة على الامم قبلها السادس في سؤال اهل المحشر في
موطن دون موطن السابع في الذين لا يحاسبون الثامن في جحود المشركين الاشراك
بالله تعالى وفي حلفهم على ذلك وفي اقامة الشهود عليهم من انفسهم على ما جحدوه وعلى العصاة مطلقا

بما جحدوه ايضا وفي تحدث الارض باخبارها وما عمل عليها الثاني في لقط النار بعض الكفار
من المحشر العاشر في الحساب وسؤال الشهداء والعلماء واهل المال والممالك واهل البلايا
ومن له رغبة عن رغبته الحادي عشر في وزن الاعمال وفيه مسائل الاولى في ان الوزن
هو بعد السؤال وفي حقيقة الميزان وفي تقسيم الناس بعد السؤال الى ثلاث فرق
الثانية الموزون الثالثة في تضعيف حسنات المؤمنين وحبط اعمال الكافرين
الرابعة في الحكمة في وزن الاعمال الخامسة في اخذ الصحف بالايدي والوجدان
الثاني عشر في القصاص الفصل الثالث عشر في نعت النار وهم صنفان
الصنف الاول الانس والكلام عليهم من وجهين الاول في مقدار ما يخرج من
النار من كل الف منهم والثاني فيمن هو اكثر اهل النار من الانس والصنف الثاني
الجن الفصل الرابع عشر في حشر الكفار وسوقهم وورودهم الى النار الفصل العشرون
في ورود النار كفانا الله العياذ بالله منها ثم ان الذين يردونها صنفان الصنف الاول
الجن الكافرون وهم ابليس وجنوده والصنف الثاني الانس وهم ضربان الضرب الاول
الذين يعبدون غير الله تعالى كاهل الاصنام والاوثان وغيرهم والضرب الثاني
الذين يعبدون الله تعالى في زعمهم وهم الكفار وهم نوعان الاول اليهود والثاني
النصارى الفصل الحادي والعشرون في الانصراف من موقف الحساب بلغ مقابلة
الى ما اعد الله للسعداء والاشقياء وفي الاتيان بالجسر وهو الصراط وفي ضربه على متن
جهنم وفي المرور عليه وفيه ذكر انظار الاول في الانصراف من موقف الحساب والنظر الثاني
في صفة الصراط ووجوب الايمان به والنظر الثالث في المرور على الصراط ثم ان المارين عليه صنفان
الصنف الاول وهم الناجون وهم المارون على ابواب المعلول الموقنون وهم صنفان الاول
الموحدون والثاني المنافقون الفصل الثاني والعشرون في تقسيم اهل النار على الطبقات الضرب الاول
والمزيدون في صفة عذاب الموحدين في النار وفي مقدار مكثهم فيها الفصل الثالث والعشرون

في صفة

في صفة عذاب الموحدين في النار وفي مقدار مكثهم فيها الفصل الرابع والعشرون في كيفية
عذاب الكافرين في النار والكلام عليهم من وجوه الاول فيما يعاينونه من تغيظها وزفيرها
قبل الوصول اليها وفي لقائها اياهم قبل الدخول فيها الثاني في احاطة سرادقات
النار بالكفار الثالث في صفة اهل النار وفيها الرابع في ذكر بعض ما يعذب
به اهل النار الخامس في طعام اهل النار وشرابهم السادس في تأسفهم على تفريطهم
في الحياة الدنيا وفي تمنيهم الفداء وان يكونوا مسلمين وتلاعنهم فيها السابع في اهون
اهل النار عذابا الثامن في ان اهل النار لا يموتون ولا يحيون وفي سخط الله عليهم
وانهم خالدون فيها لا ينقطع عنهم العذاب فيها ابدا الخامس والعشرون في الصائرين الفصل
الى الجنة وفيما يتعلق بذلك والكلام عليهم من وجوه الاول في عدد صفوف اهل
الجنة وان هذه الامة اكثر اهل الجنة وفي ذكر اهل الجنة من هذه الامة والثاني في
مقدار طول اهل الجنة وسنهم والثالث فيما يكشف اهل الجنة عند المسير الى الجنة وفيما يجدونه
من نعيم الجنة قبل الوصول اليها وفي اغتسالهم عند باب الجنة وفيما يعطون من هدية
رب العالمين وفي تلقي الملائكة والولدان اياهم وتهنئتهم بما اعد الله لهم من
النعيم في الجنة الرابع في ان اهل الجنة يجدونها مفتحة الابواب وفي تفرقهم
على ابواب الجنة وازدحامهم والدخول فيها وفي الباب الذي يختص به هذه الامة دون
غيرهم من الامم وفيما بين المصراعين من مصاريع الجنة والخامس في ان تحقق دخول
الجنة انما هو بفضل الله تعالى وان عمل الانسان لا ينجيه وان نيل الدرجات
والتفاوت التي بينهما انما هو بالاعمال والسادس في التفاوت الذي بين
اهل الجنة في السبق الى دخول الجنة وهم في ذلك على اقسام القسم الاول في اول
من يستفتح ابواب الجنة القسم الثاني في الذين يكون وجوههم كالقمر ليلة
البدر القسم الثالث في الذين يدخلون الجنة على صورة اضوأ كوكب دري في السماء

القسم الرابع في اهل الاعراف والقسم الخامس العصاة من الموحدين اذا اخرجوا
من النار وفيهم انظار الاول في الذين يخرجون به من النار الثاني في كيفية
تبديل الحالة الجحيمية بالحالة النعيمية الابدية والنظر الثالث في اخر من يخرج
من النار من الموحدين والوجه السابع في مقدار ما لادنى اهل الجنة من الجنة
وفي تعيين الخالي الفاضل من الجنة والوجه الثامن في اول طعام ياكل اهل الجنة
وفي شرابهم وفيما يشربون فيه وفي انهم لا يبولون وفي تدلي الثمار عليهم وانها لا تنقطع
كثمار الدنيا وفي تلذذهم بالسماع والوجه التاسع في نكاح اهل الجنة ولباسهم
وحليهم وبسطهم ووسائدهم وارائكهم وسررهم ومراكبهم وفي استخدامهم الغلمان
وفي اتيان الملائكة بالهدايا من رب العالمين الوجه العاشر في رؤية اهل
الجنة الله تعالى والوجه الحادي عشر في تسوقهم وفيما اعد الله تعالى لهم قبل
الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والوجه الثاني عشر في
اطلاع اهل الجنة على اهل النار وفي ندائهم اياهم والوجه الثالث عشر في الذي يشتهي
الولد في الجنة وفي الذي اشتهى الزراعة فيها والوجه الرابع عشر فيما لاهل الجنة
من الملك الكبير والوجه الخامس عشر في رضوان الله عن اهل الجنة وخلودهم في
الجنة وفي دوام نعيمهم قلت وهنا انتهى شرح ابواب هذا التاليف
بحول الله وقوته المقدمة الاولى في فائدة جمع هذا الكتاب مع ان محصوله
مفرقة في اصوله اعلم ان فائدة جمعه ضم ما تفرق في الامهات ونظم سلك ما انتثر
في المصنفات فاكتفيت بها والبحث لزايد ذلك وابذلت جهدي في جلب ما فيها
بعد الوقوف على استخراج الدرر المصونة وعلى التقاط الجواهر المكنونة فاجليتها
بصفا الذكر ورايق الفكر واودعتها صحفة مهذبة اصولها وعيون فصولها
كيما يهتدي الطالب الى المطلوب ويرتفع الحجاب عن المحجوب ويوفق القاصد الى

المقصود

المقصود فيستدل بالبرهان على الموجود فيرد الواردون موردهم قد علم كل اناس مشربهم
على ان المولف يعترف بقصوره عجاه وبما علق بالمعيدي خير من ان تراه المقدمة
الثانية في ثمرة مطالعته اعلم ان ثمرة مطالعته انما هو النظر والاعتبار
في اخبار الموجودات في انواع المخلوقات وفي ذلك الاطلاع على الاسرار الالهية والبدايع
الربانية وزيادة في القوى اليقينية ورفع حجاب الغفلة على البصاير النفسانية
وتهييج للالباب الروحانية وسبب لنيل المعارف الملكوتية وارتقاء الحال من عالم
الاكدار الى عالم الانوار وقد يغني داعي الالهام الى تهذيب كثير الاسرار ولوامع الاذكار
وسلافة الابرار ورحيق الاخيار عبرة للناظرين وايات للسائلين وسبيلا للسالكين
وزيادة للعارفين وتبيينا للمحو والصواب وتحفة للفقير على الكتاب وقد احتوى
على نوادر من كواشف الغيوب ونهاية المطلوب نفع الله به نفعا يوجب المزيد
من سوابغ النعم واحلنا بفضله دار الكرامة ووقانا دار النقم المقدمة
الثالثة في ذكر معظم الامهات المنقول منها اعلم ان اعزا النقل
الى اصله اسلم للناقل من الانتقاد وازالة لما يظن به من سوء الاعتقاد
واما نقلي وجوب النصوص الثابتة الاسانيد على طريقة الحديثية في كل مسئلة
من المختلف فيه لانه علم توقيفي دعت الحاجة الى نقل اقوال المفسرين للقران
الكريم لانها لا تكون الا عن توقيف اذ لا مجال للراي في الامور الغيبية
والى نقل اقوال الشارحين للحديث النبوي فنقلت اقوال المفسرين
من التفاسير المشهورة واقوال الشارحين من الشروحات المالوفة ونقلت
ايضا من بعض كتب الفقه واصوله ومن التواريخ فاكثر ما نقلت منه من الكتب
هو كتاب الله تعالى الذي جمع علوم الاولين والاخرين ونقلت ايضا من
تفاسيره كتفسير الامام فخر الدين ابن الخطيب زيد الرازي وكتفسير مكي وكتفسير الفقيه

ابن عطية وكتفسير الزمخشري **ونقلنا** ايضا من امهات الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابي داود وابن ماجه وابي بكر بن ابي شيبة ومن شروحات بعضها كابن بطال ومعالم السنن للخطابي واكمال المعلم للقاضي عياض ومطامح الافهام في شرح الاحكام له ايضا ومن مقدمات الشيخ ابي الوليد بن رشد ومن الجواهر الثمينة لابن شاس ومن القواعد للشهاب القرافي ومن نوادر التواريخ كالذكر البكري وبهجة النفس والجعفرية وكتاب بيان العلم لابي عمر بن عبد البر والاحياء للغزالي الى غير ذلك من التصانيف المنقول عنها والله المستعان وعليه التكلان

المقدمة الرابعة في طرح اقوال بعض اهل العلم على بعض ويدل على ذلك وجوه **احدها** ما رواه القاسم بن اصبغ وابو بكر بن ابي شيبة باسنادهما عن الزبير بن العوام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دب اليكم داء الامم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة لا اقول انها تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت لكم ذلك افشوا السلام بينكم **وثانيها** ما رواه ابن السكن باسناده عن ابن عباس قال استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم اشد تغايرا من التيوس في زربها **وثالثها** ما رواه مقاتل بن حيان وعطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خذوا العلم حيث وجدتم ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون تغاير التيوس في الزريبة **ورابعها** ما رواه مالك بن دينار انه قال يؤخذ بقول القراء والعلماء في كل شيء الا قول بعضهم في بعض فلهم اشد تحاسدا من التيوس تنصب لهم الشاة الضارب فينبلها هذا من هنا وهذا من هنا **وخامسها** ما رواه يحيى بن وهب بن منبه عن عبد العزيز بن ابي حازم قال سمعت ابي يقول العلماء كانوا يقولون فيما مضى من الزمان اذا لقي العالم من هو فوقه في العلم كان ذلك يوم غنيمة واذا لقي من هو مثله ذاكره واذا لقي من هو دونه لم يزه عليه

حتى

حتى كان هذا الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء ان ينقطع عنه حتى يرى الناس انه ليس به حاجة اليه ولا يذاكر من هو مثله ويزهى على من هو دونه فهلك الناس **وسادسها** في المبسوط عن ابن وهب انه قال لا تجوز شهادة القراء بعضهم على بعض يعني العلماء لانهم اشد تحاسدا وتباغضا وقاله سفيان الثوري ومالك وما ذكرته هنا نقلته وقد وقع ذلك في الائمة الكبار من السلف ممن لا ينبغي ذكرهم على ما ذكره ابو عمر بن عبد البر في كتابه المسمى ببيان العلم وفضله فلم يعمل على قول بعضهم في بعض اذ ثبتت العدالة والفضائل بالدليل الواضح والبرهان اللائح الا على سبيل التجريح عند من يقول به فاذا وقع ذلك في السلف فلان يقع في الخلف احرى لما جبل عليه بعض ابناء الزمان من الاتراب والاقران من جحد الفضائل مع قيام الدلائل وحب الرياسة والتعظيم والمنازعة لمن تبدو من تلوح عليه شواهد العلم بالقصور والتمويه بكثرة الانتقا والعثرات ويعرفون انما رسوم الحسنات بالنيات وبعضهم يرى استحقاق الخطط الدينية بالتوارث عن الاباء لكون المسكان لابيه وهو ليس باهل لها وقد نص بعض علماء المتاخرين كالشهاب القرافي رحمه الله على انه من البدع المحرمة جعلنا الله من اهل العدل والانصاف وسلك بنا في الاقوال والافعال مسلك الاعراف انه سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

الركن الاول في العالم العلوي ويشتمل على فصول

الفصل الاول من الركن الاول

الفصل الاول في القلم واللوح وسبق القضاء والقدر فذلك ثلاثة انواع **الاول** القلم وفي الترمذي عن ابي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة قال عبد الله بن زاذان هذا الحديث يعني من الصحاح وخرج البزار عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اول ما خلق الله القلم فقال اجر فجرى بما هو كاين الى يوم القيمة هذا من حديث اهل
الشام واسناده حسن ذكر ذلك علي ابن المديني **وقال** وهب بن منبه خلق الله القلم من
نور طوله خمسماية عام وعرضه خمسماية عام قبل ان يخلق الخلق فقال له اكتب فقال القلم يا
اكتب يا رب قال اكتب علمي في خلقي الى يوم القيمة فجرى القلم على علم الله الى يوم القيمة قال
وشق القلم مشقوقة ينبع منها المداد ذكره صاحب البهجة النفس القرطبي **قلت**
نظاهر هذا كله ان القول هو اول المخلوقات ظاهر قول ابي بكر بن الوراق ووهب بن منبه
ان اول المخلوقات العرش كما سياتي الكلام عليه بعد هذا ان شا الله تعالى وفي البخاري
كان الله ولم يكن شي قبله وكان عرشه على الما ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر
كل شي وفي الترمذي عن ابن رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما تحته هوا وما فوقه هوا وخلق عرشه على الما
ومعنى العما ليس معه شي حكاه الترمذي والعما في اللغة السحاب الرقيق وقيل الكثيف
وقيل هو الضباب قال بعض علما المتاخرين ولا بد في الحديث من حذف مضاف فتقديره
اين كان عرش ربنا فحذف ذلك كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة
اي امر الله قال ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى وكان عرشه على الما وحكي عن بعضهم
في عما انه مقصور اي لا تدركه الفطن **وقال** الازهري قال ابو عبيد انما تاولنا هذا الحديث على
كلام العرب المعقول عنه والا فلا ندري قال الازهري نحن نومن به ولا نتكلف صفته **النوع الثاني**
اللوح قال تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وقد عبر عنه تعالى في القران
بالكتاب المبين وبام الكتاب وبامام مبين وبغير ذلك عن ابن عباس في تفسير
هذه الاية انه لوح من درة بيضا طوله ما بين السما والارض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه من ياقوتة حمرا واصله في حجر
ملك يقال له ماطريون محفوظ من الشياطين ومن ان يبدل او يغير لله
تعالى

مطلب في بيان النوع الثاني للوح الخ

[illegible]

تعالى فيه في كل يوم وليلة ثلثماية وستين نظرة لحظة يحيي ويميت ويذل ويعز ويفعل ما
يشا وعن ابن عباس ايضا ان اللوح بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وعن ابن عباس ايضا
ان اللوح الذي ذكره الله هو في جبهة اسرافيل وما انت نقاش اللوح المحفوظ عن يمين
العرش وقيل هو اللوح المحفوظ الذي فيه اصناف الخلق والخليقة وبيان امورهم وذكر
اقوالهم وارزاقهم والاقضية النافذة فيهم وما لعواقب امورهم وهو ام الكتاب
وفي تفسير الامام فخر الدين من حديث البيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال في الملك الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل عليه السلام وان
جبريل قال له هو اسرافيل وان بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن له في شي من السما
او من الارض ارتفع ذلك اللوح فقرب جبهته فنظر فيه فاذا كان الامر من عملي امرني
امرني به او من عمل ملك الموت امره به الحديث بطوله وفي تفسير مكي في ن والقلم **روى**
ثابت البناني عن ابن عباس ايضا رضي الله عنهما ان النون الدواة والقلم هو القلم
المعروف فان اول خلق الله النون وهو الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال وما
اكتب قال اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة من عمل معمول بر او فجور ورزق مقسوم
حلال او حرام قال ثم الزم كل شي من ذلك شانه من حوله في الدنيا
ومقامه فيها كم هو وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وجعل
للكتاب خزانا والحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم قبل
ان يعمله ذلك العبد في ذلك اليوم فاذا وقع فعل العبد على ما نسخه
الحفظة من عند الخزان لا يزيد ولا ينقص قال مكي هذا التفسير ليس من
ابن عباس وهو معنى قول ابن عباس فاذا فني الرزق وانقطع الامر وانقضى
الاجل اتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد

لصاحبكم عند ما شا ان يرجع الحفظة بمجده ونديه ما ثبت ثم قال ابن عباس الستم قوما عربا
اما تسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ
الا من اصل وحكى في تفسير الثعلبي في سورة الجاثية منه قال ابن عمر قال
النبي صلى الله عليه وسلم اول شي خلق الله القلم من نور طوله خمسمائة عام
فقال للقلم اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة من عمل برها وفاجرها
ورطبها ويابسها ثم قرا هذا كتابنا الاية قال وهل يكون النسخ الا من
شي قد فرغ منه ومعنى نستنسخ ما كنتم تعملون وعن ابن عباس ايضا في
تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت قال ان لله تعالى لوحا محفوظا
مسيرة مائة عام من درة بيضا له دفتان من ياقوتة لله فيه كل يوم ثلثمائة
وستون نظرة لحظة يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب يعني
اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير حكاه الثعلبي وحكى ايضا
في قوله تعالى كل يوم هو في شان ان مما خلق الله لوحا من درة بيضا
له دفتان من ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور وينظر الله فيه
كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز
ويذل ويفعل ما يشا فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان وقال
وهب بن منبه ان اول ما خلق الله العرش ثم خلق الكرسي من نور والعرش
ملتصق بالكرسي والما في جوف الكرسي والما على الريح قال
والسموات والارضون والدنيا والاخرة والجنة والنار في جوف الكرسي
والكرسي من نور بلا لا ثم خلق الله تبارك وتعالى لوحا من درة بيضا
قلمه من زمردة خضرا وكتابه نور ينظر الله تبارك وتعالى فيه في كل يوم

ثلثمائة

ثلثمائة وستين نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويرفع اقواما ويخفض ويضع اخرين
ويحكم ما يشا ويفعل ما يريد وذكر الامام فخر الدين في تفسير قوله تعالى وعنده ام
الكتاب انه اللوح المحفوظ قال وجميع حوادث العالم العلوي والعالم السفلي مثبتة
فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولا شي معه ثم خلق اللوح واثبت
فيه جميع احوال الخلق الى يوم القيمة وذكر الامام فخر الدين ايضا في قوله تعالى
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين الان من فوايد هذا الكتاب انه تعالى
انما كتب هذه الاحوال في اللوح المحفوظ لتقف الملايكة على انفاذ علم الله تعالى في المعلومات
وانه لا يغيب عنه مما في السموات ولا في الارض شي فيكون ذلك عبرة تامة للملايكة
الموكلين باللوح لانهم يقابلون به ما يحدث في هذا العالم فيجدونه موافقا له

النوع الثالث سبق القضا والقدر اعلم ان مذهب اهل الحق ان الله تعالى
قدر المقادير وما يكون قبل ان يكون في ازليته وخالفت القدرية ومن ذهب
الى مذهبهم في ذلك وهو مذهب باطل ويدل على بطلانه الكتاب والسنة
واما الكتاب فقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها وقال تعالى ايضا قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا واما السنة
فاحاديث احدها في مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة قال وعرشه على الما وثانيها في مسلم ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تحاج ادم وموسى فقال له موسى انت الذي اغويت الناس
واخرجتهم من الجنة فقال ادم انت الذي اعطاه الله علم كل شي واصطفاه على الناس
برسالته قال نعم قال فتلومني في امر قد قدره الله علي قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وفي طريق اخر اتلومني على امر قد قدره الله علي قبل ان يخلقني

باربعين سنة وثالثها في مسلم ايضا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من احد ما من نفس منفوسة الا كتب مكانها من الجنة والنار الا وقد كتب الله شقية او سعيدة قال فقال رجل يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال من كان من اهل السعادة فسيصير الى عمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فسيصير الى عمل اهل الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر لما يسر له اما اهل السعادة فييسرون الى عمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ورابعها ما في مسلم ايضا عن عمران بن حصين قال قيل يا رسول الله اعلم اهل الجنة من اهل النار قال فقال نعم قيل ففيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له وفي رواية قلت يا رسول الله وقال البخاري في بعض طرقه في هذا الحديث اعملوا كل يعمل لما خلق له او لما يسر له ذكره في كتاب القدر ايضا وخامسها ما في الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في النار قال ابو عيسى

هذا حديث حسن صحيح غريب وسادسها ما في مسلم ايضا عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويومر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها قلت فثبت بمقتضى الكتاب والسنة بطلان قول القدرية وقد خرج ابو داود عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم ويروى هذا الحديث موقوفا على ابن عمر قال الدارقطني وهو الصحيح وذكر الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان ليس لهما في الاسلام نصيب المرجية والقدرية قال هذا حديث غريب الفصل الثاني في العرش والكلام عليه من وجوه الاول في وجوده وفي عظمه وغلظه اما وجوده فيدل عليه الكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقال الله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقال الله تعالى وكان عرشه على الما وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وقال تعالى ذو العرش المجيد واما السنة فاحاديث جمة منها حديث البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شي قبله وكان عرشه على الما ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شي ومنها حديث الترمذي عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء

الفصل الثاني من الركن الاول

وما فوقه هوا وخلق عرشه على الما وقد تقدم الماذكر هذين الحديثين قبل هذا الفصل
ومنها حديث ابي داود عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك
من ملايكة الله من حملة العرش بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعماية سنة الى غير ذلك
من الاحاديث الكثيرة الدالة على وجود العرش العظيم واما الاجماع فقال الامام فخر الدين
اتفق المسلمون على ان فوق السموات والارض جسم عظيم هو العرش قلت واما قدر
عظمه ففي الاحاديث التي ذكرها المفسرون ما يدل على انه مخلوق عظيم قال ابن عطية
قال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة
حديد القيت في فلاة من الارض وفي التعلبي عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله
اي اية انزل الله عليك اعظم قال اية الكرسي قال يا ابا ذر ما السموات السبع مع الكرسي
الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة قال
ابن عطية والذي تقتضيه الاحاديث ان الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش والعرش
اعظم منه ايضا وفي تفسير الزمخشري في سورة المومن خلق الله العرش من جوهرة
خضرا وبين القايمتين من قوايمه خفقات الطير المسرع ثمانين الف عام قلت واما قدر
علوه ففي حديث الترمذي وابي داود من حديث العباس بن عبد المطلب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بين اسفل العرش واعلاه مثل ما بين السما الى السما وقد ذكر
في الاحاديث ان ما بينهما اما واحدة واما اثنتان واما ثلاثة وسبعون سنة الوجه الثاني
في كون العرش مخلوقا قبل السموات والارض وفي مقدار ما بينه وبين السما السابعة
اما الذي يدل على انه مخلوق قبل السموات والارض فالكتاب والسنة اما الكتاب فقال
تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وذلك
يدل على انه مخلوق قبل ذلك واما السنة فاحاديث منها ما تقدم للبخاري من حديث
عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شي قبله وكان عرشه على الما كان ص

ثم خلق السموات والارض والظاهر انه للداري وخرجه النساي ايضا قال القاضي
ابو بكر بن العربي في قانونه ان اول ما خلق الله تعالى العرش فكان عرشه على الما ما شا
ان يكون وكان الما على متن الريح وفي الهوا قبل ان يخلق السموات والارضين قال وفي
الخبر الصحيح عن ابن عباس ان الله تعالى خلق العرش فوضعه على الما فذلك قوله تعالى وكان عرشه على الما
فكان خلق العرش قبل خلق الكرسي بالفي عام وقال سال قوم عليا رضي الله عنه قالوا
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا او هل له مكان فتغير وجهه وسكت
ساعة ثم قال قولكم اين الله سوال عن مكان وكان الله ولا مكان له ثم خلق المكان
والزمان وهو الان كما كان دون مكان ولا زمان وفي قانون القاضي ابي بكر بن العربي
ايضا ان العلما اختلفوا في اول المخلوقات فقيل العرش وقيل الهوى والما والغمام
هو السحاب الرقيق قال القاضي ابو بكر الاول اصح لانه ثبت عن ابن عباس ان اول ما خلق
الله العرش وكان على الما فارتفع بخار الما ففتق منه السموات ثم خلق القلم واللوح
وسطر في الذكر ما كان الى يوم القيمة قال القاضي ابو بكر وهذا هو الصحيح واحتج بما في هو بمر
مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب مقادير الخلايق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة والى الاشارة بقوله تعرج الملائكة والروح اليه
الاية واما مقدار ما بين العرش وبين السما السابعة فقد اختلف الاثار في ذلك
ففي الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ما بين العرش وبين السما
السابعة بعد ما بين السماين وقد ذكر في هذا الحديث ان ما بين كل سما الى سما خمسماية عام
فيكون بعد ما بين العرش والسما السابعة مسيرة خمسماية عام ومقتضى هذا الحديث
مخالف لما ذكره اهل التفسير في قوله تعالى تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة كان ذلك علو لا يحيط به الوهم ومقتضاه ايضا مخالفة لمقتضى ما في الحديث
ان في الجنة ماية درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض وذكر الثعلبي من حديث

جعفر بن محمد عن ابيه عن جده في الملك المسمى حزقيائيل الذي طار مقدار عشرين الف سنة ثم لم
ينل قايمة من قوايم العرش ما يدل على خلاف ذلك ايضا وحكى الثعلبي ان في بعض الاخبار ان
ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وغلظ كل حجاب
خمسماية عام لولا ذلك لاحترقت ملايكة الكرسي من نور حملة العرش **الوجه الثالث** في صفة
العرش **اعلم** ان تفسير الثعلبي روى نعمان بن عامر عن ابيه قال ان الله خلق العرش من
جوهرة خضرا له الف راس في الراس الف الف وجه والوجه الواحد كطباق الدنيا الف الف
مرة وثمانية الف الف مرة في الوجه الواحد الف الف لسان كل لسان يسبح الله بالف
الف لغة يخلق الله بكل لغة من لغاته خلقا من ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك
اللغة **وروى** جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال بين القايمة من قوايم العرش والقايمة
الثانية مسيرة خفقان الطير المسرع ثلاثين الف عام والعرش يكتسي كل يوم سبعين الف لون
من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وان
لله تعالى ملكا يقال له حزقيائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسماية
عام ثم اوحى الله الى الملك ان طر فطار عشرين الف سنة ثم لم ينل راسه قايمة من قوايم العرش
ثم زاد الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم ينلها فاوحى الله
اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك
سبحان ربي الاعلى فانزل الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها
في سجودكم **وعن** كعب الاحبار انه قال لما خلق الله العرش قال لم يخلق الله خلقا اعظم مني
فاهتز فطوقه بحية وللحية سبعون الف جناح وفي الجناح سبعون الف جناح وفي الجناح
سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه وفي كل وجه سبعون الف لسان يخرج
من افواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى
وعدد ايام الدنيا وعدد الملايكة اجمعين فالتوت الحية بالعرش فالعرش الى نصف الحية

وفي التحبير للقشيري في الحجالي في بعض الاخبار ان ملكا من الملايكة قال يا رب اني اريد
ان ارى العرش فخلق له ثلاثين الف جناح وطار ثلاثين الف سنة فقال الله تعالى له هل
بلغت الى اعلا العرش فقال يا رب لم اقطع بعد عشر قايمة العرش واستاذنه ان يعود الى مكانه
ذكره القشيري في معنى اسم الله العظيم **وحكى** الثعلبي في تفسير قوله تعالى وان من شيء الا
عندنا خزاينه حدثنا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثال ما خلق
الله في البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزاينه **وحكى** ايضا في تفسير
قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية عن علي بن الحسين انه قال ان الله خلق العرش
من الوان مختلفة لم يخلق قبله الا ثلاثة اشيا الهوا والقلم والنور ثم خلق العرش من الوان
مختلفة من ذلك نور اخضر ومنه اخضرت الخضرة ونور اصفر ومنه اصفرت الصفرة
ونور احمر ومنه احمرت الحمرة ونور ابيض فمنه نور الانوار ومنه ضو النهار ثم جعله
سبعين الف الف طبق ليس من ذلك طبق الا يسبح الله ويحمده ويقدسه باصوات
مختلفة لو اذن الله للانسان ان يسمع ذلك لتهدمت الجبال والقصور ولخسفت البحار
الوجه الرابع في ملايكة العرش وهم صنفان **الصنف الاول** الذين يحملون العرش وفي
عددهم قولان احدهما انهم اربعة املاك وهذا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا كان يوم القيمة كانوا ثمانية املاك حكاه غير واحد من المفسرين **وثانيهما** انهم
اليوم ثمانية وهذا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا من حديث العباس بن عبد
المطلب انهم ثمانية اوعال اخرجه الترمذي وابو داود وحكى ابن عباس في قوله تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية انهم في يوم القيمة ثمانية صفوف من الملايكة
لا يعلم عددهم الا الله تعالى **واما** صفة حملة العرش ففي حديث العباس بن عبد
المطلب المذكور ان بين اظلافهن وركبهن ما بين السما الى سما وقد ذكر ان ما بينهما اما
قال واحدة واما اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة **وخرج** ابو داود عن جابر بن عبد الله

مطلب
بيان قوله لم
يخلق قبله يعني
العرش الا ثلاثة
اشيا الخ فتامل

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملايكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعماية عام وقد تقدم ذكره وحكى الثعلبي عن ابن عباس انه قال حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسماية عام قال وقيل ارجلهم في الارض السفلى وروسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السما السابعة واهل السما السابعة اشد خوفا من السما التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد وبين الملايكة وبين العرش سبعون حجابا من نور وقال ابن عباس لما خلق الله حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك منهم من اعوانهم مثل جنود سبع سموات وسبع ارضين وما في الارض من عدد الحصا والثرا فقال احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوا فاستقلوا بعرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى فلم تستقر فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمايه فاستقرت اقدامهم وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفكروا في عظمة الله ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملايكة فان خلقا من خلقا من الملايكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد خرق راسه سبع سموات وانه ليتضال من عظمة الله كانه الوضع وفي الخبر ان الله تعالى امر جميع الملايكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على ساير الملايكة حكاه الثعلبي وقال ابن عطية في الملايكة الحاملين للعرش والذين حول العرش هولا افضل الملايكة الصنف الثاني الذين يطوفون حول العرش قال وهب ابن منبه حول العرش سبعون الف صف من الملايكة صفا خلف صف قد وقون حول العرش يطوفون به يقبل هولا ويدبر هولا من ورايهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على

عواتقهم

عواتقهم فاذا سمعوا تكبير هولا وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك وما اعظمك واجلك انت الله لا اله الا انت الكبير الاكبر الخلق كلهم راجعون رحمتك ومن ورا هولا ماية الف صف قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا يسبح بتسبيح ما يسبحه الاخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثماية عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة اربعماية عام واحتجب الله عز وجل بينه وبين الملايكة الذين هم حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زمرد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ما وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله تعالى ولكل واحد من حملة العرش من حوله عشرة وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفوا بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد وقال يزيد الرقاشي ان لله ملايكة حول العرش يسمون المخلصين تجري اعينهم مثل الانهار الى يوم القيمة يميدون كانما تنفضهم الرياح من خشية الله تعالى فيقول لهم الرب تعالى ملايكتي ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه ما ساغوا الطعام ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا الى الصحرا يخورون كما يخور الثور حكى ذلك كله الثعلبي وابن فورك في تفسير تلك الحجب كلام الفصل الثالث في الكرسي والكلام عليه من وجوه الاول في اثباته ومكانه ان الذي دل اثباته الكتاب والسنة والاجماع الا ان العلما اختلفوا في المراد به على اقوال احدها انه مخلوق عظيم مستقل بذاته وبه قال الجمهور وثانيها ان الكرسي هو العرش بذاته وهو قول الحسن البصري وثالثها انه موضع القدمين رواه جبير عن ابن عباس قال الامام فخر الدين من العقد هوا ان يقول ابن عباس هو موضع

تعالى الله تعالى وتقدس عن الجوارح والاعضا قاله وقد دلت الدلايل الكثيرة على نفي الجسمية فوجب رد هذه الرواية او حملها على ان المراد ان الكرسي موضع قدمي الروح الاعظم او ملك اخر عظيم القدر عند الله تعالى **ورابعها** ان المراد بالكرسي السلطان والقدرة **وخامسها** ان الكرسي هو العلم **وسادسها** لبعضهم ان المراد منه تصوير عظمة الله تعالى وكبريايه **قلت** والصحيح منها هو القول الاول وهو ظاهر الاية وقد جا عنه صلى الله عليه وسلم ما ظاهره ذلك وهو قول المحققين من العلما قال الامام فخر الدين اعلم ان الكرسي ورد في هذه الاية وجا في الاخبار الصحيحة انه جسم عظيم تحت العرش وفوق السما السابعة ولا امتناع في القول به فوجب القول باثباته **قلت** واما موضعه فقيل بانه دون العرش وفوق السما السابعة كما اشار اليه الشيخ فخر الدين وقيل بانه تحت العرش وهو منقول عن السدي حكاه فخر الدين وقيل بانه تحت العرش **الوجه الثاني** في صفة الكرسي في الثعلبي قال ابو موسى والسدي وغيرهما هو لولو وما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس وهو مشتمل بعظمته على السموات والارض وقال علي ومقاتل رضي الله عنهما كل قايمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة وقال وهب بن منبه للكرسي اربع قوايم كل قايمة منها مثل السموات والارض وجميع السموات والارض والدنيا والاخرة وكل ما خلق الله في الكرسي كمثل حبة خردل في كف احدكم وقال ابن عباس ما مثل السموات والارض فيها وراها من الهوى حيث لا ارض ولا سما الا كمثل فسطاط ضرب في صحرا **الوجه الثالث** في ملايكة الكرسي عن علي ومقاتل رضي الله عنهما ان الذين يحملون الكرسي اربعة لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسماية عام ملك على صورة سيد البشر ادم عليه السلام وهو يسال للادميين المطر والمطر في السنة الى

السنة

السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسال الله للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل من دون الله **وملك** على صورة سيد السباع وهو الاسد وهو يسال الله تعالى الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر وهو يسال الله تعالى الرزق للطير من السنة الى السنة وقد تقدم ما جا في بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وغلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام لولا ذلك لاحترقت ملايكة حملة الكرسي من نور حملة العرش حكاه الثعلبي **الفصل الرابع في الصور** ويدل على وجوده الكتاب والسنة اما الكتاب ففيه ايات **منها قوله تعالى** قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور وهو المنتهو رخلافا لابي عبيدة ومنها قوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وكل اتوه داخرين **ومنها** قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون **ومنها** قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون **ومنها** قوله تعالى ونفخ في الصور نفخة واحدة **واما** السنة ففي الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وقد التقم صاحب القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يومر ان ينفخ قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله ربنا قال سفيان على الله توكلنا قال ابو عيسى حديث حسن **وفي** الترمذي ايضا عن عبد الله ابن عمر قال قال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال هذا حديث حسن **وفي** الثعلبي من حديث ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل

الفصل الرابع من الركن الاول

الصور صح

تهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يومر فقلت يا رسول الله
صلى الله عليك ما الصور قال قرن عظيم قال والذي بعثني بالحق ان اعظم دارة فيه كعرض
السموات والارض الحديث قالت وقد كنت وقفت قبل هذا على بعض التفاسير فيها ان
في هذا الصور ارواح الخلايق كلها انسها وجنها وسواها في الثقب التي في الصور
المذكور وان فيه ثقبا لعدد ارواح الخلايق كلهم والله اعلم الفصل الخامس في الجنة

الفصل الخامس من الركن الاول

والكلام عليها من وجوه الاول في انها مخلوقه ذهب جمهور الامة الى ان الجنة
مخلوقة وذهبت طايفة من المعتزلة والخوارج الى انها لم تخلق بعد وبه قال بن
منذر بن سعيد البلوطي وزعم ايضا انها البستان التي اهبط منها ادم عليه السلام
والدليل على انها مخلوقة الكتاب والسنة وجمهور الامة اما الكتاب فقال
تعالى عندها جنة الماوى واما السنة فاحاديث كثيره منها ما في الترمذي عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى
الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فجا ونظر اليها والى ما اعد الله
لاهلها فيها قال فرجع اليه قال فوعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره
فقال ارجع اليها فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد
قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات
فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها
قال ابو عيسى حديث حسن صحيح ومنها ما في الترمذي ايضا عن بريدة قال اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما
دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامي دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك
امامي فاتيت على قصر مربع مشرف بالذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل عربي
فقلت انا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا من قريش لمن هذا القصر
قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال

يا رسول الله

يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث قط الا توضات عندها
ورايت ان لله علي ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما قال ابو عيسى
حديث حسن صحيح الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة التي يطول هذا الكتاب بذكرها
واحتج المخالفون بقول امراة فرعون رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وبما جا في الاحاديث
الصحيحة من عمل كذا غرس له كذا لك الحديث الترمذي عن جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرس له نخلة في الجنة قال ابو عيسى حديث
حسن صحيح قالوا لو كانت مخلوقة لم يكن للدعا في استيناف البنا والغرس فايدة
قلت وهذا الذي ذهبوا اليه من التاويل باطل قال صاحب النخل والملك هذا يخرج
على وجهين احدهما ان يقول ان الله لم يزل عليما بمن يقول ذلك الذكر وانه سيجزيه
على ذلك بكذا وكذا في المستقبل وهذا لا يخالف لفظ الحديث وثانيهما انا لا ننكر ان
يحدث الله تعالى في الجنة اشيا ينعم بها على عباده شيا بعد شيا وحالا بعد حال
فيحدث لهم فيها ما شا من البنيان والغرس وانما قال انها مخلوقة على الجملة كما ان الارض
مخلوقة على الجملة ثم يحدث الله فيها ما شا من بنيان الوجه الثاني في بيان موضع
الجنة قال الامام فخر الدين انها فوق السموات وتحت العرش وهذا هو الذي قاله
هو الحق لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سقفها عرش الرحمن وقد سيل انس
بن مالك عن الجنة هل هي في السما او في الارض فقال اي ارض وسما تسع الجنة قيل
فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش حكاه فخر الدين وقال سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل انك تدعوا الى الجنة عرضها السموات فاين النار قال النبي صلى
الله عليه وسلم فاين الليل اذا جا النهار قال والمعنى والله اعلم في جانب من العالم والليل
في ضد ذلك الجانب فكانت الجنة هي في جهة العلو والنار في جهة السفل وكذلك
يظهر في تفسير الامام فخر الدين في قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان الجنة

على السموات والنار في اسفل الارضين ومذهب ابن حزم انها في السما السادسة تعلقا
بقوله عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وسدرة المنتهى في السما السادسة
والصحيح في القول الاول لان السنة تبين للقران **الوجه الثالث في صفة الجنة** ثم
النظر في صفاتها في انواع **النوع الاول تربتها وبناوها وابوابها وانهارها** الا نعني اما تربتها
ففي مسلم عن ابي سعيد الخدري ان ابن الصياد ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تربة
الجنة فقال درمكة بيضا مسك خالص **وفي مسلم ايضا** عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث الاسرا قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها
المسك **واما بناوها** ففي مسلم ايضا عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان
من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا ردا الكبريا على وجهه في جنات عدن **وفي الترمذي** عن
ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا
وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك وانسنا اهالينا وشممنا اولادنا انكرنا
انفسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تكونون اذا خرجتم من عندي كنتم على
حالكم ذلك لزارتكم الملايكة في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجا الله بخلق جديد كي يذنبوا
فيتوبوا فيغفر لهم قال فقلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الما قلنا الجنة ما بناوها
قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وبلاطها المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت
وتربتها الزعفران من دخلها ينعم لا يبوس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى
شبابهم ثم قال ثلاث لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حتى يفطر ودعوة
المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السما ويقول جل وعز لانصرنك
ولو بعد حين **قال ابو عيسى** اسناده ليس بذلك القوي وليس اسناده بمتصل
واما ابوابها ففي الحديث انها ثمانية وفي حديث ابي هريرة انهم يفرقون

على ابوابها حينا يا بني بعد ان شا الله تعالى **ولما** فنا الجنة عند قيام الساعة فالصحيح
انها لا تفنى **قال** الثعلبي قال الضحاك كل شي هالك الا وجهه والجنة والنار
والعرش والكرسي واللوح والقلم والارواح **وقيل** بفنا الجنة والصحيح الاول
النوع الثاني في غرس الجنة وثمارها وفي ذلك نظران النظر الاول في اصول
الغرس في الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة
شجرة الا وساقها من ذهب قال ابو عيسى حديث حسن غريب **النظر الثاني في
اصناف الغرس** وهي كثيرة لا يحيط بها الا خالقها ونحن نذكر بعضها **الصنف**
الاول شجرة طوبى قال الله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم
وحسن ماب قال الامام فخر الدين في تفسير هذه الاية روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان طوبى شجرة غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من ورا
سور الجنة **وحكى** الاصم ان هذه الشجرة في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل
مومن منها غصن وفي الثعلبي روا معاذ بن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طوبى شجرة في الجنة يقول لها تفتقي لعبدي عما شا فتتفتق له عن الخيل
بسروجها والجمها وعن الابل بازمتها وعن ما شا من الكسوة **وقال** مغيث بن سمي
طوبى شجرة في الجنة لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار بها لم يبلغ المكان
الذي ارتحل منه حتى يموت هرما وما من الجنة اهل الا وغصن من تلك الشجرة
متدل عليهم منها فاذا ارادوا ان ياكلوا من الثمرة تدلت لهم فياكلوا منها ما شاوا
وعليها طير مثل البخت يجي الطير فياكل منه قديدا وشوا ثم يطير **وقال**
عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي
كل دار وغرفة لم يخلق الله عز وجل لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد
ولا يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور

والسلسبيل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله عز وجل بانواع التسبيح

وسال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله في الجنة فاكهة قال نعم

فيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس قال اي شجرة بارضنا اشبه بها قال ليس تشبه شي من

شجرة ارضك ولكن هل اتيت الشام قال لا يا رسول الله قال فانها شجرة تشبه شجرة تدعى

الجوز تنبت على ساق واحدة ثم تنتشر من اعلاها قال وما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة

من ابل اهلك ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها عيا وقال وهب بن منبه ان في

الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها زهرها رياض

وورقها برود وقضبانها عنبر وبطحاؤها ياقوت وترابها كافور وحشيشها مسك

يخرج من اصلها انهار الجنة الماء والخمر واللبن والعسل وهي مجلس لاهل الجنة وفي تفسير

مكي في قوله تعالى وظل ممدود روي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في تفسير هذه الاية

انها شجرة على ساق يسير الراكب في ظلها من نواحيها كلها مائة عام للراكب المجد قال

فيتزاور اهل الغرف واهل الجنة فيجلسون مجالس في ظلها فيتحدثون ويذكرون لهو

الدنيا فيامر الله ريحا في الجنة فتحرك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا وفي مسلم عن ابي

هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في

ظلها مائة عام وفي طريق لا يقطعها وفي الترمذي مثله قال وذلك الظل الممدود

وقال ابو عيسى حديث حسن صحيح وقال البخاري في بعض الفاظه مائة سنة واقروا

ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس احدكم مما طلعت عليه الشمس او تغرب وفي

مسلم ايضا عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مسلم

ايضا شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قال ابو حازم فحدثت به النعمان

بن ابي عياش قال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة

شجرة يسير الراكب الجواد في ظلها المضمر الرابع مائة عام ما يقطعها والله اعلم الصنف

الصنف الثاني النخل وهي مذكورة في القران في مواضع قال ابو عبيدة ان نخل الجنة

نضد ما بين اصلها الى فرعها وثمرها كامثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى العنقود

منها اثنى عشر ذراعا وانها تجري في غير اخدود هكذا حدثني مسروق وقال مطرف

نخل الجنة عروقها فضة وجذورها ذهب وسعفها حلل وقنوانها در وهي احلى من العسل

والين من الزبد ليس لها عجم وعن ابن عباس نخل الجنة ذهب احمر وعروقها زمرد اخضر

وثمرها كالقلال احلى من الشهد واللبن والين من الزبد لا عجم له وقال ابن جبير نخل

الجنة جذوعها من ذهب وعروقها من ذهب وفروعها من زمرد وسعفها كسوة

لاهل الجنة وثمرها كالدلاء اشد بياضا من اللبن والين من الزبد واحلى من العسل

ليس لها عجم الصنف الثالث الرمان قال الله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان قال

الثعلبي قال ابو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمانة

من رمانها كجلد البعير المقتب واذا طيرها كالبخت واذا فيها جارية فقلت يا جارية

لمن انت قالت لزيد بن حارثة فبشر به زيدا واذا في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر الصنف الرابع العنب ذكره الله تعالى في ثمار الجنة في قوله

ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا قال المفسرون يعني كروم اعناب الصنف الخامس

السدر وهو النبق قال تعالى وسدر مخضود اي لا شوك له كانه خضد شوكه اي

قطع ومنه الحديث في المدينة لا يخضد شوكها ولا يعضد شجرها قاله ابن عباس وعكرمة

وقال الضحاك ومقاتل هو الموقر حملا قال ابن جبير ثمرها اعظم من القلال وقال ابن كيسان

هو الذي لا اذى فيه وليس شي من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا مثل الباقلاء وغيره بل

هو كله ماكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه وقد بوب الترمذي باب ما جاء في صفة

ثمار الجنة وروى باسناده عن اسماء بنت ابي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

وذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب
شك يحيى فيها فراش الذهب كأن ثمارها القلال قال ابو عيسى حديث حسن غريب الصنف
السادس الطلح قال تعالى وطلح منضود قال اكثر المفسرين كابن عباس وابي هريرة وابي سعيد
الخدري ومجاهد وقتادة وغيرهم هو الموز ومعنى منضود اي بعضه على بعض قاله ابن عباس
وقال قتادة شجر الجنة موقر بالحمل من اسفله الى اعلاه وفسر اهل اللغة الطلح بانه عند
العرب شجر عظام لها شوك قال السدي يشبه طلح الدنيا ولكن ثمره احلى من العسل قلت
وبالجملة فانواع الغرس والفواكه كثيرة وقد جمع الله تعالى الفواكه بقوله فيهما فاكهة ونخل
ورمان ففسر لنا منها ما فسر وبقي ما عدا ذلك لا يعلمها الا هو وقد قال تعالى ولهم فيها من
كل الثمرات وقال تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا
به متشابها انهم يرزقون ثمار الدنيا واكثرها مما لا يعلمها الا خالقها النوع الثالث طيور
الجنة في الترمذي عن انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر
فقال ذاك نهر اعطانيه الله في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها
كاعناق الجزور قال عمر هذه لناعمة قال النبي اكلها انعم منها وذكر مكي في تفسير قوله تعالى ولحم طير
مما يشتهون من شوا وطبيخ من لحم الطير وبعضهم هو يقول لحم الطير في الجنة على الحقيقة قال
وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما هو الا ان تشتهي الطاير في الجنة وهو
يطير فيقع بين يديك مشويا قال ويروى ان الرجل من اهل الجنة يجتني الفاكهة فيخطر على
قلبه غيرها وهي قايمة فتتحول التي جنى الى جنس التي خطرت بقلبه وتخطر بقلبه الطير
فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وفي الثعلبي عن ابي سعيد الخدري قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة لطيرا فيه سبعون الف ريشة فيقع على صحفة الرجل من اهل
الجنة ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون مثل الثلج والين من الزبد واعذب من
الشهد ليس فيه لون يشبه لونا ثم يذهب فيطير النوع الرابع انهار الجنة وهي ضربان

الضرب

الضرب الاول ما نزل الى الارض منها في مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والدجلة كل من انهار الجنة الضرب الثاني
ما لم ينزل الى الارض وهو انهار وعيون الانهار صنوف الصنف الاول انهار الما
قال تعالى انهار من ما غير آسن اي غير اجن متغير منتن وقال كعب في تفسير هذه
الاية نهر دجلة نهر ماء بهم ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان
نهر عسلهم وهذه الانهار تخرج من نهر الكوثر الصنف الثاني انهار من لبن قال
تعالى وانهار من لبن لم يتغير طعمه يعني كلبن الدنيا يتغير اذا بقي اياما وفي الترمذي
عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة بحر الما وبحر العسل
وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال ابو عيسى حديث حسن صحيح الصنف
الثالث انهار الخمر قد وصف الله تعالى خمر الجنة بانها بيضا لذة للشاربين وانها
مختومة بالمسك وبانها لا تسكر حسبما ياتي بعد ان شا الله تعالى في ذكر تلذذ اهل
الجنة بشربه الصنف الخامس نهر الكوثر في الترمذي عن انس في انا اعطيناك
الكوثر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو نهر في الجنة قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم
رايت نهرا في الجنة حافتاه قباب اللولو قلت للملك ما هذا قال هو الكوثر
الذي اعطاكه الله قال ثم ضربت بيده الى طينة فاستخرج منها
مسكا ثم رفعت الى سدرة المنتهى فرايت عندها نورا عظيما
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي الترمذي ايضا عن محارب
بن دثار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت
تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قال
هذا حديث حسن قلت واما العيون فهي انواع مشهودة معروفة

الصنف الرابع انهار من عسل قال تعالى
وانهار من عسل مصفى [illegible]
[illegible]

في اي من القران منها قوله تعالى فيها عينان تجريان اي ما بالزيادة والكرامة
من الله تعالى على اهل الجنة قاله ابن عباس قال مكي روي ان حصباها الياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر وترابها الكافور وحماتها المسك وحافاتها
الزعفران وقال الثعلبي وقيل تجريان من جبل من مسك قلت وللمفسرين
في تعيين هذين العينين قولان احدهما ان احد العينين التسنيم والاخرى
السلسبيل وثانيهما لعطية احد العينين من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة
للشاربين ومنها قوله تعالى فيهما عينان نضاختان اي ممتلئتان فياضتان
بالماء لا ينقطع والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء المهملة قال ابن عباس
ينضخان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان على اولياء
الله بالمسك والكافور وقال انس والعنبر في دور اهل الجنة كما ينضح رش
المطر ومنها قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قال مكي اي يشرب
بها عباد الله وقيل يروى بها عباد الله الذين يدخلهم الجنة ومعنى
يفجرونها اي يفجرون تلك العين كيف شاؤوا في منازلهم وقصورهم والتفجير
الاسالة للماء والاجراء له قال مجاهد يعدلونها كيف شاؤوا ويعدلونها حيث
شاؤوا ويروى ان احدهم اذا اراد ان يفجر له الماء نش ذلك الموضع يعود يجري فيه
الماء ومنها قوله تعالى فيها عينا تسمى سلسبيلا واختلفوا في السلسبيل على اقوال
احدها لقتادة معناه سلسة يصرفونها حيث شاؤوا وثانيها لمجاهد
ان معناه سلسة الجرية اي حديدة وثالثها انها اسم للعين والتزمه
بعضهم عدم الصرف وهو مصروف ورابعها لابي العالية ومقاتل
ان معناه يسيل عليهم في الطريق وفي منازلهم ينبع من اصل العرش من جنة
عدن الى اهل الجنان وشراب اهل الجنة من برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح

المسك ومنها قوله تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون قال
مكي قال اكثر المفسرين تسنيم عينا يمزج بها الرحيق لاصحاب اليمين واما المقربون فيشربونها
صرفا وروى مسروق عن عبد الله بن عمر في تسنيم قال هي عين في الجنة يشرب بها المقربون
وتمزج لاصحاب اليمين يعني تمزج مع الرحيق وروى سفيان عن مالك بن الحارث في قوله
تعالى ومزاجه من تسنيم قال في الجنة عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لاهل الجنة
ومعنى قول ابن عباس والحسن وابي صالح وقال ابن زيد بلغنا انها عين تجري من تحت العرش
في مزاج الرحيق قال مقاتل سمي تسنيما لانه يتسنم فينصب عليهم انصبابا من فوقهم
وغرفهم ومنازلهم تجري من جنة عدن الى اهل الجنة

النوع الخامس في غرف الجنة

قال تعالى وهم في الغرفات آمنون وفي الترمذي عن علي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها
فقام اليه اعرابي فقال لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وادام
الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال ابو عيسى حديث حسن غريب وفي مسلم ايضا
عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون الغرف
في الجنة كما يتراءون الكواكب في السماء فحدثت بذلك النعمان بن ابي عياش فقال سمعت
ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترون
الكوكب الدري في الافق الشرقي والغربي وقال البخاري الشرقي والغربي وفي مسلم
ايضا عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون
الغرف كالكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق او المغرب قالوا يا رسول الله
تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله
ورسوله وصدقوا المرسلين

النوع السادس في انواع الجنان وافضلها

وهي مذكورة في اي من القران منها عليون قال ابن عباس في رواية عنه هو الجنة ذكره الكلبي

تفسير قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وفي حديث البرا عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان عليين تحت العرش وقيل ان اهل العليين ينظرون الى اهل الجنة من كوا فاذا اه
شرف رجل اشرقت له الجنة وقالوا قد طلع علينا رجل من اهل عليين وقد قيل في عليين
غير ما ذكرناه ومنها جنة الفردوس قال تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون والفردوس عند العرب البستان والكرم وروي
عن انس ان الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وقال كعب خلق الله جنة الفردوس
بيده وغرسها بيده ثم قال لها تزيني فتزينت فقال لها تكلمي فقالت طوبى لمن
رضيت عنه وقال احمد بن حنبل ان الله تعالى بنى جنات الفردوس لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وجعل جبالها المسك الاذفر وعن ابي هريرة انه قال الفردوس
جبل في الجنة من مسك من اصله يتفجر انهار الجنة وفي الترمذي عن عبادة بن
الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين كما بين السما والارض والفردوس اعلا الجنة ومنه تتفجر انهار
الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سالتم الله تعالى فاسالوه الفردوس
وفي الترمذي ايضا عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام
رمضان وصلى الصلوات وحج البيت لا ادري اذكر الزكوة ام لا الا كان حقا على الله
تعالى ان يغفر له هاجر في سبيل الله او مكث بارضه التي ولد فيها فقال معاذ الا اخبر
بها الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذر الناس يعملون فان في الجنة مائة درجة
وما بين كل درجتين كما بين السما والارض والفردوس اعلا الجنة واوسطها وفوق
ذلك عرش الرحمن ومنها يتفجر انهار الجنة فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس ومنها
جنات عدن قد ذكرها الله تعالى في غير موضع من كتابه ومعنى جنات عدن
اقامة لا زوال منها وسال عمر بن الخطاب كعبا فقال له اني سمعت الله يذكر جنا

عدن فقال يا امير المومنين هو قصر في الجنة لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او
حكم عدل فقال علي رضي الله عنه اما النبوة فقد جعلها الله لاهلها واما الصديقية فارجوا
ان اكون قد صدقت بالله وبرسوله واما الحكم العدل فوالله لارجوا ان اكون ما قارفت
في حكم احد واما الشهادة فاني لي بالشهادة قال الحسن فجمعهن الله تعالى له ثلاثهن
فجعله صديقا حكما عدلا شهيدا وفي بعض التفاسير عن ابن عباس في قوله تعالى
قد افلح المومنون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى جنات عدن
خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت
قد افلح المومنون ثلاثا ثم قالت انا حرام على كل بخيل ومراي ومنها جنة الماوى
قال تعالى عندها سدرة المنتهى عندها جنة الماوى قال ابن عباس هي عن يمين
العرش وهي منزل الشهدا وقال عكرمة وقال مكي جنات ماوى ارواح الشهدا ومنها
الجنتان اللتان ذكرهما الله تعالى في سورة الرحمن فقال تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان اي بستانان من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ترابهما الكافور
والعنبر ودنانهما المسك الاذفر كل بستان مائة سنة وفي وسط كل بستان دار من
نور وقال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه ربه وجنة لتركه شهوته وقال
مقاتل هما جنتان عدن وجنات النعيم وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب
للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدرون
ما هاتان الجنتان هما بستانان قرارهما ثابت وفروعهما ثابت وشجرهما نابت
قال ابو الدردا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان
فقلت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وسرق ثلاث مرات فقال النبي صلى الله
عليه وسلم وان رغم انف ابي الدردا وقال ابن زيد مقامه حين يقوم العباد بين
يديه يوم القيامة وقد وصف الله تعالى هاتين الجنتين بانهما ذواتا افنان

انواع احدها لابن عباس الوان واحدها فن وقولهم افتن فلان في حديثه اذا اخذ
في فن منه وثانيها للضحاك الوان الفاكهة وثالثها لمجاهد الاغصان واحدها
فنن ورابعها لعكرمة ظل الاغصان على الحيطان وقد وصفها الله تعالى ايضا بان
جناها دان اي ما يجنى من ثمرها دان قريب يناله القايم والقاعد والمضطجع قال قتادة
لا ترد ايديهم عنها بعد ولا شوك ومنها الجنتان اللتان ذكرهما الله تعالى في قوله
تعالى ومن دونهما جنتان اي ولمن خاف مقام ربه جنتان اخريان من دون الجنتان
الاوليين وقال بن عباس ومن دونهما جنتان في الدرجة قال بن زيد هي اربع
جنات جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين
والتابعين وقد وصفت الله تعالى هاتين الجنتين بانهما مدهامتان اي خضراوان
من الري هذا قول بن جبير وبن الزبير وبن عباس وبن صالح وقتادة وقال مجاهد
ومعناه مسودتان النوع السابع الحور العين والكلام عليهن من وجوه
الاول في الشي الذي خلقن منه حكى الثعلبي في تفسير قوله تعالى وحور عين عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الحور العين من تسبيح الملايكة فليس فيهن
اذى وحكاه الثعلبي ايضا في تفسير قوله انا انشاناهن انشا الاية وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انهن خلقن من المسك الذي هو على ساحل بحر الحيوان ذكره في تفسير
روى ابي بن كعب الوجه الثاني في حسنهن وجمالهن ونورهن وفي تسميتهن بالحور
العين اما حسنهن وجمالهن فقال تعالى فيهن خيرات حسان اي في الجنات الاربع التي
تقدم ذكرها في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان خيرات
حسان قال النبي صلى الله عليه وسلم خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقال المفسرون خيرات
ليس بذربات ولا ذفرات ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشوفات ولا متسلطات
ولا مايلات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يوذين واما نورهن ففي البخاري

عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امراة من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض
لاضاءت ما بينهما ولملاته ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها ونقل
غير واحد من المفسرين عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سطع نور في
الجنة فقالوا ما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها واما تسميتهن بالحور
العين فقال مجاهد سميت حوراء لانه يحار فيها الطرف وقال مكي سمي نسا الجنة بالحور
العين لبياضهن ومنه قيل للدقيق الحوارى ومنه الحواريون لبياض ثيابهم وعنه
قال والحور في العين هو شدة سواد الحدقة مع شدة بياض ما حولها والعين هن
الكبيرات الاعين يقال امراة عينا ورجل اعين كبير العين الوجه الثالث في
صفاتهن وحللهن وحليهن وتسبيحهن وتطهرهن اما صفاتهن فقال
تعالى كانهن الياقوت والمرجان اي كانهن الياقوت في صفايه يرى مخها من فوق
اللحم وحللها كما يرى السلك في داخل الياقوته وكانه لولو في بياضهن قاله بن عباس
والحسن وبن زيد وغيرهم وقيل هن صفا الياقوت وبياض اللولو وحمرة المرجان
وفي الترمذي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المراة من نسا الجنة
ليرى بياض ساقها من ورا سبعين حلة يرى مخها وذلك بان الله عز وجل يقول كانهن
الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته
من ورايه واما حليهن وتسبيحهن ففي الثعلبي يروى ان الحورا العين اذا مشت سمع
تقديس الخلاخيل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها فان عقد الياقوت
يضحك من نحرها وفي رجلها نعلان من ذهب شراكهما من اللولو يصران بالتسبيح
وكان يحيى بن معاذ يقول اخطب زوجة لا تسلبها منك المنايا واعرس بها في دار
لا يخربها دوران البلايا وشد لها حجلة لا تحرقها نيران الرزايا واما تطهرهن
فقد ذكره الله تعالى في غير موضع من كتابه كقوله تعالى لهم فيها ازواج مطهرة

اي من الغايط والبول والحيض والنفاس والمخاط والبزاق والمني والقي والولد وكل
قذر وكل دنس وقال مطهرة من الاثم والاذى الوجه الرابع في غلظهن واسنانهن
اما غلظهن فقد قال الثعلبي في تفسير قوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الواحدة من الحور العين ليأخذ مقعدها
قدر الميل من الارض ذكره في حديث طويل سياتي ذكره بعد انشا الله تعالى وما
اسنانهن فقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه انهن اتراب قال الثعلبي في
تفسير قوله وعندهم قاصرات الطرف اتراب اي لدات مستويات على ميلاد امراة
واحدة بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب وقد وصفهن بانهن كواعب
اي نواهد الوجه الخامس في بكارتهن فقال تعالى انا انشاناهن انشا فجعلناهن
ابكارا سباق الاية التي قبلها على ان المراد بهذه الاية الحور قال ابو عبيدة وبعضه
المفسرين وذهب جمع عظيم من المفسرين الى انهن انسا الدنيا انا انشاناهن انشا
فجعلناهن ابكارا من بعد الخلق الاول وقالت ام سلمة سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى انا انشاناهن انشا الاية فقال يا ام سلمة من اللواتي قبض في دار الدنيا
عجايزا شمطا عمشا رمصا جعلهن بعد الكبر اترابا على ما بلاد واحد في الاستوا وجدهن
ابكارا قالت واوجعناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع قد اخبر الله
تعالى انه لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اي لم يمسسهم انس قبلهم ولا جان واما
جماعهن ففي الترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المومن في الجنة
كذا وكذا من الجماع قال يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة ماية رجل قال ابو
عيسى حديث حسن غريب وفي مسند بن ابي شيبة عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة ماية رجل في الاكل والشرب
والشهوة والجماع فقال رجل من اليهود فان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة احدهم عرق يفيض من جلده فاذا بطنه
قد ضمر الوجه السادس في قصرهن على ازواجهن في الخيام وفي محبتهن اياهم قال الله تعالى
حور مقصورات في الخيام اما قصرهن في الخيام فمعناه المحبوس في الخيام مستورات
في الحجال وقال الحسن محبوسات ليس بطوافات في الطرق واما الخيام فجمع خيمة
قال بن عباس الخيمة لولوة واحدة اربعة فراسخ في اربعة فراسخ لها اربعة الاف
مصراع من ذهب وفي مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للمومن لخيمة في
الجنة من لولوة واحدة مجوفة طولها ستين ميلا للمومن فيها اهلون يطوف عليهم
المومن فلا يرى بعضهم بعضا واما محبتهن لازواجهن فقد وصفهن الله تعالى
بانهن قاصرات الطرف اي عن غير ازواجهن فلا يحببن غيرهم قال بن زيد تقول
لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك
وجعلك زوجي الوجه السابع في كلامهن في الترمذي عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الحور العين يرفعن اصواتهن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن
الناعمات فلا نبوس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وقال
عبد القادر نسا اهل الجنة ياخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات
لم يسمع الخلايق بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن
ونحن خيرات حسان حبيبات الازواج كرام قالت عايشة رضي الله عنها ان
الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابهن المومنات من نسا اهل الدنيا نحن
المصليات وما صليتن ونحن الصايمات وما صمتن ونحن المتوضات
وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عايشة فغلبنهن
والله واما ريقهن فقال انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان حورا بزقت
في بحر لعذب من عذوبة ريقها الوجه الثامن فيما للمومن من الحور العين

فقد اختلفت الاثار في ذلك ففي الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة لمن له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة
الحديث **وفي الثعلبي** قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا وهو يتزوج
اثنين وسبعين زوجة ثنتان من الحور وسبعون من ميراثه من اهل النار ليس منهن امراة
الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني **وقال** انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمومن
في الجنة ثلاثون زوجة قلنا يا رسول الله وله قوة ذلك قال ان يعطي قوة مائة رجل
حكاه الثعلبي في تفسير قوله تعالى لهم فيها ازواج مطهرة **وقال في قوله تعالى**
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وللمومنين من الجان ازواج من الحور العين فالانسيات
للانس والجنيات للجان قال فقيه دليل على ان الجن يثابون قاله ضمرة **وفي الاحيا
للغزالي** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة
حورا واربعة الاف بكر وثمانية الاف ثيب يعانق كل واحدة مقدار عمره من الدنيا

الفصل السادس في سدرة المنتهى والبيت المعمور قلت وقد تقدم
قبل هذا الكلام على ذلك وقد ورد في حديث العباس بن عبد المطلب خرجه
الترمذي وابو داود فوق السما السابعة بحر ابين اعلاه واسفله كما بين سماين
وقد تقدم ما بين كل سماين من حديثه في غير موضع قبل هذا **فاذا تقرر
هذا** فلنرجع الى ما نحن بنا فقلت عند سدرة المنتهى راها النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرا في السما السابعة على ما في مسلم عن انس قال صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى
في السما السابعة ثم ذهب بي يعني جبريل عليه السلام الى سدرة المنتهى واذا
اوراقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها **وفي طريق اخر** ثم انتهيت الى السدرة
وانا اعرف انها سدرة واعرف ورقها وثمرها وفي طريق اخر ثم انطلق بي جبريل عليه السلام

حتى

حتى اتى بي الى سدرة المنتهى فغشيها الوان ما ادري ما هي **وفي طريق** اخر انه راى صلى الله عليه
وسلم اربعة انهار تخرج من اصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه
الانهار قال اما النهران الباطنان فنهران في الجنة واما النهران الظاهران فالنيل والفرات
وذكر ايضا عن انس في كتاب التوحيد في ذا في سما الدنيا نهران يطردان قال ما هذه النهران
قال النيل والفرات ثم مضى في السما فاذا هو بنهر اخضر من لولو وزبرجد فضرب بيده فاذا
هو مسك اذفر قال يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك ثم قال ثم عرج
بي الى السما الثانية ثم الى الثالثة ثم كذلك الى السابعة فعلا به فوقها لا يعلمه الا الله
حتى جا الى سدرة المنتهى **قلت** وقد ذكر الحافظ ان هذا الاضطراب والاختلاف
انما جا من حديث شريك **قال** بعض علما المتاخرين في حديث الاسرا رواه جماعة
من الحفاظ المتقنين والايمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة فلم ياتي
احدهم بما اتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث **وفي تفسير** الثعلبي
ان السدرة واحدة السدر وهو شجر النبق **وفي تفسير الزمخشري** قيل في السدرة
المنتهى هي نبق في السما السابعة عن يمين العرش ثمرها كالقلال وورقها كاذان الفيلة
ينبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا
يقطعها **قلت** وقد ذكر في تسميتها بالمنتهى وجوها احدها ان اليها ينتهي علم كل عالم قاله
كعب هي سدرة في اصل العرش اليها ينتهي علم الخلايق وما خلفها غيب لا يعلمه الا
الله تعالى **وثانيها** لابن مسعود والضحاك ان تسميتها بذلك لان اليها ينتهي كل ما يهبط
من فوقها اليها فيقبض منها **وثالثها** سميت بذلك لانه ينتهي اليها ما يعرج من ارواح
المومنين **ورابعها** لانه ينتهي اليها من مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الثعلبي قالت اسما قال ابو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير الراكب
في ظل الغصن منها مائة عام ويستظل في الغصن منها الف راكب فيها فراش من الذهب كان ثمرها

العلايل وقال مقاتل هي شجرة لو ان ورقة منها وضعت في الارض لاضات لاهل الارض
تحمل الحلي والحلل والثمار في جميع الالوان لو ان راكبا ركب حقة وطاف على ساقها ما بلغ المكان
الذي ركب منه حتى يقتله الهرم وهي طوبى التي ذكرها الله تعالى في سورة الرعد **قلت**
واما الذي يغشى السدرة على ما جا في كتاب الله تعالى فللعلما فيه اقوال **احدها** فراش
من ذهب قاله بن مسعود وبن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم **وثانيها** الذي
يغشاها نور رب العزة فاستنارت قاله الحسن **وثالثها** الذي يغشاها الملايكة
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قايما يسبح الله
تعالى ويقدسه **قال** الثعلبي لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى السدرة
يغشاها نور الخلايق وغشيتها الملايكة من تحت نور الله امثال الغربان حتى تقف
على الشجرة **وفي** بعض الاحاديث يغشاها رفرف من طير خضر **وقال** انس قال النبي
صلى الله عليه وسلم انتهيت الى سدرة المنتهى وانا اعلم انها سدرة اعرف ورقها
ولمرها فاذا نبقها مثل الجرار واذا ورقها مثل اذان الفيلة فلما غشيها من امر الله
تعالى ما غشيها تحولت ياقوتا حتى ما يستطيع احد يصفها **قلت واما البيت**
المعمور فقال تعالى والبيت المعمور وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم في السما السابعة
والخليل عليه السلام مسند ظهره اليه واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه **وفي** طريق اخر وذكر السما السابعة قال فانتهيت الى
بنا فقلت للملك ما هذا فقال بنا للملايكة يدخل فيه كل يوم سبعون الف ملك
يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وخازنه ملك يقال له رزين
وقيل كان البيت المعمور من الجنة نقل الى الارض من اجل ادم ثم رفع الى السما في ايام
الطوفان **وقيل** بانه في السما السادسة **وقيل** في السما السابعة حيال الكعبة ٥
الفصل السابع في السموات والشمس والقمر والكواكب نذكر اربعة انواع

الفصل السابع من الركن الاول

النوع

النوع الاول السموات والكلام عليها من وجوه الاول هل هي مخلوقة قبل الارض او
بعدها ان في ذلك قولان اما القول الاول فهذا مذهب بن عباس قال خلق الله الارض
باقواتها من غير ان يدحوها قبل السما ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات ثم دحا
الارض بعد ذلك اي بسطها **قال الثعلبي** فمذهب بن عباس ان الارض خلقت قبل وانما
دحاها بعد ذلك وهذا الذي قاله بن عباس هو ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك
دحاها فدل على انها مخلوقة قبل ذلك الا انها لم تبسط بدحيها كما قاله بن عباس
وبه قال الزمخشري وجماعة من اهل العلم وهو ظاهر قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات وهو ظاهر قوله تعالى قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق السموات الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب
العالمين الاية **واما القول الثاني** فقال به اهل العلم وقالوا ان السما خلقت
قبل الارض وان لفظة ثم في قوله تعالى ثم استوى الى السما فسواهن ليست للترتيب
وانما جات لتعديد النعم كما يقول الرجل لغيره اليس قد اعطيتك النعم العظيمة
ثم رفعت قدرك ثم رفعت الخصومة عنك ولعل بعض ما اخره في الذكر قد
تقدم فلا يلزم منه ترتيب **وهو** اختيار الامام فخر الدين **وكذلك** اجاب بعضهم
عن قوله والارض بعد ذلك دحاها ان معنى بعدها هنا معنى مع كقوله
تعالى عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك زنيم **قال ويدل عليه** قراة مجاهد
والارض عند ذلك دحاها وفيها منع البعدية وابدال الحروف به اهل
القول الثاني نظر لان الاصل في ثم الترتيب وان الاصل في بعد البعدية
وابدال الحروف بعضها من بعض مجاز واتساع في اللسان على انه قد قيل
ان بعدها هنا • بمعنى قبل قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
وهو القران **وقول الهذلي** حمدت الهي بعد عروة اذ نجا • جراش وبعض الشر اهون من بعض

بعضهم

وزعموا ان جراثا نجا قبل عروه وان كان الامر كذلك محتملا به سقط به الاستدلال
على ما تقرر في علم الاصول **تتمة** هاهنا ابحاث **البحث الاول في زمان خلق**
السموات قال تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين قال المفسرون هما يوم الخميس
ويوم الجمعة الى اخر يوم الجمعة فان فيه خلق ادم عليه السلام وفي التفسير في قوله تعالى
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب ان اليهود
قالوا يا محمد اخبرنا الله ما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاث
والمداين والانهار والاقوات يوم الاربعا والسموات والملايكة يوم الخميس الى ثلاث ساعات
من يوم الجمعه وخلق في اول الثلاث ساعات الاجل وفي الثانية الافة وفي الثالثة
ادم عليه السلام قالوا صدقت ان اتممت قال وما ذلك قالوا ثم استراح يوم السبت
واستوى على العرش فانزل الله تعالى وما مسنا من لغوب **وفي مسلم** عن ابي هريرة
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت
وخلق ما فيها من الجبال يوم الاحد وخلق الخير يوم الاثنين وخلق المكروه يوم
الثلاث وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد
العصر يوم الجمعة في اخر الخلق واخر الساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل
البحث الثاني في معنى قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
اي اتم صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن واوحى في كل سما امرها **وقال** السدي
وقتادة خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وخلق في كل سما خلقها من الملايكة والخلق
والذي فيها من البحار وبلاد البرد وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله تعالى **البحث**
الثالث في معنى قوله تعالى ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات
قال المفسرون اي عمد الى خلقها وسواها والاستوا من صفات الافعال على الاكثر

فقا

الاول

لا تزال ويدل عليه قوله تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان اي بخار الما فقال لها وللارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين اي جيبا بكل ما خلقت فيكما من المنافع والمصالح
واخرجاها للخلق **قال ابن عباس** قال الله للسموات اطلعي شمسك وقمرك
ونجومك وقال للارض شققي انهارك واخرجي ثمارك طايعة او كارهة فقالتا اتينا طايعين
قبل ظهور الطاعة منها ولم يقل طايعين لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن
مجازه اتينا بما فينا طايعين فلما وصفهما تعالى بالقول اجراهما بالجمع مجرى من
يعقل قال الثعلبي بلغنا ان بعض الانبيا قال يا رب لو ان السموات والارض حين قلت
لها ايتيا طوعا او كرها عصيناك ما كنت تفعل بها قال كنت امر
دابة من دوابي فتبلعها قال واين تلك الدابة قال في مرج من مروجي قال يا رب
واين ذلك المرج قال في علم من علمي **البحث الرابع في قول السموات والارض**
اتينا طايعين وللعلما في كون هذا القول منها حقيقة او مجازا قولان والاظهر
انه حقيقة لانه لا يبعد ان يجعل الله لهما نطقا وادراكا حتى نطقتا به **وبه قال**
جماعة من اهل العلم ومن اصحابنا ابن عطية قال لان العبرة فيه اتم والقدرة فيه اظهر
وذهب جماعة الى ان ذلك مجاز ومن اصحابنا الزمخشري قال معنى امر السموات والارض
بالاتيان امتثالهما انه اراد تكونهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا
في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وهو من الامر الذي يسمى بالتمثيل
تخييلا او يبنى فيه الامر على ان الله تعالى كلم السموات والارض وقال لهما ايتيا شيتما ذلك
او ابيتماه فقالتا اتينا على الطوع لا على الاكراه **الوجه الثاني في عدد السموات وترتيبها**
واسمايها حركة وفي ذكر الانبيا عليهم السلام الذين في السموات **على ما جا في الحديث**
وفي السموات وانواع سكانها من الملايكة عليهم السلام **اما عدد السموات**
فهي سبع بالكتاب والسنة وقد اختلف علما التفسير في قوله تعالى اولم ير الذين كفروا

ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما على اقوال احدها لابن عباس وعطا والضحاك
وقتادة انهما كانتا شيا واحدا ملتزمتين ففصل الله بينهما بالهوى وثانيها لكعب
خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتقها وهذا يرجع
الى معنى القول الاول وثالثها لمجاهد وابي صالح والسدي كانت السموات مؤتلفة
طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات ورابعها لعكرمة وعطية وابن زيد كانتا
السموات رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السما بالمطر والارض بالنبات
تكملة قوله تعالى والسما ذات الرجع والارض ذات الصدع قال واصل الرتق السد
ومنه قيل للمراة التي فرجها ملتحم رتقا واصل الفتق الفتح وفي القانون لابن العربي
انه صدع من عظيم كلام الله تعالى نور سطع منه الضيا ثم انشق منه الهوا فتوله
ذلك الوثق الى حيث شاء ثم خلق السموات والارض من يوم السبت الى يوم الاحد الى يوم الجمعة
وانتهت النهاية وانتظمت الى حيث شا واراد قلت وذهب اهل الهيئة الى ان الافلاك
تسعة فلك القمر وفلك عطارد وفلك الزهرة وفلك الشمس وفلك المريخ وفلك المشتري
وفلك زحل وفلك الكواكب الثابتة والفلك الاعظم والى اثبات هذه الافلاك التسعة
ذهب الامام فخر الدين عملا على الرصد قال التنصيص على عدد السموات لا يدل على نفي الزايد
انظره في تفسيره في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار في
سورة البقرة وفي تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا من السورة المذكورة
قلت واما ترتيب الافلاك فاقربها الينا سما الدنيا ثم يليها السما الثانية ثم كذلك
الى اخرها وحكى الامام فخر الدين عن اهل الهيئة الترتيب المتقدم وهو ان اقربها الينا كرة
القمر وفوقها كرة عطارد ثم كرة الزهرة ثم كرة الشمس ثم كرة المريخ ثم كرة
المشتري ثم كرة زحل فاستدلوا على ذلك بان الكواكب الاسفل مع الكواكب الاعلى اذا نظر
اليهما عند التقابل يكونان كوكبا واحدا ويتميز الساتر عن المستور بما غلب على ذلك الكوكب

كمرة

كمرة المريخ وصفرة عطارد وبياض الزهرة ودرية المشتري وكدرة زحل ولان القمر يكسف
الشمس والكواكب الستة وعطارد يكسف الزهرة والزهرة تكسف المريخ ثم كذلك الى اخرها
وما ذكروه من ذلك غيب لا يعلم الا بتوفيق وقد انكر القاضي ابو بكر بن العربي وقال
لا يقوم على هذا الترتيب دليل والله اعلم قلت واما اسرعها حركة فقالوا الفلك التاسع
فهو يتحرك في كل يوم وليلة دورة واحدة بالتقريب ولهم في مقادير حركاتها كلام
وذلك كله غيب لا يعلم الا بالتوقيف ايضا قلت واما الانبيا عليهم السلام الذين في
السموات فقد اخبر صلى الله عليه وسلم في حديث الاسرا انه راهم في السموات ففي حديث
ابي انه راى ادم عليه السلام في سما الدنيا وانه رحب به ودعا له بخير وفي رواية اخرى
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما جينا السما الدنيا قال جبريل عليه السلام افتح

خازن سما الدنيا صح

قال من هذا قال جبريل قال هل معك احد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم قال
ارسل الله اليه قال نعم ففتح فلما علونا السما الدنيا فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن
يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال فقال مرحبا
بالنبي الصالح والابن الصالح قال فقلت يا جبريل ما هذا قال هو ادم عليه السلام
وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين اهل الجنة والاسودة التي عن
شماله اهل النار وكذلك في حديث البخاري انه راى صلى الله عليه وسلم ادم في السما الدنيا واما
السما الثانية فالذي راى صلى الله عليه وسلم فيها ابني الخالة عيسى ويحيى عليهم السلام وروى انس من
طرق عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها في مسلم واما السما الثالثة فراى فيها صلى الله عليه وسلم يوسف
عليه السلام وقال بانه اعطي شطر الحسن قال فرحب ودعا لي بخير ثبت ذلك واما السما الخامسة
السما فراى فيها هرون عليه السلام واما السما السادسة فراى فيها صلى الله عليه وسلم موسى
عليه السلام واما السما السابعة فراى فيها عليه السلام الخليل عليه السلام مسندا
ظهره الى البيت المعمور كذا في مسلم وفي البخاري انه راى صلى الله عليه وسلم في السما السادسة

ابراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام في السما السابعة بتفضيل كلام الله تعالى **فصل ولما اسما**
السموات وانواع سكانها من الملائكة عليهم السلام ففي بعض التواريخ عن سلمان
الفارسي انه قال خلق الله السموات السبع وسماهن باسمايهن واسكن كل سما صنفا من الملائكة
يعبدونه واوحى في كل سما امرها **فسمى السما الدنيا رقيعا** وقال لها كوني زمردة خضرا
فكانت **وسما السما الثانية** برازفلون وقال لها كوني فضة بيضا فكانت وفيها ملائكة
قيام على اقدامهم منذ خلقهم **وسما السما الثالثة** قيدوم وقيل عينا وقال لها كوني ياقوتة
حمرا فكانت ثم طبقها بملائكة ركوع منذ خلقهم قد لصق بعضهم ببعض لو قطرت عليهم قطرة من
ما لم تجد منفذا **وسما السما الرابعة** عزدا وقيل ماعونا وقال لها كوني درة بيضا فكانت
ثم طبقها بملائكة سجود منذ خلقهم **وسما السما الخامسة** ديعا وقيل سيحون وقال لها
كوني ذهبة حمرا فكانت ثم طبقها بملائكة لطمهم على وجوههم ويدهم على بطونهم وهم الباكون
من خوف الله تعالى **وسما السما السادسة** دقنا وقيل عدبدن وقال لها كوني ياقوتة
صفرا فكانت ثم طبقها بملائكة قعود ترعد فرايصهم ولهم زفير واسمهم لهم اصوات عالية يسبحون
الله عز وجل ويقدسونه ولو قاموا على ارجلهم لبلغت رؤوسهم بين يدي رب العالمين **وسما**
السما السابعة عزبنا وقيل سموا وقال لها كوني نورا يتلالا فكانت ثم طبقها بملائكة
قياما على رجل واحدة لتعظيم الله عز وجل واشفاقا من عذابه قد خرقت ارجلهم الارض
السابعة السفلى واستقرت اقدامهم على خمسماية عام التي تحت الارض كلها كانها الرايات
البيض تجري تحتها ريح هفافة غاتية تحمل تلك الرايات في رؤوسهم تحت العرش يقولون
لا اله الا الله ذو العرش المجيد الرفيع سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت
سبحان الحي الذي لا يموت وتموت الخلايق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
قدوس رب الملا ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا يستغفرون
للمؤمنين والمومنات ثم يعودون في التسبيح والتحميد لله عز وجل وهم على هذه الحالة

٨

منذ خلقوا الى قيام الساعة قد لكل قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **تتمة**
قلت قال الامام فخر الدين الفلك في كلام العرب كل شي دائر وجمعه افلاك
وفيه قولان احدها انها اجسام تدور عليها النجوم قاله اهل التفسير وهو ظاهر
القران وهو الصحيح **وثانيها** انه ليس بجسم وانه مدار النجوم واذا فرعنا على
القول الاول ففي كيفيته اقوال احدها ان الفلك موج مكفوف اي مجموع تجري فيه
الكواكب وثانيها لجمهور الفلاسفة واهل الهيئة هي اجرام صلبة لا ثقيلة ولا
خفيفة غير قابلة للخرق والالتئام والذبول وثالثها للامام فخر الدين انه لا سبيل
لمعرفة السموات الا بالخبر وبه نقول لان ذلك غيب وقد قال القاضي ابو بكر بن
العربي ان ذات السموات لا ترى انما يرى الهوى والله تعالى اعلم بالصواب
الوجه الثالث في مقدار ما بين كل سما وسما ومقدار غلظ كل
اما مقدار ما بين كل سما وسما فقد اختلف الاحاديث في ذلك ففي حديث العباس
بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تدرون ما بين السما والارض قالوا
لا والله لا ندري قال فان بعد ما بينهما اما قال واحدة واما ثنتان واما ثلاث
وسبعون سنة خرجه الترمذي وابو داود وفي حديث ابو هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان ما بين السما الى السما خمسماية سنة خرجه الترمذي ايضا وفي
حديث بن مسعود وغلظ كل واحدة خمسماية عام **الوجه الرابع في تفضيل**
السموات ان الله تبارك وتعالى زينها بسبعة اشيا بالنجوم والشمس والقمر
والكرسي واللوح والقلم قال الله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وقال
تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وقال تعالى وسع كرسيه السموات
والارض وقال تعالى الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وقال تعالى ن والقلم وما
يسطرون وقال تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ **قال الامام فخر الدين**

ثلاثة منها ظاهرة والبقية خفية قلت وقد نقصه الجنة والسدرة المنتهى والبيت
المعمور لانها كلها في القران وهي خفية وهي مع ذلك زينة السما ومنها ان الله تعالى
سماها سقفا محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وذكر مبداها في قوله تعالى
ثم استوى الى السما وهي دخان فقال وفي قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما وذكر ايضا في غاية امرها امورا فقال واذا السما
فرجت واذا السما انشقت واذا السما انفطرت واذا السما كشطت ويوم نطوي السما
كطي السجل للكتاب ويوم تكون السما كالمهل ويوم تمور السما مورا فاذا انشقت
السما فكانت وردة كالدهان قال الامام فخر الدين هذا الاستقصا الشديد
في كيفية حدوثها وبنائها يدل على انه سبحانه وتعالى خلقها بحكمته البالغة وقدرته
العظيمة فقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ومنها ان
الله تعالى جعل السما قبلة للدعا فجعل الايدي ترفع اليها والوجوه تنصب نحوها
وهي منزل الانوار ومحل الصفا والطهارة والعصمة والعبادة للمكرمين ومنها
عند بعضهم ان السموات موثرة والارضين موثرة والموثر اشرف من القابل
للتاثير وكذلك قدم ذكر السموات على الارض في اكثر الايات وذكر السموات بلفظ
الجمع والارض بلفظ الافراد والوحدة لان السموات جعل منها الانفعالات المختلفة الكواكب
وتغير مطالع الساعات واما الارض فقابلة فكانت الارض كانها واحدة كانية ومنها
كون لون السما اخضر فهو لون الالوان للبصر وتقوية له قال الاطبا وكذلك يامرون
من به وجع العينين بالنظر الى الورقة الخضرا فجعل الله اديم السما ازرق نفعا للا بصار
وتقوية ومنها ان تشكيلها على الاستدارة وهو افضل الاشكال وكذلك قال تعالى
اولم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج قال الامام
فخر الدين لو لم تكن بالكرة لكانت فيها فروج وهذا من الامام فخر الدين بنا على ان الارض

كرة كما هو مذهب علما اهل الهيئة النوع الثاني الشمس والكلام عليها من وجوه
الوجه الاول في خلقتها ونورها وفي كيفية قرصها وذكر الثعلبي عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لما ابرم خلقه فلم يبق من خلقه غير ادم خلق
شمسين من نور عرشه فاما ما كان من سابق علمه انه لا يطمسها فخلقها مثل الدنيا
ما بين مشارقها ومغاربها واما في سابق علمه انه يطمسها ويحولها قمرا فخلقها دون
الشمس والقمر كما خلقهما في العظم ولكن انما يرى صغرهما من شدة ارتفاع السما وبعدها
من الارض ولو ترك الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولا كان يدري
الاجير الى متى يعمل ولا الصايم الى متى يصوم ولا المراة الى متى تعتد ولا يدري
وقت الصلوات والحج ومتى تحل الديون ومتى يبذرون ويزرعون ومتى تكون
الراحة لابدانهم فكان الله تعالى انظر لعباده وارحم بهم وحكى الغزالي في قانونه
الخلاف فيما اخلقت منه الشمس فقيل من نور العرش وقيل من نار وحكى ايضا
اختلاف الاوايل في هذه على اقوال احدها ان الشمس فلك اجوف مملو نارا
له فم يخرج منه هذا الوهج والشعاع وثانيها لكرة الفلك فنشا عن اجتماع اجزا نارية
ترفعها البخار وثالثها انها سحابة ملتهبة نارا ورابعها هي اجزا كثيرة في نار محرقة
وخامسها جوهر خامس زايد على العناصر الاربع وكذلك حكى ايضا انهم
اختلفوا في شكلها على اقوال احدها انها بمنزلة صحفة عريضة وثانيها كالصحيفة المكفوفة
وثالثها هي كالكرة المدحرجة وكذلك حكى الخلاف ايضا في مقدارها على مقدار
احدها لها مقدار تلك العرصة وثانيها على مقدار قدم الانسان وثالثها لاهل الهندسة
اضعاف الارض مائة وستين مرة او ما يقتضي ورابعها لاهل العدد بانها مثل الارض
سوا وفي مسالك الكبرى ان الارض نصف عشر من جزء الشمس فهي اعظم من الارض
بماية وستين مرة وقطر الشمس اثنان واربعون الف ميل وساير الكواكب العلوية اعظم من الارض

بدون هذه النسبة وما تحت الشمس فهي اقل من الارض فان الارض اعظم منه سبعا وثلاثين مرة
وانه يبعد القمر من الارض مائة الف ميل وثمان وعشرون الف ميل وقدر زحل من
الارض سبعة وسبعون الف ميل الاشيا ط وهذا كله حسبان لا يقوم عليه من الوحي برهان
الوجه الثاني في اي الافلاك هي والمستقر الذي تجري اليه وفي حركتها اما الفلك
الذي هي فيه فقال الفلكيون انه الفلك الرابع وفي بعض التواريخ انها تجري والكواكب
في البحر الذي دون السما بقدر ثلاثة فراسخ وهو موج مكفوف قايم في الهوى باذن
الله لا تقطر منه قطرة والبحور كلها ساكنة وذلك البحر جار في سرعة السهم
ممتد كانه حبل ممدود بين المشرق والمغرب فتجري الشمس والقمر والخنس في ذلك
البحر فذلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفس محمد بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر لاحرقت الارض ولو بدا القمر لافتتن منه
به اهل الارض حتى يعبدونه من دون الله الا من شا الله واما المستقر
الذي تجري اليه ففي البخاري ومسلم والترمذي عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تذهب
هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تذهب تسجد تحت العرش
فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها فيقال
لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها
ذلك تقدير العزيز العليم وفي رواية اخرى سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وقيل مستقرها يوم القيامة
وقيل مستقرها اخر مطالعها في المنقلبين لانهما نهاية مطالعها فاذا استقر وصولها كرت
راجعة والا فهي لا تستقر في جريها طرفة عين ونحا الى هذا ابن قتيبة وقيل مستقرها دونها
عند الزوال حكى هذه الاقوال كلها المفسرون قلت ونقل المفسرون عن ابن

عباس وغيره

عباس وغيره انه قرا لا مستقر لها وكذلك في قراة ابن مسعود قال الثعلبي اي لا قرار لها
فهي جارية ابدا واما حركتها ففيها منافع للعباد لانها لو وقفت في موضع لاشتدت
الحرارة في ذلك الموضع واشتد البرد في غير ذلك المواضع لكنها تسير من المشرق
الى المغرب فتاتي على اقطار الارض فيحصل النفع بمرورها على الارض اشار اليه
الامام فخر الدين واما حركتها في المنازل والبروج فذلك مقرر في الكتب التنجيمية
الوجه الثالث في مطالعها ومغاربها قال الله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب
وقال الله تعالى رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق وقال تعالى
رب المشرقين ورب المغربين قال الثعلبي ان الله تعالى خلق ثلثمايه وستين
كوة في المشرق وثلاث مايه وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع
كل يوم من كوة منها وتغرب كل يوم في كوة منها فهي المشارق والمغارب وقال
ابن عباس ان الشمس تطلع كل سنة في ثلثمايه وستين كوة لا ترجع الى تلك الكوة
الا ذلك اليوم من العام المقبل ولا تطلع الا وهي كارهة فتقول يا رب لا تطلعني
على عبادك فاني اراهم يعصونك قال او لم تسمع الى ما قال امية بن ابي الصلت
حتى تجرو وتجلد قال عكرمة قلت يا مولاي وتجلد قال عقدت لهن املك انما اضطر
الورى الى الجلد وفي ابن عطية مشارق الشمس مايه وثمانون في السنة فما بين عمول من اطول الايام
السنة الى اقصرها واما قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فحكى الثعلبي عن مجاهد انه
قال المشرقان مشرق الشتا ومشرق الصيف وكذلك المغربان ونحوه في الزمخشري الوجه الرابع
في ذكر مذاهب بعض العرب في التفضيل بين الشمس والقمر اعلم ان من العرب من يفضل القمر على الشمس
ويقول ان القمر مذكر والشمس مونث والمذكر افضل من المونث ومنهم من يفضل الشمس على القمر ويحتج
بان الله تعالى قدم ذكر الشمس على ذكر القمر في ايات فقال تعالى والشمس والقمر بحسبان وقال تعالى

لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقال تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ومن العرب من لا يفضل
احدهما على الاخر والاصح الاول من وجهين احدهما ان التذكير اصل والتانيث اصل وثانيهما ان
التمسك بمجرد التقديم في الذكر ضعيف لانه قد يتقدم المشروف ويتاخر الاشرف قال تعالى
هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وقال تعالى لا يستوى اصحاب النار وقال تعالى ان مع
العسر يسرا النوع الثالث القمر والكلام عليه من وجوه الاول في خلقه ومقداره والاثر
الذى يظهر فيه قال تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار
مبصرة حكى المفسرون عن ابن عباس انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى
لما ابرم خلقه فلم يبق من خلقه غير ادم خلق شمسين من نور عرشه فاما ما كان في
سابق علمه لا يطمثها فخلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وما كان في سابق علمه
انه يطمثها ويحولها قمرا فخلقها دون الشمس في العظم ولكن انما يرى صغرها من شدة
ارتفاع السما وبعدها من الارض فلو ترك الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من
النهار ولا كان الاجير يدرى متى يعمل ولا الصايم الى متى يصوم ولا المصلى الى متى الحج
يصلي والى المراة كم تعتد ولا اوقات الصلاة ولا وقت الحج ومتى تحل الديون ويبذرون
ويزرعون ومتى تكون الراحة لابدانهم فكان الله تعالى انظر لعباده وارحم بهم
فارسل جبريل عليه السلام فامر جناحه على وجه القمر وهو يوميذ شمس ثلاث
مرات فطمس عنه الضو وبقي فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين
فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة فالسواد الذي في وجه القمر شبه الخطوط
اثر المحو وسيل علي رضى الله عنه عن السواد الذى في القمر فقال ذلك اية الليل محيت فذلك
اثر المحو وقال ابن عباس جعل الله تعالى نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر سبعين جزءا
فمحي من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها على نور الشمس فالشمس على مايه وتسعة

وذكر وكشف الاسوار الانوار العباد في القمر ان السواد الذى في القمر الافقسي لجميع وثانيها تيمم اربعة احرف اولها الجيم والثانيا والتنيا الالام الف فيكون جميلا واذا تحققت النظر فيه وجدته جميلا لله

وثلثين

وثلثين جزءا والقمر على جزء واحد وقيل المراد باية الليل واية النهار نفس الليل ونفس
النهار قال الامام فخر الدين والمعنى ان يقال دليلين على مصالح الدين بما بينهما من التضادح
تعاقبهما على الدوام وذلك من اقوى الدلالة على انهما غير موجودين لذاتهما اذ لا بد
لهما من فاعل يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة وعلى مصالح الدنيا اذ لا يتم الا بالليل
والنهار فلولا الليل لما حصل السكون ولولا النهار لما حصل الكسب والتصرف والحركة ولا
بد منها في وجود المعاش وفى قانون العرب انه قيل ان القمر هو نور شفاف قابل
لنور الشمس يستمد منه فاذا قرب منه ضعف نور استمداده واذا بعد عنها قوي
نوره ويدل عليه ان كل جسم صقيل صاف اذا وضع تحت السراج كان نوره اقل واذا
جعل قبالته كان الذي يستمد من نور السراج اقوى وفى المسالك الكبرى ان جرم القمر
مثل جزء من تسعة وثلثين جزء وربع جزء بالتقريب من جرم الارض الوجه الثاني
في اى فلك هو القمر وفى نزوله في المنازل انه الفلك الذي هو فيه فهو فلك سما الدنيا
وقيل في البحر دون سما الدنيا على ما تقدم واما نزوله في المنازل فقال تعالى والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم اي قدرنا له منازل وهي ثمانيه وعشرون منزلا
وهي معروفة تبيت كل ليلة في منزل منها فاذا وصل الى اخر منازله عاد كالعرجون
القديم وهو العرق الذى فيه الشماريخ اذا عتق ويبس وتقوس واصفر فشبه القمر
في دقته وصفرته به الوجه الثالث في منافع القمر منها انه ضيا بالليل للعباد وهداية
لمن ضل عنه شي اخفاه الظلام وروي ان اعرابيا نام على جمل له ليلا فافتقده فلم يجده
فلما طلع القمر وجده فنظر الى القمر فقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك
فاذا شا نورك واذا شا كدرك فلا يعلم من بد اسلمها لك واين اهديت الى سرور القد اهدى
اليك نورا وانشا يقول ماذا اقول وقولي فيك ذو حصر وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت الا ذو حسن فعلت كذا او قلت زانك ربي فهو قد فعلا

ومن العرب من يقول ان القمر يقرب الاجل ويفضح السارق ويدرك الهارب ويهتك العاشق
ويهرم الشباب ويبلي الثياب وينسي ذكر الاحباب ويقرب الدين ويدني الحين الي غير ذلك
مما قيل في القمر النوع الرابع الكواكب وفيها انظار الاول في وقت خلقتها وموضع استقرارها
ثبت في التواريخ والتفاسير انها خلقت حين خلقت السموات والارض يوم الخميس
ويوم الجمعة الى ان بقي منه مقدار ثلاث ساعات على ماسبق بيانه وفي البكري ان جرم
عطارد جزء من اثنين وعشرين الف جزء من جزء الارض وجرم الزهره جزء من اربعه
وعشرين جزء من الارض وجرم المريخ مثل جرم الارض احد وثمانون مره ونصف مره
بالتقريب وجرم زحل مثل عظم الارض تسعه وسبعين مره ونصفا بالتقريب واما
الكواكب الثابته فالتي في الشرف الاول وهي اعظمها فخمسة عشر كوكبا منها مثل الارض
اربعه وتسعين مره ونصفا بالتقريب واما التي في الشرف السادس فان الكواكب منها
مثل الارض سته عشر مرة واما مواضع استقرارها فقال تعالى انا زينا السما الدنيا بزينة
الكواكب قال اهل علم التنجيم السبع الدراري منها في افلاكها والكواكب الثابتة في الفلك
الثامن ولمكي في تفسير قوله تعالى اذا الشمس كورت انها معلقه بين السما والارض
مثل القناديل بسلاسل من نور وتلك السلاسل بايدي ملايكة من نور فاذا كانت
النفخة الاولي مات من في السموات ومن في الارض الا من شا فتتناثر الكواكب عند
موت الملايكه كيف شا الله وقال وهب بن منبه الشمس والقمر نور والنجوم ليس منها
شي لاصق بالسما ولكنها تجري في افلاكها دون السما في البحر المكفوف وجوههما
الي السما وظهورهما الى الارض ولولا ذلك لاحرقت جميع ما في الارض ذكر هذا عن
وهب صاحب مهجة النفس وقال الغزالي في باب التفكر من الاحيا الكواكب التي
تراها اصغرها مثل الارض ثلاث مرات واكبرها ينتهي الي مايه وعشرين مره مثل
الارض بهذا يعرف ارتفاعها وبعدها اذ بالبعد صارت ترى صغيرة ولبعدها اشار

بقوله تعالي رفع سمكها فسواها الاية النظر الثاني في ذكر الخنس قال تعالي فلا اقسم
بالخنس الخنس جمع خانس وخانسه هي قيل النجوم الخمسة بهرام وهو المريخ وزحل وعطارد
والزهره والمشتري تخنس في مجراها اي ترجع وراها وتكنس في اوقات اختفايها
وغروبها كما تكنس الظبا وقيل هي بقر الوحش وقيل هي الظبا كما تقدم حكي ذلك الثعلبي
وحكي الزمخشري قولا وهو انها جميع النجوم تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس
بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها وحكى مكي قولا اخر ان الكنس سبعة
الشمس والقمر والمشتري وعطارد والمريخ وزحل والزهرة النظر الثالث في ذكر
منافع النجوم وما يجب من تعلمها اما منافعها فكثيرة منها ارشاد الضال والاهتدا قال
الله تعالي وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال قتاده
خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها زينة السما ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى
بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد اخطا حظه واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعنيه
وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبيا والملايكة صلوات الله عليهم اجمعين وفي البخاري
عن الربيع مثله وزاد وما جعله من نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون
على الله الكذب ويتعللون بالنجوم وقال الامام فخر الدين في النجوم منافع كونها
كونها رجوما للشياطين ويعرف بها اجزا الليل ويهتدى بها المسافر في البر والبحر
ثم النجوم منها غاربه لا تطلع ابدا كالكواكب الجنوبيه وطالعه لا تغرب ابدا كالكواكب
الشماليه ومنها ما تطلع تارة وتغرب تارة ومنها سياره الي الشرق والي الغرب ومنها
ثوابت والكلام فيها طويل واما ما يجب من تعلمها فالفرقدان وما جرى مجراهما
لمعرفة القبلة قال القرافي وظاهر كلام اصحابنا انه فرض عين على كل احد ولابن
رشد يتعلم من احكام النجوم ما يستدل به على القبله واجزا الليل وما مضي منه
وما يهتدى به في ظلمات البر والبحر وما تعرف به مواضعها من الفلك واوقات

طلوعها وغروبها قال وهو مستحب لقوله تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها فى ظلمات البر والبحر وللقرافى فى مقتضى القواعد ان يكون ما تعرف به اوقات
الصلوات فرضا على الكفاية لجواز التقليد فى الاوقات ولصاحب الطراز يجوز
التقليد فى الاوقات الا الزوال فانه ضرورى يستغنى به عن التقليد فلذلك لم يكن
فرضا على الاعيان ولابن رشد كراهة ما يفضى الى نقصان الشهر ووقت روية الهلال
لانه لا يعتمد عليه فى الشرع وهو اشتغال بما لا يعنى قال وكذلك ما يعلم به الكسوفات
مكروه لانه لا يعنى شيا ويوهم العامة انه يعلم الغيب بالحساب فيزجره عن
الاخبار بذلك ويودب عليه وحكى فيما اخبر به المنجم من الغيب من نزول الامطار
او غيرها اقوالا احدها يقتل من غير استتابه لان ذلك كفر لقوله عليه السلام
اصبح من عبادى مومن بى وكافر بى وثانيها انه يستتاب فان تاب والا قتل قاله
اشهب وثالثها يزجر على ذلك ويودب قاله مالك فى سماع ابن القاسم فى العتبيه
قال ابن رشد وليس باختلاف فى قول بل هو اختلاف فى حال فان قال ان الكواكب
مستقله بالتاثير قبل ولم يستتب ان كان لم يسر لانه زنديق وان اظهره فهو
مرتد يستتاب وان اعتقد ان الله تعالى هو الفاعل زجر عن الاعتقاد الكاذب
ويودب ابدا حتى يرجع عن ذلك الاعتقاد ويتوب لانه بدعه تسقط الامامة
والعداله قال سحنون فلا يحل لمسلم تصديقه قال والذى ينبغى ان تعتقد فيما
يصيبون فيه ان ذلك على وجه الغالب نحو قوله عليه السلام اذا انشات بحرية
وتشاءمت فتلك عين غديقه الفصل الثامن فى الملايكه عليهم السلام والكلام عليهم
من وجوه الاول فى تقرير اقوال العقلا فى حقيقتها مذهب اهل الحق انها متحيزه
وقيل انها ليست متحيزة اما على القول بانها متحيزه ففيها اقوال القول الاول انها
اجسام هوايية لطيفه قادره على التشكيل باشكال مختلفه مسكنها السموات قال الامام

فخر الدين

فخر الدين وهو قول اكثر المسلمين الا ان الملايكه على انواع قال تعالى اولى اجنحة مثنى وثلاث
ورباع اى اصحاب اجنحة قال الزمخشرى المعنى ان الملايكه خلق اجنحتهم اثنان اى لكل
واحد منهم جناحان وخلق اجنحتهم ثلاثة ثلاثة وخلق اجنحتهم اربعه اربعه وفى صحيح مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه السلام سادا اعظم خلقه ما بين السماء
والارض راه مرة ولقد راه نزلة اخرى ولقد راه بالافق المبين وقال الزمخشرى وقيل ما راه
احد من الانبيا فى صورته الحقيقة غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مره فى الارض ومره
فى السما وفى الثعلبى قال ابن شهاب ان النبى صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام ان
يتراى له فى صورته فقال له جبريل عليه السلام انك لا تطيق ذلك قال له احب ان
تفعل فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى المصلى فى ليلة مقمرة فاتاه جبريل عليه السلام
فى صورته فغشى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم افاق صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه
السلام مسنده واضع احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ما كنت ارى شيا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام كيف لو رايت
اسرافيل وان له لاثنى عشر الف جناحا بالمشرق واحد عشر الف جناحا بالمغرب وان العرش
على كاهله وانه لا يتصاغر الاحيانا من عظمة الله تعالى حتى يعود مثل الوصنع اى عصفور
صغير حتى ما يحمل عرشه الا عظمته القول الثانى قول طايفة من عبدة الاوثان ان الكواكب
الموصوفه بالاسعاد والانحاس وزعموا انها اجسام لطيفه والمسعدات منها ملايكه
الرحمه والمنحسات ملايكة العذاب والقول الثالث معظم المجوس والثنوية ان العالم
مركب من اصلين قديمين وهما النور والظلمة وهما فى الحقيقه جسمان جوهران حساسان
قادران مختاران متضادان فى النفس والصورة مختلفان فى الفعل والتدبير فجوهر
النور طيب نقى خير حسن الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيى ولا يبلى وجوهر
الظلمة على الضد من ذلك كله وجوهر النور عندهم لم يزل يولد الاوليا وهم الملايكه لا على

وجه التناكح بل على سبيل تولد الحكمه من الحكيم والضو في المضي وجوهر الظلمه لم يزل يولد
الاغويا وهم الشياطين على وجه تولد السفه من السفيه لا على سبيل التناكح قلت واما
على القول بانها ليست متحيزه فقيل ان الملايكه ذوات قايمه بانفسها الا انها ليست باجسام
ولا متحيزه واختلف اصحاب القول فمنهم من قال هي الانفس الناطقه المفارقه وان كانت صافيه
فهم الملايكه او خبيثه فهم الشياطين وهذا قول طايفه من النصرانيين وقيل هي ذات قايمه
بانفسها مخالفه بالماهيه لانواع النفوس البشريه وانها اكمل قوة منها واكثر علما وهي
ضربان منها ما له تعلق بالاجرام الفلكيه مدبرة لها كتعلق النفس بابداننا ومنها ما ليس
لها تعلق بها ولا مدبرة لها بل هي مستغرقه في محبة الله تعالى وهم الملايكه المقربون قال الامام
فخر الدين ومن الفلاسفه من اثبت انواعا اخر من الملايكه وهم الملايكه الارضيه المدبره لاحوال
هذا العالم السفلي ثم ان الخيرة منها هم الملايكه والشريره منها هي الشياطين قلت هذا
مذهب الناس في حقيقة الملايكه والحق انها ذوات قايمة بانفسها قادره على التشكل
بالقدرة الالهيه كما ثبت في الاحاديث الصحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مذهب
اهل الحق وهو القول الاول وقد حكى فخر الدين الاتفاق على ان الملايكه لا ياكلون ولا يشربون
ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الوجه الثاني في كثرة الملايكة عليهم
السلام وان لكل واحد منهم موضع العبادة وفي ذكر بعض انواعها قال الله تعالى
فيه وما يعلم جنود ربك الا هو قال الامام فخر الدين والاصل فيه قوله عليه السلام اطت
السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قايم وفي الثعلبي
عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم غنايم حنين وجبريل الى جنبه
فاتاه ملك فقال له ان ربك يامرك بكذا وكذا فخشي النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون
شيطانا فقال يا جبريل اتعرفه قال هو ملك وما كل ملك ربك اعرفه وفي الثعلبي ايضا
عن الاوزاعي قال موسى يا رب من معك في السما قال ملايكه قال كم عددهم يا رب قال

اثنا عشر سبطا قال كم كل سبط قال عدد التراب وفي كتاب الزواهر لابن فرحون
القرطبي نزيل الاسكندريه ان في مناجات موسى قال يا رب من عبدك قبل ادم قال
الملايكه قال يا رب كم هم قال اثنا عشر الف سبط قال موسى كم السبط قال مثل الجن والانس
والطير والبهايم اثنا عشر الف مرة قال الامام فخر الدين ان بني ادم عشر الجن وبني ادم
والجن عشر الحيوانات البر وهولا كلهم عشر الطيور وهولا كلهم عشر حيوانات البحار
وهولا كلهم عشر ملايكه الارض الموكلين ببني ادم وهولا كلهم عشر ملايكه سما الدنيا
وهولا كلهم عشر ملايكه السما الثانيه ثم على هذا الترتيب الى ملايكه السما السابعة
ثم هولا عشر ملايكه السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها مايه الف
طول كل طول سرادق وعرضه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهن وما بينهما فانها
كلها تكون شيا يسيرا ومقدارا صغيرًا وما من موضع شبر الا وفيه ملك ساجد او راكع
او قايم لله تعالى وله زجل بالتقديس والتسبيح قال ثم هولا كلهم في مقابلة الذين يحومون
حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعلم عددهم الا الله ثم بعد ذلك ملايكه اللوح المحفوظ
الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام وهم كلهم سامعون مطيعون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون رطبة السنتهم بذكر الله يتسابقون في ذلك منذ خلقهم الله تعالى انا
الليل والنهار لا يستكبرون عن عبادة الله ولا يستحسرون لا تحصى اخبارهم ولا مدة
اعمارهم ولا كيفيه عباداتهم قال وهذا كله تحقيق ملكوت الله في سمواته كما قال تعالى
قال الامام فخر الدين مر في بعض الكتب التذكيريه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عرج به الى السما راي ملايكه في موضع مشرف عال وراي بعضهم يمشي تجاه بعض
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك جبريل الى اين يذهبون فقال والذي
بعثك بالحق يا محمد لا ادري الا اني اراهم هكذا منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم
قد رايته قبل ذلك ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا منهم فقال

له منذ كم خلقت فقال له لا ادري غير ان الله تعالي لخلق كوكبا على راس اربعمايه
سنه فخلق ذلك الكوكب منذ خلقتني باربع مايه الف سنه فسبحان من له ملكوت
السموات والارض وذكر القاضي ابو بكر بن العربي فى قانونه فى تفسير العالمين اقوالا
احدها لابى بن كعب العالمين رهط من الملايكه وهم ثمانية عشر الف ملك
منهم اربعة الاف وخمسماية بالمشرق ومثل ذلك بالمغرب ومثل ذلك بالكهف
الثالث من الدنيا ومثل ذلك بالكهف الرابع منها مع كل ملك منهم من الاعوان ما
لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن ورايهم من الجهات الاربع ارض بيضا كالرخام
عرضها مسيره الشمس اربعين يوما والفضول لا يعلمه الا الله تعالي مملوه ملايكة
يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت احدهم
لهلك اهل الارض من صوته فهم العالمون منتهاهم الي حملة العرش وثانيها لمجاهد
العالمون ثمانية عشر الف ملك فى نواحي الارض الاربعه فى كل ناحيه منها اربعة
الاف وخمسمايه مع كل ملك منهم عدد الانس والجن وبهم يرفع الله العذاب عن
اهل الارض وثالثها لابن عباس خلق الله تعالى الف امة منها ستمايه في البحر واربعمايه
فى البر وما من شى فى البر الا وفي البحر مثله ويزيد على البر ما بين وفي بعض الاحاديث
ان الله تعالي خلق ثمانيه عشر الف عالم الدنيا كلها منها عالم واحد وفي بعض الاثار
ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ارض بيضا مثل الدنيا ثلثين مره
حشوها خلق من خلق الله تعالى ما يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين قيل
يا رسول الله اين ابليس منهم قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم ولا ابليس
ورابعها للفرا وابو عبيد ان العالمين هم من يعقل في الملايكه والانس والجن والشياطين
وخامسها لابن عباس العالم اسم يقع على اسم كل ذى روح دب على وجه الارض واختاره
ابن العربي وسادسها للضحاك العالم ثلثمايه وستون عالما حفايا عرايا لا يعلمون من

خالقهم

خالقهم وستون عالما يلبسون الثياب والريش وذكر بن العربي اقوالا غير هذه
فانظره وانما اتينا بهذه الاقوال لما فيها مما يختص بسبيله من كثرة الملايكه قلت
واما ذكر بعض انواع الملايكه فاعلم ان الله تعالى ذكر منهم في القران انواعا وكذلك
جا فى الاثار والتفاسير منها انواع النوع الاول حملة العرش قال الله تعالى ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانيه وقد تقدم الكلام عليهم النوع الثاني الحافون حول
العرش قال الله تعالى وترى الملايكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم قال
الثعلبي وحكاه بن عطيه ايضا معناه متلددين لا متعبدين مكلفين النوع الثالث
من اكابر الملايكه اسرافيل وجبريل وميكايل وعزرايل اما اسرافيل فقال الامام
فخر الدين الذى دلت الاحاديث الصحيحه على انه صاحب الصور واما عظم جسده
فلا يحيط به الا خالقه قال بن الجوهري فى السوال السابع من اسيلته جبريل سد
الخافقين بجناح واحد وقال انا اذا طرت فى جناح اسرافيل وخرجت من الجناح
الاخر لم يحسن بي وقد دل حديث البيهقى على ان اسرافيل هو الذي يامر جبرايل
وميكايل وعزرايل بالاوامر الالهية قال الامام فخر الدين روي البيهقي فى
كتاب شعب الايمان عن بن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
جبريل عليه السلام اذ انشق افق من السما فطفق جبريل عليه السلام يتضال ويدخل
بعضه في بعض فاذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد
ان الله يقريك السلام ويخيرك بين ان تكون ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جبريل كالمستفهم له ما يقول فاشار جبريل بيده
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تواضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت
انه لى ناصح فقلت بل عبدا نبيا قال فعرج ذلك الملك الى السما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل اني اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما اشغلني عن المسلة فمن

هذا الملك يا جبريل فقال له جبريل عليه السلام يا محمد هذا اسرافيل خلقه الله منذ خلقه
وراسه بين قدميه صافا قدميه لا يرفع طرفه وبينه وبين رب العزه سبعون حجابا
من نور ما منها نور يدنو امنه الا احترق وبين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن
له في شي من السما او من الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبينه فاذا كان الامر
من علمي امرني به وان كان من ميكايل امر به واذا كان من عمل ملك الموت امر به قال
قال يا جبريل فعلي اي شي انت قال يا محمد علي الرياح والجنود قلت فعلي اي شي ميكايل
قال يا محمد علي النبات قلت فعلي اي شي ملك الموت قال علي قبض الارواح والذي بعثك
بالحق يا محمد ما ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذاك الذي رايت مني الا من الفزع
من قيام الساعه وفي الزمخشري في تفسير سورة المومن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تتفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملايكه فان خلقا من الملايكه
يقال له اسرافيل زاويه من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض وقد خرق راسه
من سبع سموات وانه ليتضال من عظمته حتى يصير كانه الوصع وقد تقدم ذلك هنا
قلت معنى جبريل عليه السلام عبد الله لا معنى جبر عبد وايل الله حكاه الامام فخر الدين
وجماعة وحكي عن غيرهم منع ذلك لان ايل لا يعرف من اسما الله وانه لو كان كذلك اخر
الاسم مجرورا وكذلك ميكايل وجبرايل هو صاحب الوحي والعلم والرساله ومطاع في
السموات كما قال تعالى مطاع ثم امين وميكايل عليه السلام صاحب الارزاق والاغذيه
قال الامام الفخر والعلم الذي هو الغذا الروحاني اشرف من الغذا الجسماني فوجب ان
يكون جبريل اشرف من ميكايل النوع الرابع ملايكه الجنه قال الله تعالى والملايكه يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال تعالى وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهو رضوان الله واصحابه النوع الخامس من ملايكه
العذاب قال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين

كفروا وحكى الثعلبي عن اكثر المفسرين انهم قالوا انها تسعة عشر ملكا باعيانهم قال ولا
تستكثر هذا فانه اذا كان ملك واحد يقبض ارواح جميع الخلايق كان احرى ان يكون
تسعة عشر يقدرون على عذاب بعض الخلق وقال بن جريج نعت النبي صلى الله عليه
وسلم خزنة النار فقال كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي يجرون شعورهم
لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرميهم في النار
ويرمي بالجبل عليهم وقال عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحده في
جهنم اكثر من ربيعه ومضر قال الامام فخر الدين وتقدمة التسعة هو مالك لقوله
سبحانه ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وسموا الزبانيه كما قال كلا سندع
الزبانيه لدفع اهل النار في النار النوع السادس الملايكة الموكلون ببني ادم وهم الحفظه
قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وقال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قال تعالى وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال تعالى ويرسل عليكم حفظه وقال تعالى له
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار وفي بعض كتب التفسير في قوله تعالى ان
كل نفس لما عليها حافظ عن ابي امامة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن ستون
ومايه ملك يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك البصر سبعة املاك يذبون عنه كما يذب
عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين النوع
السابع الملايكة التي تصف في السما كصفوف الخلق وهي المراد بقوله تعالى والصافات
صفا قاله بن عباس ومسروق والحسن وقتادة وقيل هم الملايكه تصف اجنحتها
واقفة في الهوى حتى يامرها بما يراد وفي تفسير الزمخشري في سورة المومن انه قيل
حول العرش سبعون الف صف من الملايكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورايهم

سبعون الف صف قيام وقد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل
والتكبير ومن ورايهم مايه الف صف قيام قد وضعوا الايمان على الشمايل ما منهم
من احد الا وهو يسبح غير ما يسبح به الاخر **وفي تفسير مكي** روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان لله ملايكه ترعد فرايصهم مخافة منه ومنهم من لا تقطر
من عينيه دمعه الا وقعت ملكا يسبح وملايكه سجود منذ خلق الله السموات لم يرفعوا
روسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة تجلى لهم ربهم جل ذكره فقالوا سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك **وقال كعب** ان الله عز وجل ملايكه من يوم خلقهم قياما ما حنوا اصلابهم
واخرين ركوع ما رفعوا اصلابهم واخرين سجود ما رفعوا روسهم حتى ينفخ في الصور
النفخة الاولى فيقولون سبحانك ما عبدناك كما ينبغي ان تعبد **ثم قال كعب** والله لو ان
رجلا عمل عمل سبعين نبيا لاستقل عمله يوم القيامه من شدة ما يرى يوميذ والله
لو دلي من غسلين دلو واحد من مطلع الشمس لغلت منهم جماجم قوم في مغربها والله
ليزفرن جهنم لا يبقى ملك مقرب الا خر جاثيا على ركبتيه **النوع الثامن الملايكه التي**
تزجر السحاب وتسوقه الى حيث شا الله قال الله تعالى والزاجرات زجرا ومنها
الملك المسمى بالرعد وهو المراد بقوله تعالى يسبح الرعد بحمده والملايكه من خيفته وخرج
الترمذي عن بن عباس قال اقبلت يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم
اخبرنا عن ملك الرعد قال ملك من الملايكه موكل بالسما معه مخاريق من نار يسوق به
السحاب حيث شا الله فقالوا ما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره للسحاب اذا زجره
حتى ينتهي الى حيث امر قالوا صدقت فاخبرنا عما حرم اسرايل على نفسه قال اشتكى
عرق النسا فلم يجد شيا يلايمه الا لحوم الابل ~~الابل~~ والبانها فلذلك حرمها قالوا
صدقت قال ابو عيسى حديث حسن صحيح غريب وحكى الثعلبي عن بن عباس قال الرعد
ملك يسوق السحاب وان بحور الماء في نقرة ابهامه وانه موكل بالسحاب يصرفه حيث

يوم

يوم وانه يسبح الله فاذا سبح الرعد لا يبقى ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها
ينزل المطر قال الامام فخر الدين الصوت الذي يسمع من السحاب هو اجرام السحاب
تضطرب وتنتفض وترتعد اذا اخذها الرياح فتصوت عند ذلك من الارتعاد
والبرق والنور من السحاب من برق الشي بريقا اذا لمع ونحوه للزمخشري وحكاه
المفسرون في قوله تعالى فيه ظلمات ورعد وبرق في سورة البقرة وهو كله مخالف
للحديث المذكور **النوع التاسع الذين يتلون كتاب الله وهم المراد** بقوله تعالى
فالتاليات ذكرا قال مجاهد والسدي وهم جبريل وميكايل وقد تقدم الكلام
عليهما **النوع العاشر الملايكه التي تنزع ارواح الكفار واليهم الاشاره بقوله**
تعالى والنازعات غرقا قاله علي وابن عباس رضي الله عنهما وبقوله تعالى فالعاصفات
عصفا اي تعصف بروح الكافر ومعنى غرقا قال بن مسعود يريد انفاس الكفار
ينزعها ملك الموت من اجسادهم من تحت كل شعرة ومن تحت الاظفار واصول
القدمين ثم تغرقها ويردها في جسدها بعد ما ينزعها حتى اذا كادت تخرج
ردها في جسده فهذا عمله بالكفار **وقال بن جبير** نزعت ارواحهم ثم غرقت
ثم قذف بها في النار وقيل يرى الكافر نفسه في وقت النزع كانها تغرق **واما**
الناشطات فقال بن عباس يعني الملايكه تنشط نفس المومنين عند الموت تنشط للخروج
وذلك بانه ليس مومن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنه قبل ان يموت فيرى فيها اشيا
من اهله وازواجه من الحور العين فهم يدعونه اليها فنفسه اليهم نشيطه
ان تخرج فتاتيهم **واما السابحات سبحا** فقال علي رضي الله عنه هي الملايكه تسبح بارواح المومنين
الى الجنة قاله مقاتل وقال مقاتل هي انفس المومنين تسبح الى الملايكه التي يقبضونها وقد عاينت
السرور شوقا الى الله تعالى ورحمته واما المدبرات فهي الملايكه التي تدبر ارواح العالم **قال عبد**
الرحمن بن سابط يدبر امر الدنيا اربعه جبريل وهو موكل بالرياح والجنود وميكايل وهو موكل

بالقطر والنبات وعزرايل وهو موكل بقبض الارواح واسرافيل وهو الذى ينزل بالامر عليهم
النوع الحادى عشر الملك المسمى بالروح قال تعالى يوم يقوم الروح والملايكه صفا
قال بن عباس هو من اعظم الملايكه خلقا وقال بن مسعود الروح ملك اعظم من السموات
ومن الجبال واعظم من الملايكه وهو فى السما الرابعه يسبح كل يوم اثني عشر
الف تسبيحه يخلق الله من كل تسبيحه ملكا يجي يوم القيامه صفا واحدا **وقيل**
الروح وهو جبريل عليه السلام قال الضحاك والشعبي وبن عباس ووهب وروى عن
ابن عباس ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع
يدخل جبريل كل سحر فيها فيغتسل فيزداد نورا الي نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه
ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل ريشه تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم
كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وفي الكعبه سبعون الف ملك لا يعودون
اليه الى ان تقوم الساعه وقال وهب ان جبريل واقف بين يدى الله تعالى ترعد فرايصه يخلق
الله من كل رعدة مائة الف ملك فالملايكه صف بين يدى الله تعالى نكسوا روسهم فاذا
اذن الله لهم فى الكلام قالوا لا اله الا الله وعن بن عباس ايضا ان الروح خلق من خلق الله
تعالى صورهم صور بنى ادم وما ينزل من السما ملك الا ومعه واحد من الروح وقال مجاهد
خلق علي صوره بنى ادم ياكلون ويشربون لهم ايدى وارجل ليسوا ملايكه وهم يضعفون
عن الملايكه قال ابو صالح يشبهون الناس وليسوا بناس **النوع الثاني عشر الملك الموكل بنفخ الروح
في الولد في الرحم خرج مسلم** عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون فى ذلك علقه
مثل ذلك ثم يكون مضغه مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويومر باربع
كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقى او سعيد فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنه حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل

النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها **النوع الثالث عشر** ذكر الثعلبي عن وهب
ابن منبه فى تفسير قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل الايه انواعا من الملايكة امر الله تعالى
ان يعرضوا على موسى عليه السلام **فذكر** ان ملايكه سما الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم
بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمه كصوت الرعد الشديد **وذكر** ان ملايكه السماء
الثانيه مثل الاسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس **وذكر ان ملايكه** السما الثالثه
كامثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتسبيح
والتقديس كلجب الجيش العظيم وكلهب النار **وذكر** ان ملايكة السما الرابعه الوانهم
كلون النار وساير خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عاليه بالتسبيح والتقديس **وذكر**
ان السما الخامسه علي سبعة الوان لم يستطع الوان موسى ان يتبعهم **وذكر** ان ملايكه
السما السادسه ان بيد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة العظيمة من النار اشد ضوا
من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملايكه
السما وايده ويقولون لشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت في راس
كل ملك منهم اربعة اوجه انظر تمامه فى الثعلبي **الوجه الثالث في عبادتهم ووصف
قدرتهم وتشكلهم اما عبادتهم** فقال تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي الهموا التسبيح كالهمنا النفس وهذه
العنديه هي عنديه الشرف لا عندية المكان وقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم اي
بالقهر والغلبة وقال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وقال تعالى
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون **وقال الامام فخر الدين** ليس بعد كلام الله تعالى
ولا بعد كلام رسوله صلى الله عليه وسلم كلام في وصف الملايكة اعلى واجلى من كلام
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في بعض خطبه فتق ما بين السما العلي

فملاهن اطوارا من الملايكه منهم سجود لا يركعون وركوع لا يسجدون ولا ينتصبون وصافون
لا يتزايلون ويسبحون ولا يسيمون لا يغشاهم نور العيون ولا سامة العقول ولا فترة
الابدان ولا غفله النسيان وهم امنا على وحي الله والسنه الى رسوله ومنهم مختلفون
لقضا الله تعالى وامره ومنهم الحفظة لعباده وعلى عباده ومنهم السدنه لابواب
جنانه فمنهم الثابته في الارضين السفلى اقدامهم والمارقه من السما العلى اكتافهم
ناكصه دون ابصارهم يتلفعون تحته اجنحتهم ومن دونهم حجب العزة
واستار القدره لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يحورون عليه صفات المصنوعين
ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظاير فعليهم السلام قلت واما وصف
قدرتهم فمن وجوه احدها ان حملة العرش ثمانيه قال الامام فخر الدين يحملون
العرش والكرسي ثم الكرسي اصغر من العرش واعظم من جملة السموات السبع والارضين
السبع لقوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال فانظر الى نهاية قوتهم وقدرتهم
وثانيها ان علو العرش لا يحيط به الوهم ويدل عليه قوله تعالى تعرج الملايكه والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال الامام فخر الدين ثم انهم لقوتهم ينزلون
في لحظة حكى الثعلبي في تفسير قوله تعالى في يوم كان مقداره الف سنه مما تعدون
عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم اتى ملك برسالة من الله تعالى ثم رفع
رجله فوضعه فوق السما والاخرى في الارض يرفعها وثالثها قوله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون قال الامام فخر الدين فصاحب النفخ في الصور قد بلغ في القوه بحيث
يصعق من في السموات ومن في الارض بالنفخة الواحده منه ويقومون احيا بالنفخة
الثانيه ورابعها ان جبريل عليه السلام بلغ من عظم القوة ان اقتلع مداين قوم
لوط السبعه وقلبها في نفخة واحدة قلت واما قدرتهم على التشكل فقد ثبت

ان

ان جبريل عليه السلام كان يتمثل للنبي صلى الله عليه وسلم في صوره دحية بن خليفه
الكلبي وكان من اجمل اصحابه تانيساله ورفقا به وتصور له جبريل ايضا بمكة على صورة
فحل من الابل فاخافاه واراد ان يثب على ابي جهل على ما في السير لابن اسحق وغيرها
فثبت ان الله تعالى اقدر جبريل على ان يتصور بصور مختلفة وقد سال ابو محمد الصقلي
امام الحرمين عن هذه المسله حين اجتمع به بمكة بمحضر جماعة فمن قايل بانه سبحانه يفني الزايد
من خلقه ثم يعيده اليه ومن قايل بان ذلك تمثيل في عين الراي لا في جسم جبريل وهو مقتضى
قوله صلى الله عليه وسلم يتمثل وقال بالتداخل وهو محال عقلا قال صاحب مطامح
الافهام وتحقيق القول في ذلك ان جبريل انما هو كنايه عن الحقيقة الملكيه الخاصة
وتلك الحقيقه لا تتغير بالصور والقوالب كما ان حقيقه الواحد منا لا تتغير الا ترى
ان الجسم لا يفنى ويتغير مع ان الارواح لا تتغير مع انها في الجنة تركب على الاجسام
لطيفة نورانيه ملكيه تنعكس الابدان الادميه الكثيفة هنالك الى عالم الكمال
الجسماني على نحو الاجسام الملكيه الان وكانت حقيقة جبريل معلومه عند النبي صلى الله
عليه وسلم مجعوله في اي القوالب كانت على اي وجه رتبتها الحكمه الالاهية وقد ثبت
ايضا في الاحاديث تصور الملايكه على صور الادميين كما في حديث الذى قتل تسعا وتسعين
نفسا وقد ثبت ايضا في القران ذلك في حديث ضيف ابراهيم عليه السلام وهم الذين ارسلوا الى
قوم لوط قلت واما خوف الملايكه من الله تعالى فقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم
ويفعلون ما يومرون وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وثبت في التفاسير
ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي سمع اهل السموات مثل الصلصلة على الصفوان ففزعوا حتى
اذا انقضى ذلك قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير الفصل
التاسع في البحر الذي بين السما والارض قد تقدم ان بين السما والارض بحرا ملكته القدرة

البحر

الفصل العاشر
الفصل الاول
من الركن الاول

الالهيه في جريان السهم لا يقطر منه قطره الا باذن الفاعل المختار **الفصل العاشر في المطر والسحاب**
والرياح والرعد والبرق والصواعق وقوس قزح والبرد **فذلك انواع الاول المطر والكلام**
عليه من وجوه الاول في المواضع الذي ينزل منه وان تنزيله بقدر معلومه وان مع
كل قطرة ملكا اما الموضع الذي ينزل منه فقال تعالى وانزلنا من السما ما فاسكناه في
الارض وقال تعالى افرايتم الما الذي تشربون انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون
فاقتضت الاية الاولى انه نزل من السما واقتضت الايه الثانيه انه نزل من المزن وهو
السحاب الجمع بين الايتين على ما اشار اليه الامام فخر الدين من وجهين احدهما ان السحاب
يسمي سما لان كل ما ارتفع وعلا يسمي سما فاذا نزل من السحاب فقد نزل من السما **وثانيهما**
ان يقال نزل من السما الى السحاب ومن السحاب الي الارض كما قال تعالى وانزلنا من المعصرات
ما ثجاجا **وقال الامام فخر الدين** ايضا في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السما ما بقدر
ظاهر اللفظ يقتضي انه ينزل من السما قال وقال بعضهم المراد السحاب وسمي سما العلوه
قال والمعنى ان الله صعد الابخرة المايية من قعر الارض ومن الجبال الي السما حتى
صارت عذبا صافيه بسبب التصعيد ثم ان الذرات تالفت وتكونت ما ثم ينزل الله تعالى
منه قدر الحاجه اليه ولولا ذلك لم ينتفع بتلك المياه لتفرقها في قعر الارض ولا بما
البحر لملوحته ولانه لا حيلة في اجرا مياه البحر على وجه الارض لان البحار غاية العمق
قال الامام فخر الدين واعلم ان هذه الوجوه انما يحملها من ينكر الفاعل المختار فان
من اقر فلا حاجة اليه في حاجة منها **وحكى الامام فخر الدين** ايضا عن الجبائي في تفسير
قوله تعالى وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات كل شي انه تعالى انزل
الما الي السحاب ومن السحاب الي الارض قال الجبائي لان ظاهر النص
يقتضي نزول المطر من السما والعدول عن الظاهر الي التاويل انما يحتاج اليه عند

قيام

قيام الدليل على ان اجرا اللفظ على ظاهره ممكن وهذا الموضع لم يقم دليل على
امتناع نزول المطر من السما فوجب اجرا اللفظ على ظاهره وذكر فساد قول من قال
ان الامطار تتكون من تلك البخارات فانظره هناك **وفي الثعلبي** في تفسير قوله
تعالى وانزلنا من المعصرات ما ثجاجا عن عكرمه انه قال يبعث الله الريح فتحمل الما
من السما الى السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم يبعث الله الما كامثال العزالي فتضربه
الرياح فينزل متفرقا **وحكى الامام فخر الدين** في قوله تعالى والله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا عن السدي انه قال ان الله يرسل الرياح فتاتي بالسحاب ثم انه يبسطه
في السما كيف يشا ثم يفتح ابواب السما فيسيل الما على السحاب ثم تمطر السحاب بعد ذلك
ورحمته هو المطر وحكى الثعلبي عن وهب في تفسير قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح
في سوره الروم ان الارض شكت الى الله تعالى ايام الطوفان لانه تعالى ارسل الما بغير
وزن ولا كيل فخرج الما غضبا لله تعالى فخدش الارض وخددها فشكت الي الله تعالى
فاوحى الله تعالى اليها اني ساجعل للما غربالا لا يخدد ولا يخدش فجعل الله السحاب
غربالا للمطر **قلت واما تنزيل المطر بقدر معلوم** فقال تعالى وان من شي الا عندنا
خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم قال الواحدي الخزاين جمع خزانه وهو اسم المكان
الذي يخزن فيه الشي اي يحفظه والخزانه ايضا عمل الخازن ويقال خزن الشي
يخزنه اذا احرزه في خزانة وعامة المفسرين على ان المراد بقوله تعالى وان من
شي الا عندنا خزاينه هو السبب للمطر لانه سبب الارزاق والمعايش لبني ادم وغيرهم
من الطيور والوحوش فلما ذكر تعالى ان يعطيهم المعايش بين ان خزاين المطر الذي هو سبب
المعايش عنده اي في امره وحكمه وتدبيره واما قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم
فقال بن عباس يريد ون الكفايه قال بن مسعود ما من ارض امطر من ارض ولا عام بامطر
من عام ولكن الله يقسمه ويقدره في الارض كيف شا عاما هاهنا وقال الحاكم بن عيينه في هذه

الاية مامن عام باكثر مطر من عام ولا اقل ولكنه يمطر قوم ويحرم اخرين وربما كان
في البحر قال الامام فخر الدين يعني انه تعالى ينزل المطر كل عام بقدر معلوم غير انه
يصرفه الي من يشا حيث شا قلت واما ان كل قطرة معها ملك فنقل الواحدي عن
ابن عباس انه لا تنزل نقطة من المطر الا ومعها ملك قال الامام فخر الدين والفلاسفة
يحملون ذلك الملك على الطبيعة الحالة في تلك الجسمية الموجبة لذلك النزول فاما
ان يكون معها ملك من ملايكة السموات فالقول به مشكل قلت لا اشكال في ذلك لان الله
تعالى قادر على كل شي يفعل ما يشا وجنود ربك اعظم من قطرات الامطار وفي الثعلبي
عن الحكم بن عتيبة بلغنا انه ينزل مع المطر من الملايكة اكثر من عدد ولد ابليس وولد ادم
يحصون كل قطرة حيث وقعت وما تنبت الوجه الثاني في احيا الارض بالعشب
واخراج الثمرات بالما وما الحكمة في اخراجها في مدة طويلة اما احيا الارض
بالمطر فقد جا في القران في مواضع قال فخر الدين وهذه الحيوة من جهات احدها
ظهور الكلا والعشب وغيرهما مما لولاه ما عاش من دواب الارض شي وثانيها
انه لولاه لما حصلت الاقوات للعباد وثالثها انه ينبت كل شي بقدر الحاجة لانه تعالى
ضمن ارزاق الحيوانات لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ورابعها
انه يوجد فيه من الالوان والطعوم والروايح وما يحصل للملابس لان كل ذلك
لا يقدر عليه الا الله ورابعها انه يحصل للارض بسببه انبات حسن ونضرة
ورؤا ورونق فذلك هو الحيوة واما اخراج الثمرات به فقال تعالى واخرج به
من الثمرات رزقا لكم وقال تعالى ايضا واخرجنا به الثمرات فظاهر الاية ان اخراج
الثمرات بالما وقد اختلف المتكلمون في النبات بما هو على قولين احدهما ان خروجه
بسبب ما اودع الله تعالى في الما من القوة الطبيعية ثم تلك القوة الطبيعية توجب
حدوث تلك الخصوصية عند امتزاج الما بالتراب وحدوث الصبايغ المخصوصة وهذا

قول

قول جماعة من المتكلمين وثانيهما ان الثمار غير متولدة من الما بل الله سبحانه عادته تخلق
النبات ابتدا عقب اختلاط قال الامام فخر الدين هو قول اكثر المتكلمين وقال الله
تعالى قادر على خلق هذه الثمار بغير وسايط لان الثمرة لا معنى لها الا جسم قام به
طعم ولون ورطوبة ورايحة والجسم قابل لهذه الصفات كلها وهذه الصفات
مقدورة لله تعالى ابتدا الصحيح للمقدورية اما الحدوث واما الامكان وهما جميعا
وعلى تقدير فالله تعالى خلق هذه الاعراض في الجسم ابتدا دون هذه الوسايط
كما اخترع نعيم اهل الجنة وثمارها وطعومها وشرابها بلا وسايط الا انا نقول ان قدرته
على خلقها ابتدا الا انا في قدرته بوسايط هذه القوى المؤثرة القابلة في الاجسام
وظاهر قول المتاخرين من المتكلمين انكار ذلك قال فيطالبون عليه بالدليل قلت
وهذا من الامام فخر الدين ميل الى القول الاول قلت واما الحكمة في اخراجها بالما في المدة
الطويلة فانه تعالى يفعل ما يشا وقد ذكروا في ذلك وجوها احدها انه سبحانه اجرى
العادة ان لا يفعل الا على الترتيب والتدريج فاذا تحملت النفس مشقة الغرس والعرس
والحرث والخدمة لطلب هذه الامور الدنيوية فلان تحمل المشقة لطلب الامور الاخروية
اولي وثانيها لو خلقها الله دفعة بلا وسايط لحصل العلم الضروري باسنادها الي
الصانع القادر الحكيم وذلك كالمنافي للتكليف والابتدا في خلقها بالوسايط الافتقار الى
نظر يوجب الثواب ولذلك قيل لولا الاسباب لما ارتاب مرتاب وثالثها انه ربما
كان في ذلك للملايكة ولذوي الابصار غير صالحة الوجه الثالث في الاستدلال بالمطر
على وجود الله تعالى ووحدانيته وذلك من وجوه احدها ان جوهره الماسة
ورقتها ورطوبتها ولطافتها وعذوبتها لا يقدر عليها الا الله تعالى قال تعالى قل ارايتم
ان اصبح ماوكم غورا فمن ياتيكم بما معين وثانيها انه كما جعله سبحانه سببا لحياة الانسان كذلك
جعله سببا لرزقه قال تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون وثالثها ان السحاب وما فيه من الامواه

العظيمه التي تملا الاوديه العظام تبقى معلقه في جو السما وذلك من الايات العظام
قال تعالى ان نزوله عند التضرع واحتياج الخلق اليه مقدور بمقدار النفع من الايات
العظام قال تعالى حكايه عن نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الايه وخامسها ما قال
تعالى فسقناه الي بلد ميت وقال تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت
وربت الايه والله اعلم النوع الثاني السحاب قال الامام فخر الدين سمي السحاب سحابا
لانسحابه في الهوي والسحاب معروف وهو مسخر في امر الله تعالى بين السما والارض
كما قال تعالى والسحاب المسخر بين السما والارض فتاره تحمل المياه كما قال تعالى فالحاملات
وقرا اي تحمل الما كما تحمل ذوات الاربع الوقر وتارة تحمل العذاب كما حملته الى قوم عاد حين
قالوا هذا عارض ممطرنا فقال تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
وكما حملته لاصحاب الايكه حين كذبوا المرسلين قال تعالى فاخذهم عذاب يوم الظله
انه كان عذاب يوم عظيم وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يدعو اذا راي السحاب
خرج ابو داود عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا راى
ناشيا في افق السما ترك العمل واذا كان في الصلاة خفف يقول اللهم اني اعوذ بك من
شرها فان مطرت قال صيبا هنيا والحكمه في تسخيره بين السما والارض من وجوه
احدها ان طبع الما ثقيل يقتضي النزول فاذا بقاه في الجو على خلاف الطبع فلا بد من
ماسك قاهر يمسكه على ذلك فلذلك سماه بالمسخر وثانيها ان السحاب لو دام لعظم
ضرره وكان قحطا وعدم الشعب والزراعه فكان تقديره بالمقدار هو المصلحة
فهو كالمسخر لله تعالى ياتي به في وقت الحاجه ويرده عند نزول الحاجه وثالثها ان السحاب
لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله بواسطه تحريك الرياح الى حيث اراد
وشاء فذلك هو التسخير النوع الثالث الرياح والكلام مختصر عليها في مسايل المسلة
الاولي في حقيقة الريح وهل هو متحيز او لا قال الامام فخر الدين في تفسير قوله تعالى

وارسلنا

وارسلنا الرياح لواقح ان الريح هوا متحرك قال وحركة الهوا بعد ان لم يكن متحركا لا بد له
من سبب وذلك السبب ليس نفس كونه ولا هو شي من لوازم ذاته والا لدامت حركة الهوا
بدوام ذاته وذلك محال فلم يبق الا ان يقال تحرك بتحريك الفاعل المختار وزعمت
الفلاسفه انه يرتفع من الارض اجزا مسخنة تسخينا قويا شديدا وبتلك السخانه
ترتفع فاذا وصلت الي القرب من الفلك كان الهوى الملصق بقعر الفلك متحركا على استدارة
الفلك يمنع تلك الادخنه من الصعود وتفرق في الجوانب وبسبب ذلك التفرق تحصل
الرياح وكلما كانت تلك الادخنه اكثر كان صعودها اقوي واشد ورد عليهم الامام
فخر الدين بان صعود الاجزا الارضيه انما تكون لاجل شدة تسخينها وذلك التسخين
عرض لان الارض بارده يابسه بالطبع واذا كانت تلك الاجزا الارضيه متصعدة
جدا كانت سريعة الانفعال فاذا صعدت الى الطبقة البارده من الهوا امتنع بقا
الحرارة فيها بل تبرد جدا فاذا بردت امتنع بلوغها في الصعود الي الطبقه الهوايية
المتحركة بحركة الفلك قال فبطل ما ذكروه وايضا لو كانت ترجع تلك الاجزا
الارضيه برد الهوا الملتصق بقعر الفلك لكان نزولها على الاستقامة لان الارض
ثقيل والثقيل انما يتحرك بالاستقامة والرياح ليست كذلك لانها متحركة
يمنه ويسره وايضا ان حركة تلك الاجزا الارضية تكون حركة قاهرة فان الريح
اذا صعدت الغبار الكثير عاد ذلك الغبار الكثير ونزل على السطوح لم يحس
احد بنزولها وقد نرى هذه الرياح تقلع الاشجار وتهدم الجبال وتموج البحار
وقال المنجمون ان اقوي الكواكب هي التي تحرك الرياح وتوجب هبوبا ورد عليهم
الامام فخر الدين بان الموجب لحركة الرياح ان كان طبع الكواكب وجب دوام
الرياح بدوام تلك الطبيعه قال وان كان الموجب هو طبيعة الكوكب بشرط
حصوله في البرج المعين والدرجة المعينة وجب ان يتحرك كل هذا الهوا وليس كذلك

فاذا بطل ما ذكروه تعين ان يكون المحرك لها القادر العليم الفاعل المختار وهو
الله سبحانه **قلت واما كون الريح متحيز او ليس بمتحيز** فقد نص الامام فخر الدين
على ان كرة الهوا من قبيل المتحيز وانه من الاجسام البسيطة لانه قسم الموجود
الى واجب لذاته والى ممكن لذاته وهو ما سوى الله وهو المسمى بالعالم وقسمه الى
ما هو متحيز والى ما هو صفة للمتحيز والى ما ليس بمتحيز ولا صفة المتحيز **القسم الاول**
التي تقبل القسمة وهو الجسم واما ان لا تقبلها وهو الجوهر وقسم الذي تقبل القسمة
الى الاجسام العلوية وهي الافلاك والكواكب والعرش والكرسي وسدرة المنتهى
واللوح المحفوظ والقلم والجنة والنار والحور العين وزبانية جهنم وغير ذلك
والى الاجسام السفلية وهي اما بسايط وعناصر الاربعة **احدها** كرة الارض من
المفاوز والجبال والبلاد المعمورة **وثانيها** كرة الما وما فيهما من الاودية والعيون
والاشجار **وثالثها** كرة الهوا **ورابعها** كرة النار واما مركبة واما المعادن والحيوانات
والنبات على اختلاف اصنافها وكثرة اقسامها وتباين انواعها **القسم الثاني**
وهو ما هو صفة للمتحيز وهي الاعراض وقد ذكر فيه المتكلمون ما يقرب من اربعين
جنسا من الاعراض **القسم الثالث** ما ليس بمتحيز ولا صفة للمتحيز وهي الارواح
وهي اما علوية واما سفلية والعلوية اما متعلقة بالاجسام وهي الارواح
الفلكية واما غير متعلقة بالاجسام وهي الارواح المقدسة السفلية اما خيرة
وهم صالحوا الجن واما شريرة خبيثة وهم مردة الشياطين **المسلة الثانية في تقسيم الرياح**
قال الامام فخر الدين قالوا الرياح اربع الشمال من نقطة الشمال والجنوب من نقطة
الجنوب والصبا مشرقية والدبور مغربية قال وانما تسمى الصبا قبولا لانها مستقبلة
الدبور وما بين كل واحد من هذه الامهات فهي نكبا وفي الثعلبي عن عثمان الاعرج قال
بلغنا ان مساكن الرياح تحت اجنحة الكروبيين حملة العرش فتهيج من ثمة فتقع

بجلة

بجلة الشمس ثم تهيج من عجلة الشمس فتقع برؤس الجبال ثم تهيج من رؤس الجبال فتقع
في البر **فالشمال** فانها ثمر بجنة عدن فتاخذ من عرف طيبها فتمر على ارواح الصديقين
وحدها من كرسي بنات نعش الى مغرب الشمس **واما الدبور** فحدها من مغرب الشمس
الى مطلع سهيل **واما الجنوب** فحدها من مطلع سهيل الى مطلع الشمس **واما الصبا**
فحدها من مطلع الشمس الى كرسي بنات نعش فلا تدخل ريح على اخرى في حدها وفي
تفسير الامام فخر الدين عن بن عمر رضي الله عنهما ان الرياح ثمان اربع منها عذاب
وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم واربع منها رحمة الناشرات والمبشرات
والمرسلات والذاريات وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور والجنوب من ريح الجنة **المسلة الثالثة في تصريف الرياح**
بين السما والارض وقد ثبت ذلك بالقران وبالحس وانها لا تتصرف في ذلك
ولا يكون ذلك التصرف الا بامر الواحد الفاعل المختار **وحكى الامام فخر الدين**
عن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة ايام لانتن اهل الارض **قال الامام فخر الدين**
قال بن الانباري انما سمي الريح ريحا لان الغالب عليها في هبوبها المجي بالروح والراحة
وانقطاع هبوبها يكسب الكرب والغم فهي ماخوذة من الروح والدليل على ذلك
ان اصلها الواو لان قولهم في الجمع ارواح ثم ان الريح قد تكون رحمة وقد تكون نقمة
القسم الاول انها قد تكون رحمة من وجوه كثيرة منها انها قد تكون بين يدي المطر مبشرات
كما قال تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات اي بالمطر وقال تعالى ايضا
وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته الاية ومعنى نشرا قال الامام فخر الدين
اي متفرقة من كل جانب والنشر التفريق ومنه نشر الثوب ونشر الخشبة بالمنشار
قال الفرا النشر هي الرياح الطيبة اللينة التي تنشي السحاب واحدها نشر واصلها
من النشر وهو الرائحة الطيبة ومنه قول امرء القيس ونشر القطر ومنها انها تاتي

للقح الاشجار وقال تعالى وارسلنا الرياح لواقح قال بن عباس لواقح للشجر والسحاب وقاله
الحسن والضحاك وقال الامام فخر الدين واصل هذا من قولهم لقحت الناقه والقحها الفحل
اذا القى فيها الما فحملته فكذلك الرياح جاريه مجرى الفحل للسحاب وقال عن بن مسعود
في تفسير هذه الايه يبعث الله الرياح لتلقيح السحاب فتحمل الما وتمجه في السحاب ثم
انه يعصره السحاب وتدره كما تدر اللقحة قال فهذا التفسير القاحها للسحاب وفي
الثعلبي عن بكر بن عياش لا تقع قطرة من السحاب الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه
فالصبا تهيجه والجنوب تدره والشمال تفرقه وسمي الريح لواقح وهي ملقحة لان معنى
لواقح ملاقح قاله ابو عبيده قال الزجاج ويجوز ان يقال لها لواقح وان القحت غيرها
لان معناها النسب وهو كما يقال درهم وازن راجح وزايف اي ذو وزن وذو
رجحان وذو زيف واما تلقيحها للاشجار فكما قالوه ومنها انها قد تكون راحة
للابدان وتنعيما لها سيما الصبا والشمال الى غير ذلك القسم الثاني ان مجي الريح قد تكون
نقمه اما لهلاك امة كما فعل تعالى بقوم عاد حين عتت الريح على الخزان وفي الثعلبي
عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله نسفه من الريح الا بمكيال
ولا قطرة من ما الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الما يوم نوح طغى على الخزان فلم
يكن لهم عليه سبيل ثم قرا انا لما طغى الما الايه وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم
يكن لهم عليها سبيل ثم قرا بريح صرصر عاتيه والريح التي ارسلت الى قوم عاد هي الريح
العقيم اي التي لا تلقح شجرا ولا تنشي سحابا ولا رحمة فيها ولا بركة واما ان يكون مجيها نكالا
وحراما يا من المقصود كما فعل تعالى باهل الاحزاب اذ بعث عليهم الريح وجنودا لم
تروها واما لافساد الثمار وغير ذلك مما لا يحصي كثرة ولا تحصيه الا الله تعالى
المسلة الرابعة في الدعا عند الريح خرج البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم اني

اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به
ولفظ الترمذي كان اذا راى السحاب وقال الترمذي ايضا عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح فاذا رايتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسالك
من خير هذا الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها
وشر ما امرت به خرجه الترمذي وفي ابي داود عن ابي هريره قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله وروح الله ياتي بالرحمه وياتي بالعذاب
فاذا رايتموها فلا تسبوها واسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها والله اعلم
النوع الرابع الرعد وفيه اقوال احدها انه ملك يزجر السحاب بعمل ما في
حديث الترمذي وعليه وعليه اكثر المفسرين وهو ظاهر قوله تعالى ويسبح
الرعد بحمده فهو ملك وذلك بصوته يسبح ويزجر السحاب وثانيها لابن عباس
انه ريح تخرق بين السحاب فتصوت ذلك الصوت حكاه بن عطية وغيره عن بن
عباس ونحوه للحكما وثالثها اصطكاك اجرام السحاب حكاه بن عطيه وبه قال الامام
فخر الدين في تفسير في سورة الرعد قاله بن العربي في قانونه وهو قول مرغوب عنه
لانه مذهب الفلاسفه ولا دليل عليه ورابعها ان الرعد اسم الصوت المسموع قاله
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بن عطيه وهذا هو المعلوم في لغة العرب النوع الخامس
البرق وفيه اقوال حكاها بن عطيه احدها انه مخراق حديد بيد الملك يسوق به
السحاب قاله علي بن طالب رضي الله عنه كان بن العربي حضر بها بذلك المخراق قاله
في القانون وثانيها انه سوط نور بيد الملك يسوق به السحاب قاله بن عباس
عبر عنه بن العربي في قانونه بانه يضرب به السحاب وثالثها ان البرق ملك
يتراي روي عن بن عباس ايضا ورابعها ان ما قاله بن عطية وهو قول ضعيف
والله اعلم النوع السادس الصواعق حكى بن عطيه عن الخليل ان الصاعقه

الواقعه الشديدة من صوت الرعد تكون منها احيانا قطعه نار يقال انها مخراق
من الذي بيد الملك وقيل هي قطعة نار تخرج من فم الملك عند غضبه اذا خالفت
سحابه وصاح بها فاذا اشتد غضبه طارت النار من فيه وحكي بن العربي في
قانونه عن العلما المتكلمين ان الصاعقه ضربان احدهما بيضا لا تحرق شيا
وريح لطيفه تخرج من السحاب فلا قوة لها على عدم الاجسام للطافتها وثانيهما
حمرا محرقه وهي ريح غليظه تخرج من تحت السحاب فتصدم الاجسام فتحرقها
قال القاضي ابو بكر بن العربي والذي عندي ان الصاعقه جسم لطيف ملهب
اذا اصاب نار الصوت وانها تسرع الي الشي الاسود فتحرقه النوع السابع
قوس قزح رايت في بعض كتب التفسير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه امان من الغرق ورايت لبعض الحكما انه انعكاس من شعاع الشمس في الما الذي
في السحاب والله اعلم بحقيقة ذلك النوع الثامن البرد قال الله تعالى وينزل
من السما من جبال فيها من برد خلقها الله تعالى كذلك ثم ينزل منها ما يشاء
وعليه اكثر المفسرين وثانيها ان المراد بالسما هنا الغيم المرتفع سمي بذلك لسموه
وارتفاعه وانه تعالى انزل من الغيم الذي هو السما البرد واراد بالجبال
هنا السحاب العظام لانها اذا عظمت اشبهت الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من
المال ووصف بذلك توسعًا الركن الثاني في العالم السفلي وفيه فصول الفصل
الاول في الارضين وما يتعلق بها وفي ذلك انظار النظر الاول في الارض
هل هي كرة او بسيطة اعلم انهم اختلفوا في الارض هل هي كرة او بسيطه على قولين
احدهما انها بسيطه وبه قال بن عباس وجمع كثير من اهل العلم وثانيهما انها كريه
وبه قال اهل التعديل والفلاسفه وجماعه من اهل السنه كابن الخطيب وغيره
احتج اهل القول الاول بقوله تعالي والارض مددناها والقينا فيها رواسي

الركن الثاني من الكتاب
الفصل الاول من الركن الثاني

وبقوله

وبقوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا وبقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي
بسطها قاله بن عباس وغيره وعن بن عمرو بن عباس خلق الله الكعبه ووضعها على
الما على اربعه اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت
قال الفخر وقال الجمهور من المفسرين في قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد
بكم ان الارض لما مدت بالقدرة الالهيه على وجه الما كانت تميد فالقى الله تعالى
فيها الجبال فارساها بها وللفخر وابن عباس اعتراض فانظره واحتج اصحاب القول
الثاني بوجوه عقليه قررها الفخر في تفسير قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض الايه وللامام فخر الدين اشكال في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها
من حيث انه ثبت عنده بالعقل كون الارض كره قال كيف تمكن المكابره قالوا ان
قالوا قوله تعالي والارض مددناها ينفي كونها كره قلنا لا نسلم لان الارض
جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر كانت كل قطعه منها تشاهد
كالسطح والتفاوت بينها لا يحصل الا في علم الله تعالى فانظر كلامه في تفسيره
وفيه نظر لان بن عباس وغيره من السلف اعلم باللسان من غيرهم النظر
الثاني في عدد الارضين هي سبع بالكتاب والسنه اما الكتاب فقوله تعالى
الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن اي في العدد
لا في الصفة قال المفسرون ليس في القران اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه
الاية وفي التفسير ان بين كل سما وسما مسيرة خمسمايه عام والارضون كذلك
يتنزل الامر بينهن قال وهب خلق الله الارضين سبعا بعضها فوق بعض
قال قتادة في كل سما وفي كل ارض خلق من خلقه وامر نافذ من امره وقضا
من قضايه والمعنى يتنزل الامر بينهن بالوحي من السما السابعه الى الارض السفلى
قال بن عباس وقتادة هذه الايه تدل على ان في كل ارض خلقا وقضا

من قضايه وفي تفسير الزمخشري عن بن عباس ان نافع بن الازرق ساله هل تحت الارض
خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملايكة او جن واما السنه ففي صحيح مسلم
عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع شبرا من
الارض ظلما طوقه الله اياه من سبع ارضين وفي صحيح البخاري خسف الله به
في يوم القيامه الى سبع ارضين يدل على ان الارضين سبع وقال بعضهم
من ان الارض سبع اقاليم خلاف الظاهر وكان بين المازري وبين شيخه عبد
الحميد مكاتبه في هذه المسلة واختلف في تطويق الغاصب بها يوم القيامه
فقال بعض المحققين انه على المجاز لان الارض تعدم يوم القيامه كما قال
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال الصادق المصدوق
المبلغ عن الله تعالى ان الناس يحشرون على ارض بيضا عفرا الحديث والمعنى
انه يطوق جزاه والعقوبه عليه اي اثم ذلك منوط بعنقه وهو مطلوب به
الى ان يعفو الله سبحانه عنه وقيل المعنى انه يخسف به على ما في حديث البخاري
المذكور وفي بهجة النفس انه عليه السلام سيل هل تحت الارض من خلق قال
نعم قال ارض من نار قيل له فما اسفل ذلك يا روح الله قال صخرة ثم تحت
الصخرة ما ثم تحت الما حوت قيل له ما تحت ذلك كله قال ظلم الهوى وانقطع
العلم دونها فلا يعلم ذلك الا الله سبحانه وتعالى قيل فما يمسك هذه الارض
التي نحن عليها قال صخرة خضرا في كف ملك قايم على ظهر حوت منطو بالسموات
الى تحت العرش فاسم الارض الاولى الرمكا وتحتها الريح العقيم زمت بسبعين الف زمام من
حديد وكل بكل زمام سبعون الف ملك بها اهلك الله قوم عاد وبها ينسف الله تعالى
يوم القيامه الجبال والتلال وسمي الارض الثانيه جلدة وهي من حديد وجعل سكانها عقارب
اهل النار وسمي الارض الثالثه عرفه واسكنها اصنافا من العذاب لاهل النار لا يقدر لعد

على

على وصفه وسمي الارض الرابعة الجدبا واسكنها حيات اهل النار وسمي الارض
الخامسه ملثا واسكنها الكبريت والحجارة التي اعدها الله لاهل النار وسمي الارض
السادسة سجينا وجعل فيها دواوين اهل النار وهو معنى قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار
لفي سجين وسمي الارض السابعة عجيبا واسكنها ابليس وجنوده وهو فيها
محبوس موثوق وارواح الفجار عند خد ابليس في وسطها حجاب من عظمه في احد جانبيه
باب الى سقر مفتوح في الجانب الثاني باب الى الدهرة كذا وفيه عرش ابليس قيل
له فما تحت ذلك يا روح الله قال هوا وظلمة وما لا علم لاحد به الا الله النظر الثالث
في طول الارض وعرضها ومقدارها وفي مشرقها ومغربها وجنوبها وشمالها
وفي جبل ق المحيط بالارض وفي كون الارض ساكنه او متحركه اما طول الارض
وعرضها ومقدارها فقد ذكر الامام فخر الدين ان طول الارض ما بين المشرق والمغرب
وعرضها ما بين الشمال والجنوب واما مقدارها فقد اختلف اهل الهيئة والفلاسفة
في ذلك ففي المسالك للبكري وغيرها ان الارض كلها مسيره خمسمايه عام ثلث
عمران وثلث بحار وثلث براري غير مسكونه وفي تفسير الامام فخر الدين يقال ان
ثلاثة ارباع كرة الارض ما وان الموضع الذي طوله تسعون درجه على خط الارض
يسمى قبة الارض وقالت الهنود ان هنالك قلعة شامخه في جزيرة هي مستقر
الشياطين وفي عيون الاخبار لابن قتيبة الدنيا كلها اربعة وعشرون الف فرسخ فاثنا
عشر للسودان وثمانيه الف للروم وثلاثة الاف لفارس والف للعرب وقال قتادة
الارض المعموره هي اربعه وعشرون الف فرسخ فاثنا عشر منها للسند والهند وثمانيه الاف لياجوج
وماجوج وثلاثة الاف للروم والف للعرب من بهجة النفس وقال بعض المورخين اتفق الفلاسفة
وكل من عني بمساحة الارض ان تكسير الارض اثنان وعشرون الف فرسخ وهي من الاميال اثنان
وسبعون الف ميل لان كرة الارض نذور بها كرة الفلك وفي الفلك ثلثمايه وستون

درجه تقطع الدرجه فى الارض خمسا وسبعين ميلا وذلك ما يمشي الماشي يوم وليله كما تقطع
الشمس درجه في اليوم والليله **وقال** موجان الفيلسوفي ان دور جميع الارض على ما امتحنه
ارد سنناش الحكيم مايتان وخمسون الف استبرا بوابالروميه وهي ثمن ميل وذلك
ثلاثون الف ميل وثلثون ميلا **واما دور كرة الارض** فقيل عشرون الفا ومايه
وستون ميلا وقطرها على هذا ستة الاف واربعمايه واربعة عشر ميلا ونصف نصف
العشر **وقيل** اربعه وعشرون الف ميل وقطرها وعمقها سبعون الف ميل وسته
وثلثون ميلا **وقيل** استدارة الارض سته وثلثون درجه والدرجه خمسه وعشرون
فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف ذراع والذراع اثنان واربعون اصبعا والاصبع
ست حبات ونسعا مصفوفه بعضها الى بعض فيكون ذلك تسعة الاف فرسخ **قلت**
واما مشرق الارض فهو من حيث تطلع الشمس ومغربها من حيث تغرب قال البكري في
المسالك ان بالمشرق مدينة تسمي جابرقا وبالمغرب اخرى تسمي جابرصا طول كل واحده
اثنا عشر الف فرسخ ولكل مدينة اثنا عشر الف باب تحرس كل باب كل ليلة عشرة الاف
رجل لا تلحقهم النوبه الى يوم القيامة الرجل منهم يعمر ستة الاف سنة الى ما دونها وهم
ياكلون ويشربون ويتناكحون وفيها حكم كثيره والمدينتان خارجتان من الدنيا لا يرون
شمسا ولا قمرا ولا يعرفون ابليس ولا ادم يعبدون الله ولهم نور يسعون فيه من غير
شمس ولا قمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي مع جبريل عليهم فامنوا بي فدعوتهم
الى الله فاجابوا فمحسنهم مع محسنكم ومسيئهم مع مسيئكم **وحكي** الامام فخر الدين في تفسيره
عن ابن جريج في المدينة التي عند مغرب الشمس ان لها مايتين وعشرون الف
باب لولا اصوات اهلها تسمع الناس وجوب الشمس حين تجب **فاذا تقرر**
هذا فاعلم ان الارض منها جنوب ومنها شمال لان اهل الهيئة قسموا دايرة
الارض على نصفين فالذي عن يمينك اذا استقبلت النطح يسمى جنوبا والذي

علي

على يسارك اذا استدبرت مغرب الغفر يسمى شمالا **الصنف الاول الجنوب** قالوا
قفر لا عمارة فيه ولا يدخله احد الا من والاه من النوبه والحبشه قدر عشرين
فرسخا لا غير وربما بلغوا الارض التي تخرج منها النيل وينصب اليها من جبل القمر
ويدخلونها لصيد الزمرده والروح ولغير ذلك اما الزمردة فهي حيوان قدر القرد
مسموم ليس في الارض اقطع من سمها لانه حاد يابس يقطع اي يحرق من ساعته ووجه
اصطياده مذكور في غير هذا **واما الروح** فهي دابة على قدر الثور العظيم له
اربع قوايم كقوايم البعير وراس كراس الذيب يمشي امامه والى خلفه لا ينعطف لان
سنامه عظم واحد وينعطف منه راسه يمينا وشمالا وورا وامام وياكل بفمين
ويتغوط على مخرج واحد في وسط بطنه وله في جنبيه شبه الجناحين اذا وقف مسكها
واذا مشي ادلاهما وياكله النوبه والحبشه ويصيدونه بالمرماد ولا يقدر من نشا في البلاد
الشماليه ان يسكن في الجنوب لشدة حر الشمس فيه **وفي هذا الارض جبل القمر**
سمي به لتلونه بزيادة القمر في كل ليله ففي اول ليلة يعلوه نور ابيض وفي الثانيه تعلوه
الصفرة كشعاع الشمس وفي الثالثه يتبين منه قاعه وفي الرابعه يكسوه نور احمر
مثل النار وفي الخامسه يعلوه نور اخضر شعاعي فيتلون كذلك كله ليلة الى ليلة البدر
فيكون كذنب الطاوس لا يخفي على من قرب منه من النوبه والحبشه لشدة نوره ويخرج منه
انهار كثيره تجتمع في بحيرات في وسط هذه الصحرا **ومنه يخرج النيل** هابطا الى خط الاستوا
بين جبال الذهب على بلاد الحبشه الى كولوا الى اهواز الى قوص الى اخميم الى مصر ثم يتفرق بعد على
ثلاثة اغصان الى تنيس الى دمياط والى الاسكندريه وطوله من جبل القمر الى البحر الرومي الف
فرسخ واربعون فرسخا **ويخرج من جبل القمر ايضا** النيل الاصغر هابطا خلف خط الاستوا بين
جبال الذهب على بلاد النوبة على جبال الادركان على بلاد الزنج الى البحر الاعظم
المحيط بالزاب في ناحيه المغرب وهذه الجبال في مغرب هذه الصحرا ومنه تهب

ريح حاره تسمى بالسويدا تجفف المياه في الرقاق تهلك من تلقاه في تلك الصحرا واما
الصنف الشرقي من هذه الصحرا فلا يعلم احد ما فيه الا الله تعالى لانه لا يصل اليه احد
لان هذه الصحرا متصله بالبحر الراكد الذي لا يدخله احد المتصل بالبحر الاخضر الذي
يخرج من البحر الاعظم وهو البحر الذي فيه جزاير الصين والهند الصنف الثاني الشمال
وهو المعمور من الارض وسياتي الكلام عليه عند ذكر الاقاليم واما جبل قاف ففي الثعلبي
عن الضحاك انه جبل محيط بالارض من زمردة خضرا اخضرت السما منه وعليه طرفا السما
والسما عليه مقببة وما اصاب الناس من زمرد فمما تساقط من ذلك الجبل ورواه
ابو الجوزا عن بن عباس وقال وهب ان ذا القرنين اتى على جبل قاف فراي حوله جبالا
صغارا فقال ما انت قال انا قاف قال فما هذه الجبال حولك قال هي عروقي وليست
مدينة الا وفيها عرق منها فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل مدينه امرني فحركت عرقي
ذلك فتزلزلت تلك المدينة فقال يا قاف اخبرني بشي من عظمة الله تعالى فقال
ان شان ربنا العظيم وان من وراي مسيرة خمسمايه عام في عرض خمسمايه عام من جبال
ثلج يحطم بعضها بعضا لولا ذلك الثلج لاحترقت من نار جهنم قال زدني قال ان جبريل عليه
السلام بين يدي الله تعالى ترعد فرايصه تخلق الله تعالى من كل رعدة الف ملك والملايكة
الملايكه صفوف بين يدي الله تعالى نكسوا روسهم فاذا اذن الله في الكلام قالوا لا اله الا
الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكه صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا يعني لا اله الا الله وفي بهجة النفس عن بن عباس ان الله تعالى لما خلق الارضين حملها ملكا
يقال له اررمايل هو تحت الارض السابعه طوله خمسمايه عام والارضون على لتغيه وهو
من الملايكه الروحانين على ظهر ثور طوله مسيرة خمسمايه عام وما بين اذنيه
وقرنه مسيرة خمسمايه عام والثور على صخرة طولها مسيره خمسمايه عام وهي ياقوته
خضرا على لون الموج المكفوف ولون جبل قاف فجبل قاف ثابت علي الصخرة

ذكر علي اصل الزلزله في كل ارض وليست مدينة الا وفيها عرق من جبل قاف

وهو

وهو من بعض شعبها والصخرة على السمكه والسمكه على الما والما على الريح والريح على
الظلمه والظلمة على الهوا والهوى على الثري وخلق الله ستة جبال من ورا قاف
ليست على الارض هي من ورا الارض بمسيرة خمسمايه عام وهي موقوده باطراف
الارض على الصخره وهي دون قاف وقاف وراها على الهوى وليس على الصخره جبال
موقوده غير هذه السته وقاف سابعها وهي السته هي معتمده على قاف قيل له
فهل ورا قاف خلق قال الهوا قيل فهل في الهوا خلق قال بين كل هوا بن خلق قيل
له وما ذلك الخلق قال لا يعلمه الا الخلاق العليم ولقاف في السما شعب لكل سما شعبة
منها فالسموات السبع مقببة على شعبه ولكل موج شعبه وبين السما السابعة الي اعلى راس
قاف ثلاث شعب وذلك مسيرة سبعمايه وخمسين سنه وهي في اطراف الارض وجهنم
تحت الارض السابعه وفي كل ارض امم كما خلق الله في الدنيا الف امه ما خلا الارض السابعة
نار فيها جهنم مخزونة الى يوم القيامه فترفع الارضون عنها يوم القيامه ويوضع في
في مكان الارضين الصراط فغلظ الارض الاولى مسيرة خمسمايه وبينها وبين الموج المكفوف
مسيرة ثلاثين عاما وبين الموج والارض الثانيه مسيرة خمسين ومايتي عام والموج
مسيره ثلاثين عاما وبين الموج والارض الثالثه مسيرة خمسين ومايتي عام وغلظ الموج
مسيرة ثلثين عاما وبين الموج والارض الرابعه مسيرة خمسين ومايتي عام وغلظ الموج
مسيرة ثلثين عاما وبين الموج والارض الخامسة مسيره خمسين ومايتي عام وغلظ الموج
مسيره ثلثين عاما وبين الموج والارض السادسة مسيرة خمسين ومايتي عام وغلظ الموج
مسيره ثلثين عاما وفيها جبال من نار واغلال من نار وبين الموج والارض السابعة
مسيرة خمسين ومايه عام وفيها جهنم واسمها سجين وخلق الله تعالى الخلق عشرة اجزا
فحملة العرش تسعة اجزا والخلق جزء واحد ثم جعل ذلك الجزء عشرة اجزا فاهل السما السابعة
تسعة اجزا والخلق جزء واحد ثم جعل الجزء ذلك عشرة اجزا فاهل السما السادسه تسعة اجزا

لعله ست جزاير وسياتي ذكرها امر بها عند عد الكواكب

والخلق جزء واحد ثم جعل ذلك الجزء عشرة اجزا فاهل السما الخامسه تسعة اجزا والخلق جزء
واحد ثم جعل ذلك الجزء عشرة اجزا فاهل السما الرابعة تسعة اجزا والخلق جزؤ واحد
ثم جعل ذلك الجزء عشرة اجزا فاهل السما الثالثه تسعة اجزا والخلق جزء واحد ثم جعل ذلك
الجزء عشرة اجزا فاهل السما الثانيه تسعة اجزا والخلق جزء واحد ثم جعل ذلك الجزء عشرة
اجزا فاهل السما الدنيا تسعة اجزا والخلق جزء واحد ثم جعل ذلك الجزء عشرة اجزا
فالشياطين تسعة اجزا وساير الخلق جزؤ واحد وهم بنوا ادم ثم جعل ذلك الجزء
عشرة اجزا فياجوج وماجوج تسعة اجزا وساير الخلق جزء واحد ثم قسم الله الجزء عشرة
اجزا فالعرب تسعة اجزا وساير الخلق جزء واحد ثم قسم الله النجود عشرة اجزا فجعل
منه تسعة اجزا للهند وجزء واحد بين الناس ثم قسم الخير عشرة اجزا فجعل للقبط
تسعة اجزا وجزا واحدا بين الناس ثم السحر عشرة اجزا فجعل الفارس تسعه اجزا قسم
وجزء واحد بين الناس ثم قسم الرزق عشرة اجزا فجعل منه للذابح تسعة اجزا وجزا
واحدا بين الناس ثم قسم النجده بين الناس فجعل منها في البربر تسعة اجزا وجزا
واحدا بين الناس ثم قسم الغيرة عشرة اجزا فجعل منها للعرب تسعة اجزا وجزا واحدا
بين الناس ثم قسم الحيا عشرة اجزا فجعل منه للنسا تسعة اجزا وجزا واحدا بين الناس
قلت واما كون الارض ساكنة غير متحركة فالحكمة في ذلك ان تكون فراشا لنا وان يمكن
التصرف عليها لانها لو كانت متحركه بالاستقامة لزم ان لا يستقر الانسان على مكان لان الارض
هاوية والانسان هاو وانقل الثقلين اسرعهما حركه فكان يجب ان تكون الارض هوا
فلا تكون فراشا لنا ولا ينتفع بها والمشاهد خلاف ذلك ولو كانت متحركه بالاستدارة اما
الى المشرق فلا يمكن الا المشي الذي يريد الوصول الى المغرب الوصول اليه لان الارض
متحركة الى المشرق وكذلك في العكس فثبت ان الارض ساكنه واختلف القدما من
الفلاسفة واهل الهيئة في الموجب لسكونها على اقوال احدها ان الارض لانهاية لها
من

من جهة السفل فلا مهبط لها اذن وقال الفخر هذا باطل لتناهي الاجسام وثانيها ان
الارض نصف كره لا غير حدبتها الى فوق وسطحها الى اسفل على الما والهوا قال الفخر وبطل
هذا القول بان البحث في وقوف الما والهوا كالبحث في وقوف الارض فلانه يقال
لما صار الجانب الاسفل منبسطا وهذا محدودبا وثالثها الفلك لها من كل جانب
فليس بعض الجوانب باولى بجذبها من بعض فوجب وقوفها وبطل بالمدر لانه
صغير والاصغر اسرع انجذابا فكان الواجب انجذابا بالاصغر دون الاكبر ورابعها
دفع الفلك لها من كل الجوانب كما اذا جعل التراب في قنينية ثم ادير القنينية
على بطو ادارة غير سريعة فان التراب يقف في وسطها لتساوي دفع جوانب القنينيه
له من كل جانب وبطل بما اذا كان الدفع قويا فيلزم ان نحس به وليس الامر كذلك
ولانه لو كان كذلك لجعلت حركة السحاب والرياح الى جانب وخامسها ان الارض
بطبعها تطلب وسط الفلك قاله ارسطاطاليس وجمهور اتباعه وبطل بان الاجسام
كلها متساويه في الجسمية فاختصاص البعض بالصفة التي لاجلها بطلت تلك الحاله لابد
وان يكون جايزا فيفتقر فيه الى الواحد المختار وهذه الاقوال كلها غريبه ولا يشهد لها
الوحي والحق ان سكونها بفعل الواحد القهار المختار والعقل لا يطلع على جميع حكم الله تعالى
في مخلوقاته لحصول العجز النظر الرابع في مدة عمارة الارض وفي العامر والخالي من الارض
وعدد اقاليمها اعلم ان في مدة عمارة الارض اقوال احدها انه لا يعلم مقدار عمارتها
الا الله تعالى وثانيها ان مدة عمارة الارض سبعة الاف سنه اما اهل القول الاول فقالوا لم
يرد في ذلك نص من القران ولا ثبت فيه حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فسبيله التوقف
وهذا هو الظاهر من الشريعه واما اهل القول الثاني فهم جماعة منهم بن عباس في
روايه بن جبير عنه حكاه البكري وحكاه المفسرون عن اليهود واما اهل
القول الثالث فحكاه الثعلبي عن الحكم وعكرمه في تفسير قوله تعالى في سورة السجدة

ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون قال الحكم وقتادة مدة عمر
الدنيا من اولها الى اخرها الف سنة لكنه لا يدري احدكم مضى ولا كم بقي الا الله تعالى وهذا
يرده المعقول والنصوص لان النصوص من كتاب الله تعالى دلت على لبث نوح في قومه
تاريخ ٧٠٠
الف سنة الا خمسين عاما وقد مضى من الهجرة ازيد من سبعمايه عام فكيف يقولون ان
عمر الدنيا الف سنة هذا قول مرغوب عنه لا يصح والله اعلم وقالت الفلاسفة ان
تدبير هذا العالم الذي نحن فيه للسنبلة فاذا استكمل العالم قطع هذه المسافة وقع النفاد
والدثور ثم عاد التدبير الى الميزان فيجتمع المواد ويبتدا النشو رعود اقال البكري ٥
وسلطان الحمل عندهم اثنا عشر الف سنه والثور احد عشر سنه ثم كذلك على التوالي حتى يكون قسمه
الحوت الف سنه فجميع ذلك ثمانيه وسبعون الف سنه فاذا انصرمت هذه المده انقضى عالم
الكون والفساد قال وهذا قول هرمس وزعم انه لم يكن في عالم الحمل والثور والجوزا على الارض
حيوان فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الما وهوام الارض فلما كان عالم الاسد
تكونت الدواب وذوات الاربع فلما كان عالم السنبله تولد الانسانان الاولان ارمانوس
وخيرانوس وزعم بعضهم ان مدة العالم مقدار قطع الكواكب الثابتة لدرج الفلك والكواكب
الكواكب ١٠٣٠
منه يقطع البرج في ثلثمايه سنه فذلك ستة وثلثون الف سنه وهي الف وعشرون كوكبا
قلت وما ذهب اليه هولا لا برهان عليه الا التخيلات والتوهمات باختلاطات
كاذبه لان ذلك مخالف للشرايع المنزله على الانبيا عليهم السلام قلت
واما العامر والخالي من الارض فالخالي منه هو النصف الجنوبي وقد تقدم الكلام
عليه واما العامر منه فهو النصف الشمالي حكى البكري عن ابي عبيد انه حكى
انفا فهم على ان طول عمران الارض ثلاثة عشر الف ميل وخمسمايه
ميل وذلك من اقصى الجزاير الست التي بالبحر المسمى اوقيانس وهو
البحر المحيط الذي لا يعلم ما وراه غربا الى اقصى عمران الصين

شرقا

شرقا وكل ميل فيه اربعة الاف ذراع بالذراع الذي وضعه المامون لتذريع
الثياب ومساحة البنا وهو اربعة وعشرون اصبعا قال الدولابي وهو ذراع السواد
وذلك الفان وثلثمايه وثلاثون الفا خطوة وهو بالذراع الهاشمي ثلاثة الاف
ذراع وذكر بعض من تكلم على السفرة الجغرافيه ان عدد المعمور اربعة الاف وخمسمايه
ميل وثلاثون ميلا وهذا القول ضعيف لان القول يشهد بخلاف ذلك من ساير
الاقطار وحاله شرقا وغربا وقد تقدم قول قتادة ان الارض المعمورة اربعة
وعشرون الف فرسخ واثنا عشر الف فرسخ فاثنا عشر الف منها للسند والهند
وثمانية الاف ليأجوج ومأجوج وثلاثة الاف للروم والف للعرب وقد تقدم
اربعة و
ايضا ما في عيون الاخبار لابن قتيبة ان الدنيا كلها عشرون الف فرسخ فاثنا
عشر الف للسودان وثمانية الاف للروم وثلاثة الاف لفارس والف للعرب
قلت واما عدد اقاليم هذه الارض العامرة فاعلم انهم قد قسموها
الى سبعة اجزا فسموا كل جزء منها اقليما وطولها في المشرق الى المغرب وفي البكري
ان طول كل اقليم من الاقاليم السبعة تسعماية فرسخ في مثلها وقال الامام فخر
الدين اتفقوا على ان جعلوا ابتدا العمارة من المغرب الا انهم اختلفوا في التعيين
فبعضهم ياخذه من ساحل البحر المحيط وهو بحر اوقيانس وبعضهم ياخذه من جزاير
اغلة وهي التي تسمى الخالدات زعم الاوايل انها كانت عامرة في قديم الدهر قلت
قد وصل اليها بعض الافرنج قبل زوال الوبا فوجدوها عامرة باناس لا يفقهون كلاما
غربيا يحرثون الارض بقرون المعز ولا حديد عندهم ويقاتلون بالعصا والحجارة واتوا
فاتوا منها ببعضهم الى بلادهم فماتوا بعد ذلك قطع الجاحظ الدين ان بعد هذه الجزاير عشر جزاير
فانه يلزم على هذا وقوع الاختلاف في الانتها ايضا ولم يوجد عرض العمارة الا بعد ستة وستين
درجة من خط الاستوا قيل ان بطليموس زعم ان من ورا خط الاستوا عمارة الى بعد ستة عشر درجه

قلت واما عدد اقاليم الارض فهو سبعة فالاول

فيكون عرض العادة قريبًا من اربعين وثمانين درجة وذكر بعض من تكلم على الصفرة الجعفرية
ان مذهب الفلكيين ان الاقاليم السبعة كل واحد منها من المشرق الى المغرب في عرض الفلك
برهان ذلك ان الاقليم الاول اطول ايامًا واعدل ساعات من الثاني والثاني اعدل
من الثالث ثم كذلك الى اخرها وان ما وراء السابع لا يسكن ولا يعيش فيه حيوان ولابد خلاء
اذا كانت الشمس في اجزاء الابراج الشمالية في راس السرطان او ما قرب منه ولهذه
العلة احتاجوا الى اخذ عرض ذلك من راس الحمل الى راس الميزان الى ارتفاع من راس الجدي
الى راس السرطان فاتفقوا على ان السبعة الاقاليم من المشرق الى المغرب باخذ كل واحد
من اجزاء الارض ما امكنه من الاقاليم قلت واما عدد اقاليم الارض فهو سبعة فالاول
فيه ارض بابل وخراسان وفارس والاهواز والموصل وارض الجبل وله من البروج الحمل ومن
النجوم المشتري والاقليم الثاني السند والهند والسودان وله الجدي وزحل والاقليم
الثالث مكة والمدينة واليمن والحجاز وما بينهما وله من البروج العقرب والزهرة والاقليم
الرابع مصر والافريقية والبربر والاندلس وله الجوزا وعطارد والاقليم الخامس الشام
والروم والجزيرة وله الدلو والقمر والاقليم السادس الترك والخزر والديلم والصقالبة
وله السرطان والمريخ والاقليم السابع الدبيل والصين وله الميزان والشمس قلت ولاهل
الهيئة وغيرهم اختلاف واضطراب في تعيين هذه الاقاليم السبعة النظر العشري في التفصيل
الذي بين البحر العذب والملح وفي بحار الارض وجزايرها اما التفصيل الذي
بين البحرين قال تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه وهذا
ملح اجاج قال ابن عطية يريد بها جميع الما الملح وجميع الما العذب حيث كان والفرات الشديد
العذوبة والاجاج الشديد الملوحة الذي يميل الى المرارة من ملوحته فان قيل
هذا فاعلم ان الاية قد نفت المساواة بين البحرين فبقي التفصيل وانما هو للعذب وفي [illegible]
قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم كلم الله البحرين فقال للبحر الذي بالشام يا

نجراني

بحر اني قد خلقتك واكثرت فيك من الما واني حامل فيك عبادًا لي يسبحوني ويحمدوني
ويكبروني فما انت صانع بهم قال اغرقهم قال الله تعالى فاني احملهم على ظهرك واجعل باسك
في امواجك وقال للبحر الذي في اليمن اني قد خلقتك واكثرت فيك من الما واني حامل فيك
عبادًا لي يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك
واهللك واكبرك معهم واحملهم على ظهري قال تعالى فاني فضلتك على البحر الاخر بالحلية
والطيب قلت واما بحار الارض فهي على اقسام الاول الطوق الازرق وهو البحر المنفصل
بالبحر المحيط قال بعض من تكلم على السفرة الجعفرية اجمع اهل الكلام والمعرفة بالبحار ان عرض
هذا البحر الاخضر من التراب الى البحر الاسود المذكور ثمانماية فرسخ وذلك الف ميل
واربعماية ميل وهو من المجاري اربعة وعشرون مجرى بالريح الطيبة ومن بعده الى البحر
الاسود غرق وفي مسالك البكري عن بطليموس ان في البحر الاخضر سبعة وعشرون الف
جزيرة عامرة وغامرة منها بورند ومنها جزيرة المرجان فيها شجر المرجان في ضحضاح
ماء بين الملوحة والعذوبة والمرجان الذي يتجهز به اليوم الى البلاد في نحو الاندلس
خاصة ينبت في قعر القريب منه مثل الشجر ينزل الغواصون اليه ويشدون فيها
الحبال ثم يقتلعونها وهو انفق شي بالهند والصين ومنها جزيرة فيها هرم عظيم من حجر
اسود براق لا يرى ما داخله وحوله موتى وعظام كثيرة رمم بالية وذكر ان
بعض الملوك سار اليها فلما نزلها وقع على اصحابه النعاس وخدر الاجساد وضعف النفوس
ولم يقدروا على التحرك فبادر ذو الشدة منهم الى المركب وهلك هنالك اكثرهم
ومنها جزيرة فيها امة رؤوسهم كرؤوس الكلاب العظام بادية الانياب تخرج من افواههم
مثل لهب النار ولما مر بهم ذو القرنين خرجوا اليه فحاربوه وحاربهم حتى تخلص منهم ومنها
جزيرة بيضا واسعة كثيرة الاشجار والاطيار بها قوم شعور وجوههم في صدورهم
للواحد منهم فرجان فرج امراة وفرج رجل يتكلمون بمثل كلام الطير وطعامهم نبات

بيته الغنطن والكماة ومنها جزيرة التنين وذلك انه كان فيها تنين عظيم قد
نال اهلها بكل بلي فلما دخلها الاسكندر استغاثوا به وذكروا له ان ذلك التنين اتلف
مواشيهم حتى جعلوا له ثورين كل يوم ينصبونهما له فيخرج فيبتلعهما ثم يعود الى مكانه
فامر الاسكندر بذبح ثورين عظيمين وحشا جلدهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وجعل
مع تلك الاخلاط كلاليب من حديد كثيرة وجعلهما في ذلك المكان وخرج التنين على
عادته فالتقمهما وانصرف فاضطربت تلك الاخلاط في جوفه فلما احس بثقلها
ذهب ليلقيها فتشبثت تلك الكلاليب في حلقه فخر وتعرفاه ليستريح فامر الاسكندر
بقطع الحديد فاحميت وحملت الالواح من حديد وقذفت في حلقه فمات ففرحوا
بذلك فاهدوا للاسكندر من طرايف ما عندهم منها دابة في خلقة الارنب
شعرها اصفر يبرق كما يبرق الذهب وفي راسها قرن واحد يسمونها بخداح
اذا راتها الاسد وسباع الوحش والطير وهوام الارض هربت منها ومنها
جزيرة تظهر ستة اشهر وتغيب ستة اشهر بكل من فيها ومنها جزيرة
ملكان وهي دابة عظيمة بحرية قد استوطنت تلك الجزيرة فسميت الجزيرة بها
ولهذه الدابة رؤوس كثيرة ووجوه مختلفة وقيل انها مركب لبعض ملوك البحر
لان لها جناحين اذا اقامتهما وجمعت ما بينهما صار كاندرف عظيم يظل من
الشمس وقد ذكرها الاوايل وهي مثل الجبل الضخم ومنها جزيرة صيدون
وهي مسيرة شهر في مثله وهو ملك عظيم ساحر كانت الجن تطيف به وغزاه سليمان
عليه السلام فاخذ ابنته وهي من احسن الناس وجها فلم يهن لها عيش حتى
صورت صورة ابيها في البسته الديباج والحلي فجعلت تسجد له وتكلمها مع
الشيطان وسليمان عليه السلام لا يعلم ذلك حتى اخبره بذلك اصف ابن برخيا الذي
احضر عرش بلقيس فعاقب المراة وكسر الصنم وهرب الشيطان فظفر به بعد ذلك

فسبحنه

فسبحنه وكان ذلك سبب فتنة سليمان عليه السلام ثم تابت المراة بعد ذلك وصح اسلامها
حتى ولد له منها وذكر بعضهم ان اسمها جرادة ومنها جزيرة النمل وهم خلق ذووا
اجنحة وشعور وخراطيم يمشون على رجلين كمشي الناس على اربع كالبهايم ويطيرون في الهوا
مع الطير ومنها جزيرة القابس وهي دابة عظيمة مسلمة مثل الكرم تصيح صياحا
شديدا ولا يدرى من اين يخرج صياحها ولا يعرف ما هو ولا ما غذاوه ومنها
جزيرة الخضر عليه السلام مر بها قوم هاج بهم البحر فاذا بشيخ طويل اللحية وعليه ثياب
خضر مستقل على الما وهو يقول سبحان مدبر الامور وعالم ما في الضماير والصدور والحمد
لمدبره البحر المسجور فقال لهم سيروا بين الشمال والمشرق حتى تنتهوا الى حبل الطوق فتعلقوا
فتنجوا بحول الله تعالى فركبوا السمت الذي حده لهم الى جزيرة يقال لها سندروية
فيها امة طوال الوجوه ومعهم قضبان الذهب يعتمدون عليها ويجاربونها على روسهم الذهب
وثيابهم منسوجة بالذهب وطعامهم الموز فاقام عندهم شهرا فاخذ واحد قضبانهم ما استطاعوا
ثم صاروا على السمت فخلصوا ومنها جزيرة ترى على بعد فاذا قرب منها القاصد غابت
عنه واذا رجعت الى الموضع الذي راها منه نظر اليها وقيل ان لها سحرا يطلع بطلوع
الشمس فلا تزال طالعة الى نصف النهار ثم تعود الى الانحطاط حتى تغيب بمغيب الشمس ويزعم
البحريون ان في ذلك البحر سمكة صغيرة يقال لها الشاكل اذا حملها الانسان معه
ابصر الجزيرة ومنها جزيرة طاوران اسم ملك له اربعة الاف امراة ومن لم
يكن له مثل ذلك فليس بملك فيتفاخرون بكثرة الاولاد وعندهم اشجار اذا اكلوا منها
قووا على الباه قوة عجيبة ومنها الجزيرة السبارة وهي في مملكة الملك طاوران
المذكور وهي ثابته باجماع البحريين فيها جبال وشجر وعمارة اذا هبت ريح من المغرب
صارت الى المشرق واذا هبت من المشرق صارت الى المغرب هذا والجاوية كرون انها جادها
فقافه زنة الحجر الذي يقدر بالقناطير عشرة ارطال ويحمل الانسان القطعة الكبيرة من جبالها

القسم الثاني في البحار العظيمة المتعة الطوق الازرق وذكر جزرها وغرايبها
وعجايبها حكى البكري عن صاحب الجعفرية ان عدد البحار المحيطة بالارض خمسة وحكى
الامام فخر الدين عن الكسائي وغيره من العلماء ان البحار المعروفة خمسة الاول بحر الهند
وهو الذي يقال بحر الصين الثاني بحر المغرب الثالث بحر الشام والروم الرابع بحر نيطس
الخامس بحر جرجان البحر الاول بحر الهند وهو المسمى بحر الصين قال الامام الفخر فخر الدين عن الكسائي
وغيره طوله ثمانية الاف ميل وعرضه الفا ميل وسبع مائة ميل ويمتد هذا البحر من ارض
الحبشة من المغرب الى اقصى ارض الهند والصين من المشرق ويجاور خط الاستوا الف وسبعماية
ميل ويخرج منه اربعة اخليج الخليج الاول عند ارض الحبشة قال الامام فخر الدين
ويمتد الى ناحية البربر ويسمى الخليج البربري وطوله مقدار خمسماية ميل وعرض طرفيه مايه
ميل الخليج الثاني خليج بحر ايله وهو بحر القلزم طوله الف واربع مايه ميل وعرضه
سبعمايه ميل ومنتهاه الى البحر الذي يسمى الاخضر وعلى طرفه القلزم فلذلك سمي به قال
الامام الفخر وعلى شرقيه ارض اليمن وعدن وعلى غربيه ارض الحبشة الخليج الثالث خليج بحر ارض
فارس ويسمى الخليج الفارسي قال الامام الفخر وهو بحر البصرة وفارس وطوله الف واربعماية
ميل وعرضه خمس مايه قال وبين هذين الخليجين اعني خليج ايله وخليج فارس ارض الحجاز
واليمن وساير بلاد العرب فيما بين مسافة الف وخمسماية ميل الخليج الرابع خليج
يخرج الى ارض الهند يسمى الخليج الاخضر طوله الف وخمسمايه ميل قال الامام فخر الدين وفي
بحر الهند من الجزاير العامرة وغير العامرة الف وثلثماية وسبعون جزيرة فيها جزيرة
ضخمة في اقصى البحر تقابل ارض الهند في ناحية المشرق عند بلد الصين جزيرة وهي سر
نديب فيها ثلاثة الاف ميل فيها جبال عظيمة وانهار كثيرة ومنها ياقوت الاحمر قال
الفخر وحول هذه الجزيرة سبعة عشر جزيرة عامرة فيها مداين وقرى كثيرة ومن
جزاير هذا البحر جزيرة كله التي يجلب منها الرصاص القلعي وجزيرة سريرة وهي

التي

التي يجلب منها الكافور قلت وقد ذكر المورخون ان في بحر الهند جزاير كثيرة والمشهور
منها سبعة الجزيرة الاولى جزيرة كوكم وهي اشهرها قال صاحب الجعفرية هي
جزيرة عظيمة دورها في البحر خمسماية فرسخ فيها خمس مداين وهي اخصب جزاير الهند واطيبها
رايحة ومنها يجلب المسك من حيوان عندهم على مشيه المعز اعناق طوال والافرون
في اعناقها صرر على قدر البيض فاذا امتلات سقطت فتوخذ فتجفف حتى تيبس ثم
تنفخ فيخرج منها المسك الكثير ثم تنبت في اعناق تلك الحيوان غيرها تحمل ذلك في كل
ثلاثة اشهر وهذا الحيوان انما يرعى السنبل وهذه تجلب من هذه الجزيرة الفلفل
والقرنفل والورس ومنها شجر الشيرج وهي كبيرة تثمر كل سنة في شهر نيسان
بجوز كبير واذا كان في شهر لونيه حميت تلك الجوز ويخرج منها اطيار على شبه
الزرازير يطبخونها ولا ياكلون لحم غيرها وما بقي من ذلك الجوز الى غشت في تلك
الثمرات ولم يجمع ينفتح وتخرج منه تلك الطيار حول تلك الثمرات فاذا كان بعد
ثمانية ايام من خروجها تغوص في البحر فلا ترى ابدا وكذلك في هذه الجزاير
كثير من قصب الذريرة وكثير من حشايش الهند الجزيرة الثانية جزيرة
القرنفل ومنها يجلب وكذلك جوز الطيب والدارصيني وغير ذلك من انواع
العطر الجزيرة الثالثة فيها حصون فرسخا في مثلها ومنها العود القماري
وهو اذا طبع فيه بخاتم منقوش انتقش فيه وهو اعجب العيدان نكهة وافوحها
ولا سيما ان جعل في خمر عتيق وهو اطيب من كل عود ويوجد في هذه الجزيرة كثير
من القاقلا والزنجبيل وفي المسالك للبكري ان شجر العود الطيب يكون ببعد شجر
الرمان وورقها مثل ورق الريحان وما كان منه صلبا مثل الحجارة فهو العود الطيب وساير
اجناس الطيب العود عشرة كل جنس لا يشبه الاخر منه ما يكون مثل الكمثرى والخوخ الجزيرة
الرابعة جزيرة ارين حكى صاحب الجعفرية انها قطعة الارض كلها قفرها وعمورها واد انوا

سطت

الشمس الحمل لم يكن في هذه الجزيرة ظل لشي قايم وهو اعدل الارض هوا لانها سمت الحمل والميزان
فلذلك اعتدل ليلها ونهارها طول الدهر ولا يزيد ولا ينقص ولا يسقط من شجرها
ورقه وكاد ان لا يموت انسان فيها الا على مائة عام ولا عرض لهذه الجزيرة من الفلك ولها
ارتفاع بسبب جري الشمس في الابراج الجنوبية والشمالية ومن هذه الجزيرة يوخذ
العرض لكل بلد من مدائن الارض في مشارقها ومغاربها وشمالها وجنوبها وفي هذه الجزيرة
من الاعاجيب المنارة التي وضعها المسعودي وارتفاعها على الارض مثل ارتفاع
منار الاسكندرية في وسطها طلسم من اللاطون مصور مما يلي الجنوب ووجهه مما
يلي الشمال ويده اليسرى مما يلي وسط المغرب وذراعه اليمنى مبسوطة مما يلي وسط المشرق
وقد قبض انامل كفه ومد السبابة على وسط مطلع الشمس فاذا طلعت كان اصبعه
في ارتفاع افق المشرق فكلما طلعت رفع اصبعه معها حتى يكون على راس سمت
راسه فيكون اصبعه قايمة معه حتى يكون على سمت راسه فيكون اصبعه
قايمة معها فاذا امالت الشمس الى المغرب امال اصبعه ولا يزال كذلك حتى تغيب
الشمس من تحت الارض فيميل باصبعه الى تحت الارض لانه يشير الى الشمس حتى
اذا كان في نصف الليل كان اصبعه في نصف الارض ثم لا يزال كذلك في الليل
حتى تخرج الشمس واصبعه على الشمس هكذا طول الدهر وهذا اعجب ما في بلاد
الهند ومن هذه الجزيرة يجلب الساج والشيطرج الهندي الجزيرة الخامسة
جزيرة وحرو وهي اقرب الى جزاير العراق ومنها يجلب عود البقم ولا يوجد في الارض
الا فيها وفيها كثير من دواب المسك مثل ما في كوكو ويجلب منها ايضا الشيل والمصطكى
والدارفلفل والقاقلا والسليخة ويقال لها القاع تلا الجزيرة السادسة
جزيرة النهزوان وهي اخر جزاير الهند الى بلاد العراق وبها شجر العرفق ولا يوجد
في الارض الا فيها وهي شجرة اذا جلس الرجل من ورقها او عيدانها في فيه ورزتم زال عنه

وحف

وحف واشتد لما بشرة النسا وكذلك النسا اذا اخبسنه في افواههن يزيد في شهوتهن
وهو شجر يغير عليه ملوك الهند ويبخلون به ويتهادونه فيما بينهم ولا يتركون احدا
يخرج منه شيا ولا يباع من احد وكانت ملوك الهند في القديم تصانع به ملوك
الصين كما يضا نعمهم اهل الصين بدهن البلسان ومن اعاجيب هذه الجزيرة
شجر الشيرح وهي شجر كبار لها اوراق كاوراق النشم تثمر كل عام في اخر كل مارس
بجوز عظيم الخلقة تسع منها الجوزة الواحدة الربع واكثر منه واقل فاذا كان
في شهر مايه يثقب في اسفل كل جوزة ثقب وعلق منه انية فيوجد كل الانية
قد امتلات لبنا اشد بياضا من لبن الغنم واحلى واودك منه فياكلونه ويشربونه
ويلبخونه ويصرفونه في طعامهم فما بقي من ذلك اللبن الى اليوم الثاني صار خمرا
عتيقا اصفر اللون مسكرا لا يستطيع احد ان يشرب منه اكثر من رطلين الا ويسكر
سكرا عظيما وما بقي الى اليوم الثالث صار خلا ثقيفا فياتدمون به وما
بقي لا يتبدل ولا يتغير الى اخر الدهر وما لم يثقب من ذلك الجوز يسقط على الارض
فاذا فتحتها تجد فيها مثل السميد فيصبون عليه الما السخن فيعود ربا ياكلونه
ويسرجون منه المصابيح ويسمى هذا الجوز جوز النارجيل ويجلب من هذه الجزيرة الملح
والبنج الذي يصعد على الما عشرين مرة وهو اطيب من كل نيلج على الارض فاما صاحب
الجعفرية وبازاء هذه الجزيرة الجبل الذي يقطع منه العقيق المجلوب وكثير من
الخرز يجلب به من جزيرة ارين الجبل المعروف بجبل العرود لان فيه قردة كثيرة
وعود هذا الجبل عود جيد الجزيرة السابعة جزيرة الروح وهي اقرب جزاير الهند
الى جزاير اليمن وفيها كثير من الفلفل واللبان والزنجبيل والسليخة وفيها جبل الحيات طول كل حية
قدر النخلة وفيها جبال المها ومنها يقطع المها وهو الياقوت الابيض فلذلك وقد ذكر غير واحد
ارض سرنديب الهند وان البحر قد احاط بها من كل جانب فهي مثل الجزيرة وفيها مثل الجبل الذي

نزل عليه ادم عليه السلام نور شعاعي كبلوس نود فوس فزح لا تخلوا منه لا ليلا ولا نهارا له
رائحة تفوق رائحة المسك عليها الصخرة التي نزل عليه ادم عليه السلام وفيها اثر قدمه وذكر
ابن الجزار في كتاب عجائب الارض ان في هذا الجبل شجرة لها اوراق للورقة وجها احمر وباطن
اخضر مكتوب في الحمرة ببياض لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي الخضرة مكتوب بالحمرة سبحان
الله العظيم كل ورقة من هذه الشجرة على هذه الصفة وفي هذه الشجرة اطيار على قدر اليمام يسبح
الله عز وجل بالسنة عربية وسريانية غير انها اذا اخذ منها واحد وقصر في بعض الاقفاص
لا ينطق ولم يتكلم ولم يمكث اكثر من يومين فيموت ولهذه الاطيار اصوات حسنة يبكي السامع
تشوقا وخيفة عند سماعه لها قالوا وفي ارض سرنديب في المدائن على الساحل مدينة سرحان
وشراب وشيراز وفيها الصنم الذي تعبده اهل الهند ومدينة جوبه وسيره وابدن
وفي صحرا هذه الجزيرة حيوان اكبر من الهدهد يا سوداد نصفه على ملمسه صرة مسك ويخرج وراه
الصيادون فان كانت فيها الصرة لم يلحقه احد الا بعد اليومين والثلاثة فاذا اخذ وجد على ملتمه
قد بيضة الرخم واكبر فتقطع ويتركونه حيا ويخلف اخرى في العام الثاني وان لم يكن فيه صرة
المسك لم يقدر واحد باليد فيطلق حتى تكون له صرة اخرى وتجلس تلك الصرة سبعة ايام ثم تفتح وتخرج
منها المسك كالعلك لا يجف ابدا وهذا هو المسك الاذفر قلت وفي بحر الصين على ما ذكر في المسالك
للبكري نوع من السراطين يخرج منها كالذراع والشبر فاذا بان على الما وصار الى الارض عاد حجرا وانقلب
عن الحيوانية وفي الجعفرية ان في بحر الصين جزاير كثيرة واكبرها ثمانية الجزيرة الاولى جزيرة
الواق واق وهي اعظمها وفيها اشجار كبار عالية ورقها كبار كاوراق التين وثمرها يكون في
شهر مارس كاقطاف النخل فينكشف فيتعلق عن اقدام جارية ببدن الانسان فاذا كان في اليوم
الثاني خرجت الساقان وفي الثالث تخرج الركبتان والفخذان ولا يزال تخرج كذلك حتى
يستكمل خروجها في شهر ابريل ثم تخرج في اخر مايه راسها وتتم خلقتها وتتعلق من شعرها وهي
في احسن خلقة وتتعلق من شعرها الى اول شهر يوليه فتبدا بالسقوط من ذلك الشهر الى

نصف

نصف الشهر الثاني فلا يبقى منها شي الا سقط وتصيح عند سقوطها في الهوا ثلاث
صيحات فاذا وقعت في الارض وجدت لحما بلا عظم ميتة بلا روح فتدفن وان لم تدفن
لم يستطع احد القرب منها على البعد الكبير من نتنها وفي المسالك للبكري انهن يصحن واق واق
واذا قطعن عن الاشجار اقامت يوما وبعض اخر ثم تهلك وربما نكح الناس في اطيبه رائحة
والذما ضعة فاذ وبلاد الواق لا يسكنها بشر انما يسقط اهل المراكب في الندرة وهي اكثر
الارض طينا وفيها تمر وفواكه لا تعرف في غيرها قال وبلهم امة بحرية على شبه النسا الحسان
مسط الشعور نواهد الصدور وربما الحقن بنات الماء فهقهة وضحك وكلام لا يفهم
وقد استوى لبعض البحريين منهن امراة فولدت له غلاما واستوثق منها فاطلقها من وثاقها
ظنا منه انها لا تفر ولا تترك ولدها ففرت وذهبت سابحة في البحر ثم ظهرت بعد يوم
فالقت اليه صدفا فيه در نفيس ثم ولت ذاهبة قال البكري فكان ذلك الغلام يعرف
بابن البحرية الجزيرة الثانية جزيرة سكاكن قال صاحب الجعفرية فيها دابة عظيمة على
قدر البعير الا انها اعظم منه في الارتفاع مرتين لها عنق طويل الهيط وتحرد قبها على الارض
لها راس كبير وفم كبير وتسمى بالكركدن في راسها قرن عظيم اسود يبلغ الى حد كتفها ولا ترفع
راسها من الارض وزعم ابن العذري انها تخرج راسها من بطن امها فترعى ثم لا تزال كذلك
حتى تنتج امها وانكرها المسعودي وقال رايتها فما رايت شيا من ذلك وانما تنتج كما تنتج
البهايم وفي المسالك للبكري ان الفيل يرهب الكركدن وهو اشد خلق الله وهو
دون الفيل في الخلق وان اهل ذلك المكان ياكلون لحمه كلحوم الجواميس وفي
قرنها صور جميع الحيوانات باحكم ما يكون سواد في بياض وربما كان بياضا في سواد
وهو قليل تصنع به المناطق بالالاف الجزيرة الثالثة جزيرة الطب وهي جزيرة
دورها في البحر مايه فرسخ وارتفعت في البحر من كل ناحية كالعمود لا يستطاع الصعود
اليها لارتفاعها في الهوا وانقطاعها اكثر من مايتي ذراع قد تدلت ثمارها

وانتجا رلها على كاهلها واستبك بعضها ببعض فيسمع كل من خطر عليها في البحر انواعا
من الملاهي كالمزامير والعيدان والشيزان وغير ذلك من انواع مختلفة فلا يقدر
احد يسمع ذلك ان يبرح من هناك لشدة الفرح والطرب وفي المسالك للبكري
يزعمون ان الدجال مثلث الجزيرة وفي الجعفرية يسمعون فيها في احيان مختلفة
صوتا عظيما كصوت الرعد القاصف تكاد تذهل منه القلوب فاذا سمع ذلك اهل
الصين علموا بموت ملكهم او عظيم من عظمايهم ويسقط حولها من المصطكي والسنبل
والقرنفل والفلفل وساير انواع الطيب كبير وحولها جواري البحر الموصوفة وهي
حيتان في البحر لها اذان واجنحة كاجنحة الطير ولها رووس كرووس الجواري تطير
عليها شعور على وجه الما تسبح الله عز وجل بجميع الالسنة وشتى الالفاظ غريبة
وغيرها فيخشع السامع لذلك حتى يبكي خوفا من الله تعالى الجزيرة الرابعة
المعروفة بالبرهمان وهي التي يجلب منها الياقوت قال صاحب الجعفرية ومن خواصه
اذا كان في النار يخرج باردا لا يتغير ولو نفخ عليه بالاكيار بل يزيد حسنا وجمالا
ونقا ومن تختم به لم تنهشه دواب الارض ولا ذباب ولا بعوض وهذا الياقوت
في جبل لا يستخرجه الا الطيور بحيلة على ما وصفه صاحب الجعفرية وغيره الجزيرة
الخامسة جزيرة رباحة منها يوتى بالكافور والراوند الصيني وكثير من
الافاوية والطيب وثمار البان وقضبان الخيزران العالي وشجر الكافور شجر كبار
وتقطع اطرافها في شهر دجنبر وتعلق بكل غصن انية فتقطر فيها ما ينعقد
منها الكافور الجزيرة السادسة جزيرة لكنين وفيها يكون شجر البان ومنها يجلب
زيتها ومن خواصه ان يترك الى سفل اذا خلط معه الما بخلاف غيره من الدهون
واذا احميت حديدة وادخلت في الما الذي فيه زيت البان واخرجت الحديدة من الانا تعلق
الزيت بالحديدة وكذلك يفعل اذا كان ممزوجا بالما واذا مسح منه سراج وادخل في الما لم

يطف

يطف السراج وخرج لسانه على الما الجزيرة السابعة جزيرة العرفق وهي خصبة
منها يجلب الراوند الصيني ويوجد فيها الخز وانواع من الياقوت والاحجار واهلها
اعلم الناس بالطلاسم ومن عندهم انتشر هذا العلم الجزيرة الثامنة وهي اقرب
جزاير الصين حسنة الهوا وفيها شجر البان وهو الطيب بمرسان الهند ويوجد حول
هذه الجزيرة كثير من العنبر وقليل الجوهر واصناف من الياقوت ومن مداين الصين
التي ليست على البحر مدينة سكب ومدينة البيلمان وبينهما يوجد الببغا وهي
طيور سود اقل من الحمام لها ارجل حمر ومناقير حمر ويكون فيها ابيض واخضر تتكلم بفصيح
ند الكلام وبديع اللغة العربية والالفاظ العجمية مجاوبة بما ينبغي من الجواب وكسا
سرياني وهي لغة اهل الصين منحوت وهم اعلم الناس بالرقى والعزايم ومن عندهم
اخرجها الخوارزمي الى بلاد العراق وهم مجوس والذين في جزاير البحر منهم قوم
يعبدون الشمس ولا ياكلون الحاوليش بونا الخمر وفي مسالك البكري ان في تخوم بحر الصين
جزيرة لا يسكنها الا النسا يلقحن من الريح ويلدن النسا وقيل يلقحن من شجر عندهم
ياكلن منه وقد وقع لهن رجلا فهممن بقتله فحملته امراة على لوح من خشب حتى وصل
الى بلاد الصين فاخبر ملكهم بذلك فبعث الى الجزيرة المراكب فاقاموا ثلاثة
اعوام يطلبونها فما وقعوا عليها قلت واما بحر الهند فكثيرة جزايره منها جزيرة
طبرنية وفيها معدن الحديد ومنها يجلب الى بلاد الهند والصين ويجمع منها الذهب
واللبوبان واهلها يتلصصون في مراكب يصطنعونها وفيها مراكب يسع كل
واحدة منها مائة رجل من خشبة واحدة لعظم الخشب عندهم ومنها جزيرة السنور
المسمى بالي دستر توخذ منها انثيان وهو المسمى بالجند بادستر تقوم مقام المسك في
المنفعة ويوجد هذا الحيوان في كثير من بلاد البحار وهو نوع كلب الا انه قصير الاذنين
والقوايم له ذنب قصير وله وبر كامل لا يبتل بالما وهو من دواب الما وثنا سلبه ويخرج منه

وبفسد ما يجد من الزرع والكرم وغيرها وقد يوجد في الجبال وجلودها تجلب الى
البلاد لها وبر حسن ولها رائحة المسك **ومنها جزيرة سكاكن** ومنها تخرج الصقالبة
الى ارض اليمن والهند والعراق في المراكب وتغير ذلك على بلاد الحبشة وغيرها **ومنها**
جزيرة صبرة وهي على اول بحر القلزم المتصل ببحر اليمن واهلها هسافرون لهم ديانة وامانة
كثيرة مذاهبهم يخرجون الى بلاد اليمن ويعاملونهم وكذلك يدخل اليهم اهل اليمن ومنها يجلب
كثير من اللوبان والخشب الى بلاد اليمن **البحر الثاني بحر المغرب وهو المسمى عندهم بالبحر المحيط**
قال الامام فخر الدين ويسمونه اليونانيون اوقيانس ويتصل به بحر الهند ولا يعرف طرفه
الا في ناحية المغرب والشمال عند محاذات ارض الروم والصقالبة ويوخذ من اقصى المنتهى
في الجنوب محاذيا لارض السودان مارًّا على حدود السوس الاقصى وطنجة وتاهرت
الى المشرق وكان هذا البحر لا يجري فيه السفن وانما يسلك بالقرب من ساحله قال
الامام فخر الدين فيه ستة جزاير تقابل ارض الحبشة تسمى جزاير الخالدات ويخرج من
هذا البحر الخليج عظيم في شمال الصقالبة يمتد الى ارض المسلمين طوله من المشرق الى
المغرب ثلاثماية ميل وعرضه ميل **البحر الثالث** بحر الروم وافريقية ومصر والشام
طوله مقدار خمسة الاف ميل وعرضه سمائة ميل ويخرج منه الخليج الى ارض رومية
طوله ميل قال الامام فخر الدين وفي هذا البحر مايتان واثنان وستون جزيرة عامر
منها خمسون جزيرة عظيمة **البحر الرابع** بحر نيطس قال الامام فخر الدين وهو يمتد
من اللاذقية الى خلف قسطنطينية وارض الروم والصقالبة طوله الف وثلثماية
ميل **البحر الخامس** بحر جرجان قال الامام فخر الدين طوله من المشرق الى المغرب
ثلثماية ميل وعرضه ستماية ميل وفيه جزيرتان كانتا عامرتين فيما مضى من الزمان
ويعرف هذا البحر ببحر السكون ثم يمتد الى طبرستان والديلم والسروان وباب الابواب وناحية
اللان وليس متصل ببحر اخر قال الامام فخر في هذه البحور العظام واما غيرها فبحيرات وبطايح

كبحيرة

هنا البحر المحيط

كبحيرة كوارزم وبحيرة طبرية قال وحكى عن ارسطاطاليس ان بحر اوقيانس محيط
بالارض بمنزلة الاكليل لها **القسم الثالث في البحر المحيط** وهو المحيط بالارض من جميع جهاتها — لها
وفي الجعفرية ان هذا البحر يسمى البحر بحر الظلمة لانه بحر واحد ولا تهب فيه الرياح ولا الا — مواج
ولا تشرق فيه شمس وكذلك الفلاسفة لا تعرفها **وفي المسالك** للبكري ان في البحر الاخضر عرش
ابليس لعنه الله يتشبه بالباري سبحانه وتعالى وتفد عليه نفر من الابالسة والعفاريت
العظام ويحيط به ساير اصناف الجن فمنهم من لا يفارقه من حجابه وخدمته ومنهم من
يتصرف بامره في فتنة الناس وكيدهم وتضليلهم وله جزيرة اتخذها مسجن لمن خالف
من الجن امره وفي تلك الجزيرة هيكل سليمان بن داود عليه السلام وفيه جدة وهو قصر
عجيب البنا واسع الفنا وفي هذا البحر جزيرة لا تزال على مر الزمان تقذف نارا تعلو
ماية ذراع واكثر وفي هذا سمك طول السمكة مسيرة الايام مختلفة الاشكال مشوهة
الخلق وفيه قوم يطفوا على الما واهله بغير الاناسي وفي هذا البحر الاصنام التي عملها
ابرهة دون المنار قايمة على الما **احدها** اصفر بري بيده كانه يخاطب من ركب
هذا البحر يامره بالرجوع **وثانيها** اخضر رافع يديه باسطهما كانه يريد الى اين
تذهب **وثالثها** اسود الشعر يومي باصبعه الى البحر من جاز هذا المكان غرق مكتوب
على صدره بالمسند هذا ما صنع ابرهة دون المنار الحميري لسيدة الشمس تقربا اليه
عمق — **قال البكري** ويخالف هذا البحر فمنه ما لا يعرف له مقدار غور ومنه ما [illegible] عمقه
سبعة الاف ذراع واكثر واما البحر الاسود الرقيق فهو متصل به وهو شديد النتن
وليس فيه غير قلعة الفضة فنا الها معلومة [illegible] **النظر السادس**
في انهار الارض حكى البكري عن صاحب الجعفرية ان عدد الانهار الكبار مايتان وتسعون نهرا
وعدد العيون الكبار مايتان وثلاثون عينا وهي في الارض كالعروق في البدن وقيل
حتى الما ان يكون على سطح الارض فلما كان في الارض المرتفع والمنخفض انحاز الماء الى الاعماق

الارض وطلبت النفس فطغط الارض فانغسفت عيونا قلت والصحيح ان انفجار
العيون وجري الانهار انما هو بقدرة العزيز الجبار العليم لا غير ذلك مما تقوله الفلاسفة
والطبايعيون ومن الانهار العظيمة في المشرق النيل الذي يمر على مصر وجيحون ومنبعه
بلاد الروم ويصب في بحر الشام والفرات ومبتداه من بلاد كالامن تعود ارمينية
ويمر بصفين موضع حرب اهل العراق والشام والدجلة تخرج من بلاد بكر من موضع
يعرف بحصن ذي القرنين وسيحان وهو في الثغر الشامي ومخرجه من نحو ثلاثة اميال
من مدينة ملطية ويجري من بلاد الروم ويصب في بحر الروم ونهر كبك ببلاد
الهند ونهر مهران وهو نهر السند والديبل ونهر الرس وهو نهر ارمينية والنهروان
منبعه من جبال ارمينية والجابول منبعه من عيون راس العين على ارض الجزيرة
ونهر بردا وهو نهر دمشق ونهر قرين وهو نهر حلب ومن الانهار العظيمة
في المغرب نهر بجاية ونهر شلف ونهر ملونه وابو جلوا في بعض الاحيان
ونهر سلجان ونهر يلبث في بعض الاحيان ونهر تغيس ونهر اغمات ونهر بومن ونهر ابي
رجراج ونهر ام ربيع ومن الانهار العظيمة بالاندلس نهر قرطبة ونهر شنيل ونهر شنتيل
ونهر تدمير ونهر انه ونهر باجة ونهر دويرة ونهر ابرة ونهر خلق ومن الانهار
العظيمة ببلاد الافرنج نهر اشبيلية ونهر ردية ونهر غرنيس الى غير ذلك مما يطول
تعداده المخلص بحول الله تعالى الفصل الثاني في سكان الارض من الامم والحيوانات
وهم انواع الاول الملائكة عليهم السلام قد تقدم الحقيقة في انواعهم وكثرتهم والثاني بني ادم
والجن وحيوانات البر والطير وحيوانات البحر غير ملايكة الارض وان منهم وكلهم الله تعالى
ببني ادم وغيرهم على ما اراد الله سبحانه وتعالى وان من الملائكة سياحين في الارض على ما في
الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم النوع الثاني ادم وحوى عليهما السلام ونخص
الكلام عليهما في امور الاول الذي خلق منه ادم عليه السلام وفي كيفية خلقته وقبل

الكلام

الكلام عليه يجب ان يعلم انه قد ثبت بالدلايل القطعية امتناع القول بوجود
حوادث لا اول لها على ما ثبت في علم الكلام فوجب انتهاء الناس الى الانسان الاول
وهو ادم عليه السلام وهو مخلوق من غير ابوين بلا محالة فقلت انه مخلوق بقدرة
الفاعل المختار وهو المراد بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال
من حما مسنون وقد قال الامام فخر الدين اجمع المفسرون على ان المراد به ادم
عليه السلام وفي كتاب الشيعة عن محمد بن الباقر انه قال قد انقضى قبل
ادم عليه السلام الذي هو ابونا الف ادم واكثر قال الامام فخر الدين وهذا
لا يقدح في حدوث العالم بل الامر كيف كان فلابد من انتهائها الى الانسان اول
هو اول الناس فاذا تقرر هذا فاعلم ان في القران ما يدل على انه تعالى خلق
ادم من تراب وذلك قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون وفيه ايضا ما يدل على انه تعالى خلقه من طين وذلك
قوله تعالى من حما مسنون وذلك قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا من طين وفيه ما يدل على انه خلقه من حما مسنون وفيه ايضا ما يدل على
انه تعالى خلقه من صلصال قال الامام الفخر في تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من صلصال من حما مسنون ان الاقرب ان الله تعالى خلقه من تراب ثم من طين
ثم من حما مسنون ثم من صلصال كالفخار فلا شك ان الله تعالى قادر على خلقه من اي
جنس من الاجناس كان بل هو قادر على خلقه ابتدا وانما خلقه على هذا الوجه اما لمحض المشية
او لما فيه من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الخلق لان خلق الانسان من هذه
الامور اعجب من خلق الشي من شكله وجنسه قلت وقد قال الامام فخر الدين في
تفسير قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ان الله تعالى ذكر في كيفية
خلق ادم وجوها كثيرة احدها انه مخلوق من التراب وذلك قوله تعالى كمثل ادم

مطلب انتهاء الناس الى الانسان الاول وهو ادم عليه السلام

خلقه من تراب وثانيها انه مخلوق من الما لقوله تعالى وهو الذي خلق من الما بشرا
فجعله نسبا وصهرا وثالثها انه مخلوق من الطين لقوله تعالى الذي احسن كل شي خلقه
وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من طين ثم جعل نطفة في قرار
مكين وخامسها انه مخلوق من طين لازب ايضا وسادسها قوله تعالى اني خالق بشرا
من صلصال من حما مسنون وسابعها قوله تعالى خلق الانسان من عجل وثامنها
قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قلت واما قوله تعالى خلقه من تراب
فقد ذكر الحكما في خلقه من تراب وجوها احدها ليكون متواضعا وثانيها ليكون
ستارا وثالثها ليكون من الارض فهو اشد التصاقا بالارض ورابعها لاظهار
قدرته تعالى لانه خلق الشيطان من نار التي هي اضيق الاجسام واعطاه كما كان
الشدة والقوة وخلق ادم عليه السلام من التراب الذي هو اكثف الاجسام
ثم اعطاه الخفة والمعرفة والقول والهداية وخلق السموات من امواج مياه
البحار متعلقة بالهوى حتى يكون خلقه لهذه الاجرام برهانا باهرا ودليلا
ظاهرا على ان الله تعالى هو المدبر بغير احتياج الى الخلق بلا مزاج ولا علاج
قاله فخر الدين وخامسها خلقه من تراب ليكون مطفيا لنار الشهوة والغضب
فان هذه النيران لا تطفا الا بالتراب قلت استشكل بعضهم قوله تعالى خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون لان ظاهره خلق ادم مقدم على قوله كن فيكون فاجاب
عنه ابو مسلم الاصفهاني بان معنى الخلق التقدير والتسوية ويرجع معناه
الى علم الله تعالى بكيفيته ووقوعه على ارادته على وجه مخصوص وذلك كله مقدم
على وجود ادم عليه السلام تقدما من الازل الى الابد واما قوله تعالى كن ٥
واجاب عنه القاضي بانه تعالى خلقه من الطين ثم قال له كن اي احياه كما قال
تعالى ثم انشاناه خلقا اخر وكذلك استشكل بعضهم فيكون وقال كان ينبغي ان

يقال

يقال كن فكان فقال الامام فخر الدين الجواب تاويل الكلام ثم قال له كن واعلم
يا محمد انه ما قال له ربك كن فانه يكون لا محالة قلت واما قوله تعالى وهو
الذي خلق من الما بشرا فلا شك بان اصله من الما لقوله تعالى وجعلنا من الما
كل شي حي افلا يومنون وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه النسب ما لا يحل نكاحه
والصهر ما يحل نكاحه قلت واما قوله تعالى وبدا خلق الانسان من طين فالطين
معروف وهو التراب المخلوط بالما قلت واما قوله تعالى من سلالة من طين فقال
الثعلبي من صفوة ما ادم الذي هو من الطين ومنه نسلوا واستخرج من الجسد ادم
وفي الزمخشري السلالة الخالصة لانها تسل من بين الكدر قلت واما قوله تعالى
انا خلقناهم من طين لازب فقال الثعلبي اي جيد من علز يعلق باليد ومعناه لازم
على بدل الميم كانه يلزم اليد وفي السدي خالص وقال مجاهد والضحاك منتن قلت
واما قوله تعالى اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فالمراد بكونه بشرا كونه جسما
كثيفا يباشر ويلاقي والملائكة والجن لا يباشرون للطف اجسامهم عن اجسام البشر
والبشر ظاهر الجلد من كل حيوان قاله الامام فخر الدين واما الصلصال ففيه قولان
احدها انه الطين اليابس اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوته من يبسه
قبل ان تمسه النار فاذا اصابته النار فهو فخار وهذا قول اكثر المفسرين حكاه
الثعلبي عنهم قال الامام فخر وهذا الذي حكاه الثعلبي عن المفسرين هو الذي فسروا به
قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا قلت وفي الترمذي
عن ابي داود وابي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك
وتعالى خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدر الارض
منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب
وقد ذكر المفسرون في خلق ادم قصة مشهورة في التواريخ قال الثعلبي قال السدي

بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت له الارض
اني اعوذ بالله منك ان تقبض مني فرجع ولم يأخذ فقال يا رب عاذت بك فبعث ميكائيل
عليه السلام فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله تعالى فقال وانا اعوذ
بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمرا والسودا والبيضا فلذلك اختلفت
الوان بني ادم ثم عجنها بالما العذب والمالح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم والوانهم فقال
تعالى لملك الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق بيدك
قلت وانما سمي ادم بادم قال ابن عباس لانه مخلوق من اديم الارض لانه مؤلف من تراب الارض
من احمرها واسودها وابيضها وسهلها وخبيثها وطيبها فلذلك كان بنوه مختلفين منهم
الاحمر والاسود والابيض والسهل والخبيث والطيب **الامر الثاني في موضع خلق ادم**
عليه السلام في الوقت الذي خلق فيه وقد اختلف العلما فقال السدي خلق
في سما الدنيا وقال منذر بن سعيد البلوطي وجماعة خلق في جنة من جنات الدنيا بعدن
وحكى صاحب بهجة النفس عن جمهور العلما انه خلق في جنة عدن ومنها اخرج وانزل الى
الارض وكان طوله يوم خلق من الطين خمسماية ذراع وكان بين خلقه ونفخ الروح اربع
جمع من جمع الاخرة واما الوقت الذي خلق فيه ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت
وخلق فيه الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا
وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد صلاة
العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل وروي
عن ابن عباس انه قال خلق الله ادم بست ساعات خلون منه والاول اصح اسنادا
الامر الثالث في تعليم الله لادم عليه السلام الاسما كلها وانبا ادم عليه السلام
لها الملايكة عليهم السلام قال الله تعالى وعلم ادم الاسما كلها ثم عرضهم على الملايكة

الاية

الاية قال الامام فخر الدين قال الاشعري والجبائي والكعبي الاسما كلها توقيفية
من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لادم عليه السلام علما ضروريا بمعرفة الالفاظ
بتلك المعاني وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعاني وقال ابن هاشم لابد من لغة اصطلاحية
وفي الاسما قولان احدهما ان المراد بها التسميات قال الامام فخر الدين وهو الاولى
وثانيها المسميات وهو مرجوح قال الامام فخر الدين المشهور ان المراد اسما كل ما خلق
الله من اجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها ولد ادم اليوم من العربية
والفارسية والزنجية والرومية وغير ذلك وكان ولد ادم عليه السلام يتكلمون بهذه
اللغات كلها فلما مات ادم عليه السلام وتفرق ولده في نواحي العالم تكلم كل واحد
منهم بلغة معينة من تلك اللغات فغلب عليه ذلك اللسان فلما طالت المدة
ومات منهم قرن بعد قرن وجيل بعد جيل نسوا سائر اللغات وهذا هو السبب
في تغيير الالسنة في ولد ادم عليه السلام وفي تاكيد الاسما بلفظ الكل دلالة
على ان المعلم لادم عليه السلام انما هو جميع الاسما اي اسم كل شي من المخلوقات
دقيقها وجليلها وبه قال ابن عباس وقتادة وجمهور الناس خلافا لبعض المفسرين
في تخصيصهم التعليم ببعض الامور **واختلف** في وقت تعلم ادم الاسما هل
كان نبيا مبعوثا ام لا على قولين احدهما انه نبي لما ظهر منه من المعجزة وهو
تعليمه الاسما وهذا قول المعتزلة **قال الامام فخر الدين** الاقرب ان يكون
مبعوثا في ذلك الوقت الى حوا ولا يبعد ايضا ان يكون مبعوثا الى من توجه التحدي
من الملايكة جميعهم وان كانوا رسلا فقد يجوز الارسال الى الرسل كبعث ابراهيم
عليه السلام الى لوط وثانيها ان ادم عليه السلام لم يكن في ذلك الوقت نبيا لان ما
صدر منه من اكل الشجرة لا يليق ان يكون ذلك بعد نبوته فلزم انه لا يكون نبيا
في ذلك الزمان ولقوله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ومقتضاه ان ادم انما

اجتباه ربه وهداه بعد اكل الشجرة فوجب ان يقال لم يكن قبل ذلك مجتبا ولا مصطفى
الامر الرابع في خلق الله تعالى نسم بنيه وفي اخذ الميثاق عليهم قال الله تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم قال الثعلبي قال المفسرون لما خلق الله
تعالى ادم مسح ظهره واخرج منه ذريته كلهم كهيئة الذر واختلفوا في موضع الميثاق
فقال ابن عباس ببطن نعمان وهو واد الى عرفة وروي عنه ايضا ان ذلك بدهنا
ارض الهند وهو الموضع الذي اهبط الله فيه ادم عليه السلام وقال الكلبي ما بين مكة
والطايف وقال السدي في السما بعد ان اخرجه من الجنة واما اخذ الميثاق فقال
الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية في الترمذي
حديث وهو ان عمر بن الخطاب قرا هذه الاية فقال ان الله تبارك وتعالى خلق
ادم عليه السلام ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج ذريته ثم قال خلقت هولا للجنة
وبعمل اهل الجنة يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل
اهل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
اهل النار فيدخله الله تعالى النار قال الترمذي حديث الا ان في سنده بعض انقطاع
وقال الثعلبي قال السدي اخرج الله تعالى ادم من الجنة ولم يهبط من السما ثم مسح
ظهره فاخرج من صفحة ظهره اليمنى ذرية بيضا مثل اللولو فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي
واخرج من صفحة ظهره اليسرى ذرية سودا فقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين
يقول واصحاب اليمين واصحاب الشمال والميمنة والمشامة وقال لهم جميعا اعلموا
ان لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيا واني مرسل اليكم رسلا
يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا وقالوا شهدنا بانك ربنا
لا رب لنا غيرك فاقروا كلهم يوميذ طايعون على وجه التقية فاخذ بذلك

مواثقهم

مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم عليه السلام فراى
منهم الغني والفقير ومنهم من هو حسن الصورة ودون ذلك فقال رب لو سويتهم فقال
اني احببت ان اشكر فلما راهم من الانبيا يوميذ امثال السرج فراى ادم عليه
السلام نورا ساطعا فقال من هذا فقيل هو نبي من ذريتك قال كم عمره قال ستون سنة
قال رب زده قال قد جرى القلم باجال بني ادم قال رب زده من عمري اربعين سنة
فاثبت لداود الاربعون وكان عمر ادم الف سنة فلما استكمل تسعماية وستين
جاه ملك الموت فلما راه ادم قال ما لك قال قد استوفيت اجلك قال له ادم بقي
من عمري اربعون سنة قال الم تكن وهبتها لداود قال فجحد ادم فجحدت ذريته
واخطا ادم فاخطات ذريته فرجع ملك الموت الى ربه فقال ان ادم يدعي
انه بقي له من عمره اربعون سنة قال انه قد جعلها لابنه داود والاقلام
رطبة فاثبت لداود فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم
الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد من اخذ ميثاقه فلا يزاد فيهم ولا ينقص
منهم فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم ونظم
الاية واذا اخذ ربك من بني ادم ذرياتهم ولم يذكر ظهر ادم وانما اخرجوا
يوم الميثاق من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض
على نحو ما يتوالد الابنا من الابا فاستغنى به عن ظهر ادم لقوله من بني ادم فلما
علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره ترك ظهر ادم وذكر ظهور بنيه **الامر الخامس**
في دخول ادم وحوى عليهما السلام الجنة وفي حكمهما فيها وفي سبب نزولهما
الى الارض قال الله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
حيث شيتما وللناس فيها ثلاثة اقوال احدها انه امر لهما بالسكون في الجنة
وهو ظاهر الاية وثانيها انه امر اباحة وثالثها الصحيح للامام فخر الدين ان ذلك

الامر يشتمل على ما هو امر اباحة لان ادم ماذون له في التمتع بجميع نعيم الجنة وعلى ما هو
امر تكليف لان المنهي عنه كان حاضرا وادم عليه السلام كان ممنوعا من تناوله والمراد
بالزوج هنا حوا باجماع من المفسرين ذكره الامام الفخر وهذه الجنة التي امر ادم عليه
السلام وزوجه حوا بالسكون فيها هي دار الثواب قال الامام الفخر واليه ذهب جمهور
اصحابنا قالوا والدليل على ذلك ان الالف واللام في لفظ الجنة لا يفيدان العموم لان
سكون جميع الجنان محال فلا بد من صرفها الى المعهود السابق وهي الجنة التي هي معهودة
عند جميع المسلمين وقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصبهاني من المعتزلة ان هذه
الجنة كانت في الارض قال الامام فخر الدين حملا الاهباط على الانتقال من بقعة
الى بقعة كما قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وحكي عن القدرية انهم
قالوا في هذه الجنة هي بستان من بساتين الدنيا وقال الجبائي ان هذه الجنة
كانت في السما السابعة والاهباط الاول كان من السما السابعة الى السما الاولى
والاهباط الثاني من الاولى الى الارض ورابعها الوقف لان الكل ممكن على اي
ان الادلة النقلية ضعيفة ومتعارضة فوجب الوقف وترك القطع قلت
والصحيح الاول وعليه الامة واما اباحة الاكل من نعيمها فقال تعالى وكلا
منها رغدا حيث شئتما قال صاحب الكشاف اي اكلا رغدا واسعا المراد من هذه
الاية الاطلاق في الاكل من الجنة على وجه التوسعة والرفاهية الدائم حيث
لم يحظر عليهما فيها موضع من المواضع ولا نوع من الماكول حتى لم يبق لهما عذر في التناول
من هذه الشجرة من بين اشجار الجنة كلها وجميع ملاذها وقد قال تعالى ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين واختلف العلما في هذا النهي هل هو نهي تنزيه او
تحريم فقيل بانه نهي تنزيه فيكون ادم انما ترك الاولى وهو اللائق به لان كل مذهب يفضي الى عصمة
الانبيا عليهم السلام كان اولى بالقبول وقيل بانه نهي تحريم لوجوه احدها قوله تعالى ولا تقربا هذه

الشجرة

الشجرة لقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن فكما ان هذا النهي يقتضي
التحريم في هذه الاية الثانية يكون مقتضاه التحريم في الاية الاولى وثانيها قوله تعالى
فتكونا من الظالمين معناه ان اكلتما منها ظلمتما انفسكما الا ترى انهما لما اكلا استغفرا
وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وثالثها لو كان هذا النهي للتنزيه لما استحق ادم عليه السلام لموافقه
اللوم وعوقب عليه بالاخراج من الجنة واستحق التخلص منها بالتوبة ولم يرو على فخر الدين
هذه الوجوه الثلاثة واجاب غيره مما في تفسيره واما الشجرة المنهي عنها فعن ابن عباس
انها البر والسنبلة وعن ابن مسعود انها الكرم وعن قتادة انها التين وعن الربيع ابن انس
انها شجرة من اكل منها احدث وليس في الجنة حدث قال الامام فخر الدين ليس في الظاهر
ما يدل على التعيين ولا حاجة بنا اليه لانه ليس المقصود معرفة عينها وما لا يقصد
في الكلام فلا يجب على الحكيم العلم ببيانه واما قوله تعالى فتكونا من الظالمين يعني
انفسكما واختلف الناس في هذا الظلم على ثلاثة اقوال احدها قول الحشوية الذين
قالوا ان ادم عليه السلام اقدم على الكبيرة فلا جرم كان فعله ظلما وثانيها قول
المعتزلة الذين قالوا انما اقدم على الصغيرة ولهم قولان احدهما قول الجبائي انه ظلم
نفسه ثم تلافى ذلك بالتوبة وثانيهما قول ابي هاشم انه ظلم نفسه من حيث انه احبط
ثوابه الحاصل فصار ذلك نقصانا فكذا استحقه وثالثها قول من ينكر صدور المعصية
مطلقا من الانبيا عليهم السلام فحمل هذا الظلم على ان ادم عليه السلام فعل ما الاولى
به ان لا يفعله قلت وقد اختلف العلما في عصمة الانبيا عليهم السلام ويحصر ذلك
في اربعة اقسام احدها ما يقع في باب الاعتقاد كالكفر والضلال قال الامام فخر
الدين وهذا غير جائز عليهم باجماع من الامة الا ما يحكى عن الفضيلية من الخوارج انهم قالوا
وقع منهم ذنوب والذنب عندهم كفر وشرك وهذا اشهر المذاهب قال الامام الفخر فلا جرم قالوا بوقوع
الشرك منهم والكفر قال وجوزت الامامية انه يجوز منهم اظهار الشرك والكفر على سبيل التقية

وثانيها ما يتعلق بالتبليغ فقال الامام فخر الدين اجمعت الامة على انهم معصومون في الكذب
والتحريف والتبديل والا فقد ارتفع بادائهم قال وقد اتفقوا ايضا على ان ذلك لا يجوز
وقوعه منهم عمدا ولا سهوا قال ومن الناس من جوز وقوع ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز منه غير ممكن
وثالثها ما يتعلق بالاجتهاد والفتوى قال الامام فخر الدين اجمعوا على انه لا يجوز خطاؤهم فيه
على سبيل التعمد واما على سبيل السهو فجوزه قوم وابآه اخرون ورابعها ما يتعلق بسيرهم وافعالهم
فحكى الامام فخر الدين فيه خمسة اقوال احدها يجوز عليهم الكبائر وهذا القول باطل
بالنبد نعمه وثانيها انه لا يجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصغائر الا ما فيه الخسة منها
كالتطفيف والكذب وهذا قول المعتزلة وثالثها لا يجوز عليهم كبيرة ولا صغيرة عمدا ولا تاويلا
وهذا قول الجبائي ورابعها لا يقع منهم الذنب سهوا ولا خطا لكنهم ماخوذون بهذه الجهة وان
وضع ذلك عن امتهم لان معرفتهم اقوى وبلاغهم اتم وانهم يقدرون على التحفظ ما لا يقدر عليه
غيرهم وخامسها لا يقع منهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة عمدا ولا سهوا وهذا مذهب
الرافضة واما في وقت العصمة فقد اختلفوا ايضا فيه على ثلاثة اقوال احدها انهم
معصومون من وقت مولدهم وهذا مذهب الرافضة وثانيها انهم معصومون من وقت
بلوغهم ولا يجوز ارتكاب الكفر ولا الكبيرة قبل النبوة واليه ذهب المعتزلة وثالثها قول
من قال ان ذلك لا يجوز بعد النبوة واما قبل النبوة فذلك جائز حكاه فخر الدين عن اصحابنا
وابي علي وابي هاشم قال والمختار عندنا انهم لم يصدر منهم الذنب حال النبوة
البتة لا كبيرة ولا صغيرة قلت وظاهر القران ان ادم عليه السلام انما فعل ذلك
ذلك نسيانا وبه قالت طائفة من المتكلمين لان الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم
نجد له عزما قال الامام فخر الدين قال المفسرون عهدنا اليه ان لا ياكل من تلك الشجرة ولا يقربها
الا امر ناله بذلك وقال ابن عباس من قبل ان ياكل من الشجرة عهدنا اليه ان لا ياكل منها شيئا
والنسيان المذكور قيل هو نقيض الذكر وهو الذي يدل ظاهر اللفظ قال الامام فخر الدين

وما

63

وما عوقب الا على ترك التحفظ والمبالغة في الضبط حتى تولد فيه النسيان وكان الحسن
رضي الله عنه يقول والله ما عصى قط الا بالنسيان ترك ما عهد اليه وفيه خروج عن ظاهر اللفظ
واما كيفية وسوسة الشيطان لهما فعن ابن عباس وابن وهب وغيرهما من المفسرين
ان ابليس لعنه الله لما اراد ان يدخل الجنة منعته الخزنة فاتى الى الجنة وكانت دابة ذات قوائم
اربعة كالبهيمة وهي كاحسن ما يكون في الدواب بعد ان عرض نفسه لعنه الله على سائر الدواب
فلم يقبله واحد من سائر الحيوانات فابتلعته الحية خوفا من خزنة الجنة فلما ادخلته
الحية الجنة خرج لعنه الله من فمها واشتغل بوسوسة ادم فلا جرم عوقبت الحية على ما فعلت
من ذلك فلعنت وسقطت قوائمها وصارت تمشي على بطنها وجعل رزقها في التراب وصارت
عدوة لبني ادم ولم يرض الامام فخر الدين هذا القول وقال ان هذا وامثاله مما لا يجب ان
يلتفت اليه لان ابليس لعنه الله لو قدر على الدخول في جوف الحية فلم لا يجوز ان يقدر على
ان يصير نفسه حية ثم يدخل الجنة ثم ان الحية لما فعلت ذلك عوقبت مع انها ما كانت عاقلة ولا
مكلفة قلت وفيما قاله نظر وقيل ان ابليس دخل في صورة دابة وقيل ان ادم وحوى
عليهما السلام كانا يخرجان الى بعض ابواب الجنة وان ابليس كان يقرب من الباب فيوسوس اليهما
وقال الحسن ان ابليس كان في الارض وانه اوصل الوسوسة اليهما في الجنة قلت وقد
اخبر الله تعالى ان الشيطان وسوس لهما فوجب الايمان به واما كيفية الوسوسة
فلم يثبت فيها عن الصادق محمد صلى الله عليه وسلم ما يبين كيفيتها فوجب التوقف قلت
واما سبب هبوط حوا وادم عليهما السلام الى الارض فقال تعالى وقلنا
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وهذا امر على الصحيح
لا اباحة كما قاله بعضهم لان فيه مشقة شديدة لان مفارقتهما ما كانا فيه من الترفه
الى موضع شقاء لانه ليس فيه المعيشة الا بالكد والتعب من اعظم التكاليف والمشاق
سيما والله تعالى قال لهما فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ويؤخذ منه ان الهبوط الى الارض ليس

بعقوبة لان التشديد في التكليف سبب للثواب **قال الامام فخر الدين** فكيف يكون عذابا
مع ما فيه من النفع العظيم والصحيح عند الاكثر ان المخاطبين ادم وحوى عليهما وابليس لعنه
الله تعالى لانه قد جرى ذكره في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها **وقيل** والحية وضعفه
الامام فخر الدين لانه ثبت بالاجماع ان المكلفين هو ادم والملايكة والجن والانس ويرد
عليه قول سليمان عليه السلام لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان
مبين وقوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه **واما المستقر** فقال الامام فخر الدين
حمل اكثر المفسرين قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين على المكان
قالوا والمعنى فيه ان المستقر يحصل في حالتي الحياة والموت وعن ابن عباس ان المستقر هو القبر اي في
قبوركم التي تستقرون فيها قال الامام الفخر والقول الاول اولى لانه تعالى قدر فيه المتاع
وذلك لا يليق الا بحالة الحياة **فاما الكلمات التي تلقاها ادم من ربه** ففيها
اقوال احدها روى السدي عن ابن عباس انه قال قال ادم عليه السلام يا رب الم
تخلقني بيدك من غير واسطة قال بلى قال يا رب الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب
الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى يا رب قال ارايت ان اصلحت ورجعت وتبت
اتردني الى جنتك قال بلى يا رب وثانيها لبعضهم قال اتيت ابن عباس فقلت له ما الكلمات
التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه فقال علم الله تعالى ادم وحوى امر الحج فهي الكلمات
التي في الحج اوحى الله اليهما اني قبلت توبتكما وثالثها قول قتادة ومجاهد في احدى
الروايتين عنهما هي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ورابعها قول سعيد ابن جبير عن ابن عباس انه قال
لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي فانك انت
الغفور **الامر السادس في سن ادم عليه السلام وفي وفاته وفي ذكر خلق حوى**
عليها السلام اعلم ان المورخين اختلفوا في عمره فعن ابن عباس انه عاش الف سنة

وعن وهب ابن منبه مثله وقيل عاش تسعماية سنة وستين سنة ومات يوم الجمعة
فلما مات كسفت الشمس والقمر سبع ليال بايامها حكى ذلك بعض المورخين وقيل لما حضرت
وفاة ادم دعا ابنه شيث وكان احب ولده اليه واحسنهم واحلمهم واشبههم بادم عليه
السلام فاوصاه وعهد اليه وقال يا بني ان الله خلقني بيده ونفخ في من روحه واسجد لي ملايكته
وعلمني الاسما كلها واسكنني الجنة مع زوجتي وامرنا ان ناكل منها رغدا ونهانا عن
اكل الشجرة وحذرنا من ابليس وكيده فحملنا الحرص على ان اكلنا ما نهانا عنه ولكن يا بني
انطلق الى جبريل عليه السلام فاقره مني السلام واستهده لي من ثمار الجنة فانطلق
فانطلق شيث فلقي جبريل عليه السلام قد هبط من الجنة في صفوف من الملايكة فاقراه
من ابيه السلام واستهداه من ثمار الجنة فقال له جبريل عليه السلام ان اباك قد
نسي من قبل الم يعلم انه لا يطعم من ثمار الجنة حتى يعود اليها وقد هلك ابوك بعدك
وانما نزلنا للصلاة عليه وقد انزلنا اكفانه وحنوطه وامرنا الله تعالى ان نغسله
بالما والسدر ثلاثا وان نجعل له في الثالثة كافورا وان نكفنه في وتر من الثياب ونحفر
له في غار في جبل ابي قبيس فرجع شيث مع جبريل عليه السلام واراه كيف يغسل اباه وكيف
يحنطه ويكفنه ويدفنه فلما وضعه للصلاة قال له جبريل عليه السلام صل عليه فقال
جبريل عليه السلام لشيث ان الله امرنا معشر الملايكة بالسجود لابيك ولا ينبغي لاحد
منا ان يوم احدا من ولده فتقدم فصل انت على ابيك فصلى عليه شيث وامر جبريل
عليه السلام ان يكبر ثلاثين تكبيرة وقيل صلى عليه بعدد كل صلاة تصلى على كل ميت
مسلم من ولده بعده الى يوم القيامة يعني مع الملايكة والله اعلم **وكانت وفاته**
يوم الجمعة اخر النهار في الساعة التي خلق فيها والتي اخرج فيها من الجنة وذلك
لست خلون [illegible] ودفنه في غار ابي قبيس فكان فيه الى زمان الطوفان فاخرجه
نوح وحمله في تابوت وحمله معه في السفينة فلما ارتفع الما وظهرت الارض رده

مطلب في بيان مدفن ادم عليه السلام في غار ابي قبيس

نوح الى مكانه واما حوى عليها السلام فحكى الامام فخر الدين الاجماع على انها خلقت
من ضلع ادم عليه السلام واختلفوا في الوقت الذي خلقت فيه هل في الجنة او قبل
دخول الجنة على قولين احدهما انها خلقت قبل دخول الجنة قال ابن عباس بعث الله
جندا من الملائكة فحملوا ادم وحوى عليهما السلام على سرير من الذهب مكلل بالياقوت
واللولو والزمرد وعلى ادم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلا الجنة قال لعله
الامام الفخر فهذا الخبر يدل على انها خلقت قبل دخول الجنة وقيل انها خلقت في انها
الجنة قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله تعالى الجنة واسكن صح
فيها ادم عليه السلام بقي فيها وحده وما كان معه من يانس بها فالقى الله تعالى
عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من جانبه الايسر ووضع مكانه لحما فخلق
حوا منه فلما استيقظ ادم عليه السلام وجدها عند راسه قاعدة فسالها
من انت فقالت انا امراة فقال لها فلم خلقت قالت لتسكن الي واسكن اليك
فقالت له الملائكة وما اسمها يا ادم قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال لانها
خلقت من حي وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه قال ان المراة خلقت من ضلع
اعوج لن تستقيم لك على طريقة فان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وان
استمتعت استمتعت بها على عوج واما عمرها ففي التواريخ انها تسعمائة سنة وسبع
وتسعون سنة وقيل سبعون وعاشت بعد ادم عليه السلام سبع سنين وسبعة
اشهر الوجه الثاني في ذرية ادم وحوى عليهما السلام وفيه نظران الاول
في اصل خلقهم قال الله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم نخرجكم طفلا الاية اعلم انه قد من مضغة
اقتضت الاية الاولى امورا سبعة على ما اشار اليه الامام فخر الدين المرتبة
الاولى قوله تعالى انا خلقناكم من تراب كقوله تعالى كمثل ادم خلقه من

تراب

تراب وقوله تعالى منها خلقناكم الاية ولان ادم خلقوا من المني ودم الطمث
ويتولدهما من الاغذية التي هي اما حيوان او نبات وغذا الحيوان ان ينتهي الى النبات
قطعا للتسلسل والنبات انما يتولد من الارض والما فصح قوله تعالى انا خلقناكم
من تراب المرتبة الثانية قوله تعالى ثم من نطفة والنطفة اسم الما القليل
اي ما كان وهو هنا ما الفحل فكانه سبحانه يقول انا الذي قلبت ذلك التراب ب
اليابس بالما اللطيف مع انه لا مناسبة بينهما البتة المرتبة الثالثة قوله
تعالى من علقة والعلقة قطعة الدم الجامد ولا شك ان بين الما والدم
الجامد مناسبة المرتبة الرابعة قوله تعالى ثم من مضغة مخلقة وغير
مخلقة المضغة المخلقة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المصورة المخططة
وغير المخلقة التي لم يتصور ولا خططت بل هي لحم المرتبة الخامسة قوله تعالى
ثم نخرجكم طفلا قال الامام الفخر وحد الطفل لان الغرض الدلالة على الجنس
المرتبة السادسة قوله تعالى لتبلغوا اشدكم قال الامام الفخر الاشد
كمال القوة والعقل والتمييز وهو من الفاظ الجموع التي لم تستعمل لها واحد
فكانها شدة في غير شي واحد وحكي عن ابن عطية في سن بلوغ الاشد اقوالا وذلك
في تفسير الاية في سورة المومن احدها انه ثلاثون وثانيها ست وثلاثون
وثالثها اربعون ورابعها ست واربعون وخامسها عشرون وسادسها ثمانية
وعشرون وسابعها خمسة عشر قال وهذه الاقوال الاخيرة ضعيفة في الاشد
المرتبة السابعة قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر الاية قال الفخر
المعنى ان منكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهو الهرم فيصير كما
كان في اول الطفولية ضعيف البنية قليل الفهم وفي الثعلبي قال ابن مسعود اذا
وقعت النطفة في الرحم بعث الله تعالى ملكا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال

غير مخلقة مجها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب فما صفة هذه النطفة اذكر
ام انثى ما رزقها ما اجلها اشقي ام سعيد فيقال له انطلق الى ام الكتاب فانسخ صفة هذه
النطفة فينتسخها فلا تزال معه ياتي على اخر صفتها هكذا نقل الثعلبي عن ابن مسعود وفي البخاري
وفي مسلم عن ابن مسعود انه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب اجله
ورزقه وعمله وشقي ام سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وقال عطاء الخراساني في تفسير قوله تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم الاية ان الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي
يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق من تراب ومن النطفة فذلك معنى قوله
تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن وقال تعالى يخرج من
بين الصلب والترائب والصلب هو صلب الرجل وفي الترائب اقوال احدها انه
ترائب المراة واحدها تريبة وثانيها لابن عباس في العجاب اطراف الرجل اليدان والرجلان
والعينان وثالثها لابن جبير اضلاع الرجل التي هي اسفل الصلب ورابعها ان الترائب
عصارة القلب ومنه يكون الولد وعلى القول الاول انه ترائب المراة فقال ابن عباس
هو موضع القلادة من صدر المراة قال مكي وهذا هو المعروف من كلام العرب
وسئل عنه عكرمة فوضع يده على صدره ثدييه ولابن عباس ايضا بين ثديي المراة
ولابن جبير الترائب الصدور وقال ابن زيد وذكر مكي في تفسير قوله تعالى في اي
صورة ما شاء ركبك حديثين احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النطفة

اذا استقرت في الرحم احضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين ادم اما قرات في اي
اي صورة ما شاء ركبك وثانيهما انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اذا اراد
ان يخلق النسمة فجامع الرجل المراة طار ماؤه في كل عرق منها ثم احضر له اباه من لدن
ادم ثم صوره في صورة واحدة فذلك قوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك
النظر الثاني في تفضيل بني ادم وهم ضربان الضرب الاول المؤمنون وهم
قسمان القسم الاول المطيعون وهم صنفان الصنف الاول الانبياء عليهم
السلام ويتعلق به مسائل المسالة الاولى في افضل الانبياء عليهم السلام اعلم
ان افضل الانبياء عندنا محمد صلى الله عليه وسلم احتج الفخر على ذلك بما في معالمه
المدينة لقوله تعالى فبهداهم اقتده لانه اذا اقتدى بهم فقد حصل له
جميع ما كان متفرقا فيهم وبالعقل ايضا لان دعوته عليه السلام وصلت
الى اكثر بلاد العالم بخلاف دعوة غيره من الانبياء عليهم السلام كموسى فدعوته
مقصودة على بني اسرائيل وهم كالنطفة في امة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى
عليه السلام فان دعوته ما بقيت البتة وما بقي له النصارى حمل محض
ولغرض ف المسالة الثانية في عدد الانبياء والمرسلين وفي عدد العربيين
منهم واولي العزم وفي عدد الكتب التي انزلها الله قال ابن العربي في
قانونه اتفق علماء الامة على ان التوراة والانجيل والزبور والفرقان
هي كلام الله جل جلاله انزل التوراة على موسى لست خلون من شهر رمضان
وانزل الانجيل على عيسى لاثني عشرة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور على
داود لثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وانزل القران على محمد صلى الله
عليه وسلم لاربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان في العشر الاواخر وفي
المحدثون ان جملة الكتب التي انزل الله عز وجل مائة كتاب واربع كتب انزل على شيث خمسون صحيفة

وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عليه السلام عشرة وعلى موسى عليه السلام قبل التوراة عشرة
والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وسياتي ذكر هذا بعد وفي الثعلبي عن انس قال
عدة الرسل عليهم السلام ثمانية الاف منهم اربعة الاف من بني اسرايل وروي عن سلمان
الفارسي عنه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله اربعة الاف نبي وفي التواريخ ان عدد الانبيا
عليهم السلام مائة الف نبي وعشرون الف نبي منهم الرسل ثلثماية وثلاثة عشر رسولا
حكاه الزمخشري في سورة الحج حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الانبيا عليهم السلام
من ولد ابراهيم عليه السلام الا ثمانية ادم وشيث وادريس ونوح وهود وصالح
ولوط ويونس وكلهم من بني اسرايل الا عشرة الثمانية المذكورون وابراهيم واسحاق
وسنة الانبيا عليهم السلام ثلاثة سريانية وعبرانية وعربية السريانيون
منهم خمسة ادريس ونوح ولوط وابراهيم ويونس عليهم السلام والعبرانيون
منهم هم من بني اسرايل وهم يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم عليه السلام والعرب
منهم خمسة هود وصالح وابراهيم واسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
قال بعض المورخين واما عدد الكتب التي انزل الله تعالى على الانبيا فقد تقدم انها
مائة كتاب واربعة كتب انزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس
ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرا وعلى موسى قبل ان تنزل التوراة عشرا ثم التوراة
على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والقران على محمد صلى الله عليه وسلم اجمعين
قال بعض المورخين من ادم الى محمد صلى الله عليه وسلم خمسة الاف سنة واربع
مائة سنة وست وعشرون سنة المسالة الثالثة في تفضيل الانبيا على الملائكة
عليهم كلهم السلام اختلف الناس في ذلك فذهب اكثر الاشاعرة والشيعة الى ان الانبيا
افضل من الملائكة قال الامام فخر الدين قال اكثر اهل السنة ان الانبيا افضل من الملائكة وذهب
القاضي ابو بكر والحليمي وغيره من الاصحاب كالامام [illegible] والمعتزلة والفلاسفة الى ان الملائكة

السما

السما افضل منهم ومنهم من لم يفضل بين ملائكة السما ولا غيرها على القول الاول ومن الناس
من قال ان عامة المومنين افضل من الملائكة ومنهم من قال لخواص المومنين افضل من
خواص الملائكة ولكل فرقة دليل يطول هذا المختصر بذكره الصنف الثاني غير الانبيا
عليهم السلام وهم ساير الخلق وهم على مراتب الاولى العلما الصديقون العاملون
وهم اشراف الناس واجلهم بعد الانبيا لان العلم صفة خصها الله تعالى من اختاره
واصطفى من عباده كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا وفي الكتاب والسنة ما يدل على ذلك كثير ولانهم ورثة الانبيا
كما اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم ما ثبت في الصحاح وهم وسايط بين الله عز
وجل وبين عباده لانهم يبلغون الخلق احكام الله تعالى كما كانت الانبيا
عليهم السلام يبلغون احكامه المرتبة الثانية الشهدا وقد اثنى الله تعالى
عليهم في كتابه وحرض على الشهادة وقال في الجهاد اعظم درجة عند الله واخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بعلو درجتهم في الجنة المرتبة الثالثة الحجاج المرتبة
الرابعة عامة المومنين من الصالحين واهل هذه المراتب الثلاث في الجنة
وفيها درجات انما تقتضي التفاوت بين اهل هذه الدرجات والصوفية يقولون
افضلهم القطب ولا يزال عنده وذكروا الاوتاد والنجبا والنقبا والبدلا وغير ذلك
على ترتيب ولم يثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على ترتيبهم بل جا في
احاديث لم توجد على الشرط الصحيح وفي الثعلبي في قصة الياس عليه السلام
في قصة صورة والصافات ان الابدال سبعون رجلا ومنهم من يقول اربعون
والله تعالى اعلم القسم الثاني العصاة وهم صنفان الصنف الاول العصاة بالكباير
ولم يميزها الله تعالى من الصغاير على مذهب الاكثرين خلافا لمن جعلها من العصاة عامة
النوع الاول المصر وهو المقيم على الذنوب ولم يتب منها ولم يقلع عنها حتى مات فهذا امره الى

الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء النوع الثاني التائب من الكبائر فهو مغفور له لقوله تعالى واني
لغفار لمن تاب الاية ولقوله تعالى الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ولقوله تعالى
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الاية الى غير ذلك مما يدل على ذلك الصنف
الثاني العصاة بالصغائر فهو يكفر عنهم صغائرهم باجتناب الكبائر لقوله تعالى ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم الضرب الثاني الكافرون ولا بد من
تحقيق الكفر قبل الكلام على الكافرين اماما فقد اختلف العلماء في تحديده على اقوال
احدها للقاضي انه الجحد بالله تعالى وفسره تارة بالجهل وتارة بقال يتضمن الجهل
واورد عليهم ان كان المراد الجهل بوجوده لم ينعكس وان كان المراد الجهل بذاته او
بصفة من صفاته لم يطرد لاختلاف اصحابنا في كثير من صفات الله تعالى مع الحق
واحد فيلزم تكفير من جهل صفة من صفاته تعالى وثانيها للغزالي هو تكذيب الرسول
صلى الله عليه وسلم في شيء مما جاء به والمراد من التكذيب ما نفسه او ما علم من الدين
بالضرورة دلالته على التكذيب فيدخل تحته شد الزنار والقاء المصحف في القا
ذورات والاستخفاف بالانبياء وغيره من الافعال فانا نعلم بالضرورة من دينه
دلالة هذه الاشياء على التكذيب فلا جرم استدللنا بصدورها على التكذيب
وثالثها للامام فخر الدين ما نقل عن محمد صلى الله عليه وسلم انه ذهب اليه وقال به
فان العلم به بالضرورة كوجود الصانع او كونه حيا او عالما او قادرا او مريدا او انكر القران
او صحته او كونه معجزا او انكر الشرائع المعلومة بالضرورة صحتها من دينه عليه السلام كالصلاة
والزكاة والصوم والحج وحرمة الزنا وشرب الخمر والسرقة فلا امتراء بانه كافر لانه لم يصدقه
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به مما علم من دينه ضرورة وان علم بالاستدلال انه من دين محمد صلى الله عليه
وسلم مثل كون الصانع عالما بعلم او عالما لذاته او مرئيا او غير مرئي او كونه تعالى خالقا

لاعمال

لاعمال العباد فليس بداخل فيما جحده الانسان للكفر لانه لم ينقل بالتواتر القطعي مجيء
الرسول صلى الله عليه وسلم باحد القولين دون الثاني بل لا يعلم صحة احد القولين الا
بالاستدلال لا بالضرورة وان علم بنقل الاحاد فلا اشكال ولا امتراء في عدم توقف
الايمان عليه ولا في انكاره غير موجب للكفر ورابعها لابي الحجاج الكفيف ان الكفر لا يأبد
عليه امامن الاقوال كقطعه باقوال الخالق سبحانه او بتكذيب بعض رسله او الاستخفاف
بحق احد من انبيائه او بجحد ما علم ضرورة من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما
من الافعال فكان يقتل نبيا او يحاربه او يسجد لصنم او يعظمه او يتزيا بالزي
المختص بالكفار كتعليق الصليب وشد الزنار فان هذه الافعال يكفر فاعلها بالاجماع ع
قلت فاذا تقرر هذا فاعلم ان الكفار على قسمين احدهما ما انعقد الاجماع على
تكفيره وثانيهما ما اختلف في تكفيره القسم الاول وهم الذين انعقد الاجماع على
تكفيرهم وهم فرق الفرقة الاولى اهل الكتاب من اليهود والنصارى الفرقة
الثانية عباد الاصنام والاوثان الفرقة الثالثة جاحدوا النبوات وهم البرا همة
واهل الهند الفرقة الرابعة الدهرية وهم القائلون لا اله ولا صانع وان هذه
الاشياء كانت بلا مكون الفرقة الخامسة الفلاسفة المشهورون لنفيهم
من غير النفاة الى الانبياء عليهم السلام الفرقة السادسة الثنوية وهم الذين
يقولون صانع العالم اثنان فاعل الخير وفاعل الشر الفرقة السابعة السوفسطا ئية
وهم الذين ينسبون الى رجل يقال له سوفسطان وزعموا ان الاشيا لا حقيقة لها وانما يتبعون
يجوز ان يكون ما نشاهده الفرقة الثامنة المنافقون الفرقة العاشرة
الذين قالوا بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي غير عيسى عليه السلام قال صاحب الحلل ولا خلاف
اتنا في تكفيرهم الحادية عشر الملاحدة والزنادقة الذين يسبون الله تعالى واحدا
من انبيائه وكذلك من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه

او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشي على طريق السب له والازرا عليه
او التصغير او الغض منه او لعنه او دعى عليه او تمنى مضرته او نسب اليه ما لا يليق الى
منصبه الجليل على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر
من القول وزور او عيره بشي مما جرى من المحنة والبلايا عليه او غمصه بشي من العوارض
البشرية الجايزة عليه والمعهودة لديه فانه كافر ويقتل باجماع العلما وايمة الفتوى من
لدن الصحابة الى هلم جرا قاله القاضي عياض وفي استتابته قولان قال القاضي عياض
من كذبه فيما قاله واتى به ونفى نبوته ورسالته او وجوده او كفر به فهي ردة كافر بالاجماع
ويجب قتله فان صرح بذلك فكالمرتد وفي استتابته قولان وان استسر به فكالزنديق
لا يسقط قتله التوبة الفرقة الثانية عشر الذين يبدلون كلام الله تعالى او
ابدا منه عمدا او يسقطون منه عمدا كذلك قال صاحب النحل والملل هو كافر باجماع
الامة كلها بخلاف من اخطا فنقص كلمة او زادها او ابدلها جهلا معتقدا انه مصيب
والكاير في ذلك قبل ان يتبين له الحق فانه لا يكفر بذلك عند احد من الامة الفرقة
الثالثة عشر الصابيون وفيهم اقوال احدها قوم بين النصارى والمجوس وثانيها
هم قوم بين اليهود والمجوس وثالثها قوم بين اليهود والنصارى ورابعها صنف من
النصارى وخامسها قوم من المشركين لا كتاب لهم وسادسها كالمجوس وسابعها
فرقة من اهل الكتاب يقرون الزبور وثامنها قوم يصلون للقبلة ويعبدون الملايكة
ويقرون الزبور وتاسعها طايفة من اهل الكتاب وعاشرها قوم يقولون لا اله
الا الله وليس لهم نبي ولا كتاب ولا شي الا قول لا اله الا الله الفرقة الرابعة عشر
ياجوج وماجوج وهم كفار وسياتي الكلام عليهم بعد ان شا الله تعالى وانواع الكفر
كثيرة وقد ذكر بعض علما المتكلمين انها تنتهي الى سبعماية فرقة عصمنا الله تعالى من الكفر وكلما صح
بمنه وكرمه واما الذين اختلف في تكفيرهم وهم فرق الفرقة الاولى المعتزلة والروافض

والخوارج

والخوارج والمشبهة في تكفيرهم لان انكارهم الحق انما هو بالتاويل لا بطريق تجويز الكذب
عليهم وهم قايلون بتكفير المكذب الثانية المجسمة وفيهم قولان قال الاستاذ انما يكفر من يكفرنا
دون غيرهم وتمسك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة من اعتقد بقلبه
الايمان اعتقادا صحيحا وامتنع من النطق به لغير عذر قال القاضي عياض لا يستحق
اسم الايمان في الشرع وهو من اهل النار وقال غيره كالغزالي ينفعه وهو مومن واختاره
صاحب مطامع الافهام وكفر صاحب النحل والملل من بغض الانصار لنصرتهم النبي صلى الله عليه
وسلم وكذلك كفر من بغض عليا رضي الله عنه قلت وهاهنا بعض الفروع المذهبية
نذكر من جملتها ما يناسبها قال ابن ابي زيد من شبهه صلى الله عليه وسلم برجل قبيح الوجه او اللحية
قتل ولا تقبل توبته وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال انه عليه السلام كان اسود
قتل وافتى ابن عتاب بقتل عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلى الله عليه وسلم او قال ان
سالت او جهلت فقد جهل او سال النبي صلى الله عليه وسلم وافتى فقها الاندلس بقتل الذي
يصف النبي صلى الله عليه وسلم باليتيم في المناظرة ويقتل من قال ان زهده لم يكن قصدا
ولو قدر على الطيبات لاكلها وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص ورأى
القاضي عياض انه من عيره عليه السلام برعاية الغنم والسهو والنسيان او ما
اصابه من جراح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او
بالميل الى نسايه فهو تنقص يوجب القتل وقال مالك للرشيد حين قال له الرشيد ان
فقها العراق يفتون بجلد من سب النبي عليه السلام فقال مالك من شتم الانبيا عليهم السلام
قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد وقال محمد بن سحنون في الاسير
من المسلمين يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو فانه يقتل الا ان يعلم تنصره
او اكراهه وقال ابن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا واتى

القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه حد لا يسقطه السكر كالقذف
والقتل والزنا لانه ادخله على نفسه فهو كالعامد ولابن القاسم فيمن قال انه عليه
السلام ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شي تقوله هو كالمرتد
قال وكذلك من اعلن تكذيبه فهو كالمرتد يستتاب وكذلك من تنبا وزعم انه يوحى
اليه قاله سحنون قال ابن القاسم سوا دعى الى ذلك سرا وجهرا وقال اشهب
هو كالمرتد لانه كفر بكتاب الله تعالى مع الفرية على الله سبحانه وتعالى واما لو قال لفظة
يحتمل ان يريد بها النبي صلى الله عليه وسلم او غيره فقيل يقتل تغليبا لحرمته عليه
السلام وقيل لا يقتل ومنهم من اغضبه غريمه فقال له صل على رسول الله فقال
له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقال اصبغ وسحنون والبرقي لا يقتل وقال
الحارث ابن مسكين وغيره يقتل وتوقف القابسي في قتل رجل قال ان كل صاحب فندق
فهو قرنان ولو كان نبيا مرسلا وقال ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب
او بني اسرايل او بني ادم وذكر انه لا يريد الانبيا عليهم السلام وانما اراد الظالمين منهم
ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك فيمن قال لعن من حرم المسكر
او لعن حديث لا يبيع حاضر لباد او لعن من جا به فان عذر بالجهل وعدم معرفة
السنن فعليه الادب قال القاضي عياض ومثله قول بعض السفها يا ابن الف خنزير
وابن مائة كلب يشدد في ادبه لانه يدخل في ذلك ابا ومن الانبيا عليهم السلام ولو
علم انه قصدهم لقتل وكذلك لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت بعض
الظالمين منهم او قال لرجل من ذريته عليه السلام قولا قبيحا في ابائه او من نسله او ولده
على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسالتين تقتضي تخصيص
بعض ابائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم من سبه منهم وفي قتل رجل شهد عليه شاهد
فقال له الشاهد اتتهمني فقال المشهود عليه الانبيا يتهمون فكيف انت خلاف وقتل

وللقاضي عياض فيمن قال ان قيل السو في فقد قيل في النبي صلى الله عليه وسلم وان
اذنبت فقد اذنبت الانبيا وان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس ولم
يسلم منهم انبيا الله ورسله او صبرت كما صبر اولو العزم من الرسل او كصبر ايوب ونحو ذلك
ان عليه الادب والسجن ولمالك في النوادر تاديب من قال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى
الله عليه وسلم الغنم ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبيا قبلنا
وكره سحنون الصلاة على النبي عليه السلام الا على طريق الثواب ولسحنون فيمن قال لرجل كانه
وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان ان عليه الادب بالسجن والسياط وهو
كلام السفها النوع الثالث سكان الارض وهم الجن والشياطين والكلام عليهم

النوع ٢

من وجوه الاول في حقيقة الجن وفي اصل خلقهم قال الله تعالى والجان خلقناه
من قبل من نار السموم وقال تعالى ايضا وخلق الجان من مارج من نار قال الامام فخر الدين
الذي عليه اكثر المفسرين ان الجان ابو الجن وحكي عن ابن عباس ومقاتل وقتادة انه
ابليس قال وسمي الجان جانا لتواريه عن الاعين كما سمي الجنين لهذا السبب والجنين متوار في
بطن امه واما نار السموم فقال الثعلبي في تفسيره يروى ان الله عز وجل خلق نارين فمزج احداهما
بالاخرى فاكلت احداهما الاخرى وهي نار السموم فخلق ابليس اللعين منها وقال ابن مسعود
هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق الله منها الجان وتلا هذه الاية
واما الاية الثانية ففي الجان القولان المتقدمان قبل هذا واما المارج ففيه
اقوال احدها لمجاهد انه اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وثانيها انه المختلط بسواد
النار من مرج الشي اذا اضطرب واختلط وثالثها لابن عباس هو لسان النار الذي
يكون في لسانها اذا التهبت النوع الثاني في ابليس لعنه الله وذريته
اختلف في ابليس على ثلاثة اقوال الاول انه من الجن قال الامام فخر الدين هو قول
اكثر المتكلمين وجماهير المعتزلة وهو الذي يدل عليه قوله تعالى الا ابليس كان من الجن

ففسق عن امر ربه الثاني انه من الملائكة وبه قال الامام الفخر وبه قال كثير من الفقها
قالوا ولا ينافي كونه من الجن لان قبيلة من الملائكة يسمونه لانهم مستورون كالجن الذي
هو من الاستتار ولانه خازن الجنان فنسب اليها وعن ابن جبير ان ابليس كان من
الجنانيين الذين كانوا يعملون في الجنان من الملائكة يصوغون على اهل الجنة منذ
خلقوا والقول الثالث انه كان من الملائكة فمسخ قلت واما ذرية ابليس التي ذكرها
الله تعالى في كتابه وذلك قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فهم نسله
وهم الشياطين قال الشعبي اني لقاعد يوما اذا اقبل رجل معه دن فوضعه ثم جا فقال
انت الشعبي فقلت له نعم قال فاخبرني هل لابليس زوجة قلت ما شهدت نكاحها
ثم ذكرت قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا ذرية الا من له
زوجة فقلت له نعم له زوجة فاخذ دنه وانطلق فعلمت انه مختبري قال الشعبي وانهم يتوالدون
كما يتوالد بنو ادم قال مجاهد كل ذرية ابليس الابليس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة
والعفاف والومزع وبه يكنى وان ثبورهم صاحب الاسواق يرفع رايته بكل سوق بين ثبور وهم
السما والارض وتبر وهو صاحب المصائب يامر بضرب الوجه والدعا بالويل والحلق
والاعور وهو صاحب ابواب الزنا ومسوط وهو صاحب الاخبار يلقيها في افواه
الناس ولا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته فلم يسم ولم يذكر
اسم الله بصيره من المتاع ما لم يرفع او لم يحسن موضعه واذا اكل ولم يذكر اسم الله
اكل معه الوجه الثالث في كون الجن يرون الناس ولا يرون قال الله تعالى انه يراكم هو
وقبيله من حيث لا ترونهم قال الامام الفخر قال اصحابنا انهم يرون الانس لانه تعالى خلق
في اعينهم ادراكا والانس لا يرونهم لانه تعالى لم يخلق هذا الادراك في عيون الناس
قال وقالت المعتزلة الوجه في ان الانس لا يرون الجن لرقة اجسام الجن ولطافتها
والوجه في رؤية الجن للانس كثافة اجسام الانس والوجه في ان يرى بعض الجن بعضا

ان الله

ان الله يقوي شعاع ابصار الجن ويزيد فيه ولو زاد تعالى في قوتنا هذه الحالة لرايناهم
قال الامام فخر الدين وعلى هذا التقدير يكون رؤية الانس للجن موقوفة عند المعتزلة اما
على ازدياد كثافة الجن او على قوة ابصار الجن الانس وحكى فخر الدين عن بعض العلما ان الجن لو
قدروا على تغيير صور انفسهم على اي الصور شاءوا لم يبق احد يثق بزوجه ولا بولده
لاحتمال ان يكون صورة شيطان وايضا لو قدروا على البشر لازالوا عقول العلما
والزهاد والافاضل لانهم اشد عداوة لهم فلم يوجد شي من ذلك ويتاكد هذا
بقوله تعالى حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي وحكى القاضي ابو بكر ابن العربي عن علما اهل الاصول انه حصل للنبي صلى الله عليه
وسلم قوة يميز بها الشيطان في الهواء وحكاه ايضا عن الانبيا عليهم السلام وقال
ايضا قد كانت الجن ايضا ترى في عهد سليمان ابن داود ويكلمون الناس ثم ان
الله تعالى حجبهم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا اربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى
ويعود شيخنا فتى الوجه الرابع في تقسيم الجن اعلم انهم ضربان شياطين وغير شياطين
فالشياطين هم الارواح الخبيثة وغير الشياطين هم الارواح الخيرة وهم صالحو الجن وقيل
ان الجن غير شياطين قال الامام الفخر والاصح ان الشياطين قسم من الجن فكل من كان منهم مومنا
ده فانه لا يسمى بالشيطان وكل من كان منهم كافرا يسمى بهذا الاسم وقال الفخر ايضا في تفسير الانعام
اختلفوا في الجن والشياطين فقيل الجن جنس والشياطين جنس اخر كما ان الانسان جنس
والفرس جنس اخر وقيل الجن منهم اشرار واخيار والشياطين اسم لاشرار الجن ومن
الجن المومنون الذين صرفهم الله تعالى لاستماع القران من النبي صلى الله عليه وسلم الوجه الخامس
في استراقهم السمع ورجمهم بالشهب قال تعالى الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين وقال تعالى
الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين قال الثعلبي قال ابن عباس تصعد الشياطين تسترق السمع

فينفرد المارد منها فيعلوا فيرمى بالشهاب فيصيب جبهته او جنبه او حيث شا الله
فيلتهب فياتي اصحابه وهو يلتهب فيقول انه كان من الامر كذا وكذا فيذهبوا بذلك
الى اخوانهم من الكهنة فيزيدون عليها تسعا وتسعين كذبة فيحدثونها اهل الارض الكلمة حق
والتسعة والتسعون باطلا فاذا راوا شيئا مما قالوا قد كان صدقوهم بما جاوا به من
كذبهم وقال ابن عباس رضي الله عنه كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات فكانوا يدخلونها
ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما
ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا
رمي بشهاب فلما منعوا تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقالوا لقد حدث في الارض حدث
قال فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوا القران فقالوا هذا والله حدث وانهم
يرمون فاذا توارى النجم عنكم فقد ادركه ولا يخطي ابدا ولكنه لا يقتله ولكن يحرق وجهه
وجنبه ويده ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي وقال الوليد ابن
المغيرة ابن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للامر بالنجوم حين رمي بها الحي من ثقيف
وانهم جاوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب وانكرها
رايا فقالوا له الم تر ما حدث في السما من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا
فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البحر ويعرف بها الانوا من الصيف والشتا البروج
مما يصلح الناس في معايشهم هي التي يرمى بها فهذا والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذي
فيها وان كان نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله بهذا الخلق وقال
ابو لهب بن مالك لقد حضرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت عنده الكهانة
فقلت بابي انت وامي نحن اول من فزع لحراسة السما ورجم الشياطين ومنع الجن
عند قذفها بالنجوم وانا لما راينا ذلك اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر ابن مالك
وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه ثلاث مائة سنة فقلنا له يا خطر هل عندك علم من

هذه

هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا وخفنا سوء عاقبتها فقال لنا اغدوا علي في السحر
ايتوني في غد اخبركم اما بخير او ضرر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان وقت السحر
اتيناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السما بعينيه فناديناه يا خطر فاومى
الينا ان امسكوا فامسكنا فانقض من السما نجم عظيم وصرخ الكاهن باعلا صوته اصا به
اصابه خامر عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه زايله جوابه يا ويله ما حاله ه
تغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم طفق يقول يا معشر بني قحطان اخبركم
بالحق والبيان اقسمت بالكعبة والاركان ه لمنع السمع عتاة الجان بثاقب
بكف ذي سلطان ه من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والقران يبطل
به عبادة الاوثان قال فقلنا يا خطر انك لتذكر امرا عظيما فما ترى لقومك
ان يفعلوا هذا ارى لهم ما ارى لنفسي ان يتبعوا خير نبي الانس برهانه مثل شعاع الشمس
يبعث من مكة دار الحمس بمحكم التنزيل غير لبس قال ه فقلنا له من هو وما اسمه
وما مدته قال والموت والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش ه ولا في خلقه
هيش ه يكون في جيش اي جيش ه من ال قحطان ه واهل البيش اخلاط من كل قوم
قلنا من اي البطون هو قال ذي ولد ابراهيم فقلنا له بين لنا من اي قريش ه
فقال والبيت ذي الدعائم ه والديار والحمائم انه لمن نسل هاشم من معشر اكارم
يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال الله اكبر الله اكبر وجا الحق وظهر وانقطع
عن الجن الخبر هذا هو البيان اخبرني به راس الجان ثم قال هذا نبي وسكت
واغمي عليه فما افاق الا بعد ثلاثة ايام فلما افاق قال لا اله الا الله محمد رسول
الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله العظيم لقد نطق بمثل نبوة
وانه ليبعث يوم القيامة امة وحده قلت وقد ذكر ابن عطية في قوله تعالى لا يسمعون
الى الملا الاعلى قراتين احدهما لا يسمعون بسكون السين ومقتضاها انهم لا يسمعون وان

كانوا يستمعون فلو تأنهما لا يسمعون بتشديد السين والميم بمعنى لا يتسمعون وهي قراءة حمزة وعاصم في رواية حفص وابن عباس بخلاف عنه وغيرهم ومقتضاها انهم لا يسمعون ولا يتسمعون **قال** ابن عطية وظاهر الحديث انهم يتسمعون حتى الآن لكنهم لا يسمعون وان سمع احد منهم شيا لم يفلت من الشهاب قبل ان يلقي ذلك السمع الى الذي تحته لان من وقت بعث محمد عليه السلام ملئت السما حرسا شديدا وشهبا وكان الرجم في الجاهلية اخف وروي في هذا المعنى احاديث صحاح مضمنها ان الشياطين كانت تصعد الى السما فتقعد للسمع واحدا فوق آخر فيتقدم الاجسر نحو السما ثم الذي يليه فيقضي الله امرا من الامور في الارض فيتحدث به اهل السما فيسمعه منهم ذلك الشيطان الادنى اليهم فيلقيه الى الذي تحته فربما احرقه شهاب وقد القى الكلام وربما لم يحرقه جملة فتنزل تلك الكلمة الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة فتصدق تلك الكلمة فيصدق الجاهلون الجميع فلما جا الله بالاسلام حرست السما بشدة فلا يفلت شيطان سمع البتة ويروى انها لا ترمى الان شيا والكواكب والراجمة هي التي تراها الناس تنقض منقضة **قال** النقاش ومكي وليست بالكواكب الجارية بالسما لان تلك لا ترى حركتها والراجمة ترى حركتها لقربها منا **قال** ابن عطية وفي هذا نظر **الوجه السادس فيما يتعلق بالقدرة وفي النفوذ والسريان** في بواطن البشر وانهم لا يقدرون على الاحيا والاماتة وانهم لا يعلمون الغيب قال الامام الفخر المشهور ان الجن لهم قدرة على النفوذ والسريان في بواطن البشر وانكر ذلك المعتزلة ونحى بعضهم الى ما عليه المشهور ولكل طايفة دليل على مذهبها واما انهم لا يقدرون على الاحيا والاماتة فهذا هو الصحيح وحكى الامام الفخر عن بعض الناس انهم اثبتوا لهم قدرة على الاحيا والاماتة وعلى خلق الانسان والاجسام وعلى تغيير الاشخاص عن صورها الاصلية وخلقها الاولية قال ومنهم من قال وانكر هذه الاحوال

وقال

قال لا قدرة لهم على شي البتة اما اصحابنا فقد اقاموا الدلائل والبراهين على ان القدرة على الايجاد والتكوين والاحداث والاختراع ليست الا لله سبحانه فبطلت هذه المذاهب كلها بالكلية واما المعتزلة فقد سلموا ان الانسان قادر على ايجاد بعض الحوادث فلا جرم كانوا صاروا محتاجين الى بيان ان هذه الشياطين لا قدرة على خلق والاحياء **واما انهم لا يعلمون الغيب** فقال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله قال الامام الفخر اختلفوا في ان الجن هل يعلمون الغيب والذي ارتضاه الفخر انهم لا يعلمون الغيب واحتج بقوله تعالى فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين لان بقاهم في قيد سليمان عليه السلام في حبسه بعد موته مدة طويلة دليل على انهم لا يعلمون الغيب قال ومن الناس من قال انهم يعلمون الغيب ثم اختلفوا فقال بعضهم ان فيهم من يصعد الى السما فيقرب منها ويجري بعض الغيوب على السنة الملايكة فيخطفونها ويسمعونها ثم يلقونها الى الكهنة ومنهم من قال لهم طرق اخرى في معرفة الغيوب قال واعلم ان فتح الباب في امثال هذه المباحث لا يفيد الا الظن والحسبانات وانما العالم بحقائق الاشيا هو الله رب العالمين **الوجه السابع في انهم ياكلون ويشربون** ويتناسلون وفي تشكلهم على اشكال مختلفة قال الامام الفخر اتفقوا على ان الملايكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون بل يسبحون الليل والنهار لا يفترون واما الجن والشياطين فانهم ياكلون ويشربون وينكحون والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا تستنجوا بالعظم ولا بالروث فانه زاد اخوانكم الجن وقال عليه السلام اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يشرب بشماله وياكل بشماله وقال عليه السلام ان الشيطان ياكل الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه وقال اذا دخل الرجل بيته فقال بسم الله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشى والدليل على انهم ينكحون ويتوالدون قوله تعالى افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو **واما تشكلهم**

على اشكال مختلفة فقد قالوا يتشكلون في الصور الخسيسة والملائكة يتصورون على الصور
الجميلة وقد تقدم ما حكاه الامام الفخر عن بعض العلماء من ان الجن لو قدروا على تغيير صورهم انفسهم
باي الصور شاوا لم يبق احد بزوجة ولا بولده لاحتمال ان تكون صورة شيطان **النوع الثالث**
سكان الارض قبل ادم عليه السلام قال ابن عطية قال ابن عباس كانت الجن قبل بني ادم
في الارض فافسدوا وسفكوا الدما فبعث الله اليهم قبيلا من الملائكة فقتلتهم والحقت
فلهم بجزاير البحار ورووس الجبال وجعل ادم وذريته خليفة وقال الثعلبي قال المفسرون
وذلك ان الله عز وجل خلق السموات والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة
السما واسكن الجن الارض فعبدوا الله دهرا طويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا
وافسدوا فبعث الله تعالى جندا من الملائكة يقال له الجن ومنهم عدو الله ابليس
وهم خزان الجنان اشتق لهم اسما من الجنة هبطوا الى الارض فطردوا الجن على وجهها
الحقوهم بشعاب الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله عز وجل عنهم
العبادة فاحبوا البقا في الارض لذلك فاعطى الله ابليس ملك الارض وملك السما
وخزاين الجنان فكان يعبد الله عز وجل تارة في السما وتارة في الارض وتارة في الجنة
فلما دخله الكبر والعجب قال في نفسه ما اعطاني الله عز وجل هذا الملك الا اني
اقرب من الملائكة عليهم واعظم منزلة عليه فلما اظهر الكبر جا العزل قال الله عز وجل
له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة فلما قال لهم ذلك كرهوا العزل لانهم كانوا
اهون الملائكة عبادة ولان العزل شديدا فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي
ويسفك الدما اي يصب الدما بغير حق قال اني اعلم ما لا تعلمون من كبر ابليس **النوع الرابع**
من سكان الارض الوحوش والطيور وغير ذلك من اصناف الحيوانات اعلم ان
الله تعالى خلق الارض من اجناس الحيوانات التي لا تعقل ما لا يحيط بكل جنس من اجناسه وهم
ولا فكر ولا يعلم ذلك الا خالقهم قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه

الا

الا امم امثالكم فكل جنس مما ذكر الله تعالى يسمى امة قال الغزالي يقال لكل صنف من
الملائكة امة وفي الحديث لولا ان الكلاب امة تسبح الله لامرت بقتلها قال الثعلبي
الناس امة والطير امة والسباع امة والدواب امة وفي التواريخ خلق الله في الارض
الف امة سوى الجن والانس والشياطين وياجوج وماجوج وذلك اربعمائة في البر
وستمائة في البحر واختلف المفسرون في المثلية المذكورة في الاية المذكورة فاقر
بها ما حكاه الامام فخر الدين عن طائفة عظيمة من المفسرين منهم ابن عباس وغيره ان
المثلية انما هي كالمعرفة والتوحيد والتسبيح والتحميد ويدل عليه قوله تعالى وان
من شي الا يسبح بحمده وقوله تعالى في صفة الحيوانات كل قد علم صلاته وتسبيحه
وعن ابي الدردا انه قال ابهمت البهائم في اربعة اشيا معرفة الاله وطلب
الرزق ومعرفة الذكر من الانثى وانس كل واحد منهما بصاحبه وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه من قتل عصفورا عبثا جا يوم القيامة وله صراخ عند العرش
يقول يا رب ان هذا قتلني عبثا لم ينتفع بي ولم يدعني اكل من نبات الارض **قلت**
وقد ذكر الامام فخر الدين ان جميع ما خلق من الحيوانات لا تخلو عن الدب وعن
الطيران فلا جرم ان حصر الحيوانات في ذلك ولا يبعد من حيتان البحر لانها قد
يقال الطايفة بين الا **قلت** وهنا ثلاث دواب من الحيوانات التي نقل وجودها
الاولى النسناس يزعمون انه قبيلا دحضرموت وانه كمثل نصف الانسان بيد
واحد ورجل واحد ويثب وثبا شديدا او يعدو عدوا شديدا ويتغذى
بالنبات ويصبر على العطش ولا يأخذه الصياد دون الا بالحيل والسلا وتعد
جمد على ايام وانكر بعضهم وجوده وقد تقدم للبكري ان في بعض جزاير البحر
من بقايا النسناس **الثانية** عنقا المغرب روي انه طاير فضل به بنو اسرايل كرام
[illegible] فانتقل نسله بعد يوشع ابن نون الى بلاد قيس عيلان وهي نجد والحجاز قال الصبا

والولدان فشكوا ذلك الى خالد بن سنان وهو من اهل الفترة فدعى الله تعالى ان يقطع نسل
العنقاء فقطع الله نسلها وبقيت صورتها تصور في البسط وكانت من اعظم طاير خلقه الله تعالى
واعظمه وكان وجهها على هيئة وجه الناس وانكر بعض اهل الديانات وجودها وقالوا انما قالوا ذلك
للامر العجيب وثالثها الغول اثبتت العرب وجوده وقد ذكر عمر بن الخطاب انه شاهدها
في بعض اسفاره وضربها بسيفه وذلك قبل الاسلام وقال بعض الفلاسفة انه حيوان مشوم
لم تحكمه الطبيعة فلما خرج منفردا في هيئته وفي نفسه توحش في مسكنه وهو يشبه الانسان
والحيوان البهيمي وقال اهل الهند ان ذلك يظهر من فعل بعض من كان غايبا من الكواكب
عند طلوعه فتحدث داير الغول عند طلوعه تماثيل واشخاص تظهر في الصحاري
فسميت غولا باسم الطالع وهي ثمانية واربعون كوكبا كما يحدث عند طلوع الكلب
وهو الشعري والعبور داء في الكلاب وسهيل في الجمال حتى قيل انه لا يقع عليه
عين جمل الا اهلكه وذكر ابن اسحاق ووهب بن منبه وغيرهما ان الله تعالى خلق الجان
من نار السموم وخلق منه زوجته كما خلق من ادم عليه السلام زوجته فغشي الجان
زوجته فحملت وباضت احدى وثلاثين بيضة فمن بيضة القطاربة وهم على امثال
الهوره والابالس من بيضة وعميدهم الحارث ابن مرة ومسكنهم البحر والمردة من بيضة
اخرى مسكنهم الجزاير والغيلان من بيضة اخرى مسكنهم الفلوات والسعالى من اخرى مسكنهم
الجبال والنهار ومن بيضة مسكنهم الحمامات والشياطين والهوام من بيضة اخرى ومسكنهم
الهوى في صورة الحيات ذات اجنحة **الفصل الثالث في الليل والنهار وفيها انظار النظر الاول
في تعاقبهما على الاوقات** قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب الاية وللعلما في هذا اختلاف على اقوال احدها انه التعاقب
في الذهاب والمجي فاذا ذهب هذا خلفه هذا وهو معنى قوله تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وثانيها ان اختلافهما راجع الى

الفصل الثالث من الركن الثاني

الطول

الطول والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقصان وثالثها للامام الفخر انهما
يختلفان بالطول والقصر في الازمنة وكذلك يختلفان في الامكنة فعلى مذهب
من يرى ان الارض كرية فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الارض صبح وفي اخر ظهر
وفي موضع اخر عصر وفي رابع المغرب وفي خامس العشا وهلم جرا قال الامام الفخر هذا
اذا اعتبرت البلاد المختلفة في الطول والبلاد المختلفة بالعرض فكل بلد يكون
عرضه الى الشمال اكثر كانت ايامه الربيعية اطول ولياليه الصيفية اقصر وايامه
الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالي بحسب اختلاف
اطوال البلدان واعراضها امر مختلف عجيب **النظر الثاني في تداخل الليل والنهار**
قال الله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال الثعلبي اي يدخل الليل والنهار
حتى يكون النهار خمس عشر ساعة ويولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشر ساعة
والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الاخر ونظيره قوله تعالى يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل وقيل المراد بذلك هو انه تعالى ياتي بالليل
عقب النهار فيلبس الدنيا ظلمة بعد ان كان ضوء النهار ثم ياتي بالنهار عقب الليل
فيلبس الدنيا ضوءه فكان المراد من ايلاج احدهما في الاخر ايجاد كل واحد منهما عقب
الاخر واختار الامام الفخر القول الاول لانه اقرب الى اللفظ **النظر الثالث في الحكمة
في تعاقب الليل والنهار** قال الله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون قل ارايتم ان
جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون
فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وهو من باب اعطا الاول للاول والثاني للثاني وقال تعالى هو الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقال تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقيل

ان الله تعالى خلق جوهرين احدهما مظلمة والاخرى مضيئة فاستخلص من المضيئة كل نور فخلق من نورها النهار ومن الباقي النهار واستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلق منها الليل وخلق من الباقي الجنة فالليل من الجنة والنهار من النار ولذلك كان الانس بالليل اكثر وكذلك قال بعضهم الليل انيس المحبين وقرة اعين المحبين وكان السرور بالليل وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ولان معارج الانبيا عليهم السلام كانت بالليل كابراهيم وادريس ومحمد عليهم السلام ولان الليل من الجنة والنهار من النار وقال ابن جريج اول ما خلق الليل مظلما وخلق النور فطرد الظلمة الى حيث شا الله ثم خلق الشمس والقمر والنهار وليس لله خلق اعظم من الليل والنهار وكان ابو وايل يقول اذا جا الليل جا خلق الله الاعظم وقيل ان الله تعالى خلق من النور النهار وجعله مضيا نيرا وخلق من الظلمة الليل ثم خلق الشمس والقمر لاهل الدنيا لهذه المصلحة واما اهل الدار الاخرة فليس فيها شمس ولا قمر كما في القران لان الجنة كلها نورانية لا يحتاج فيها الى شي من هذه الانوار المحسوسة وانما هي في هذه الدار دلالة على قدرة الله تعالى قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الشمس ضيا والقمر نورا الاية ذكر هذا كله ابو بكر ابن العربي في قانون التاويل

الفصل الرابع من الركن الثاني

الفصل الرابع فيما بين الارضين وما تحتها وينحصر الكلام على ذلك في امور الاول فيما بين الارضين قد تقدم عن ابن عباس وقتادة في كل ارض خلق الله من خلقه وامرنا فذ من امره وقضا من قضايه تعالى وتقدم عن نافع ابن الازرق انه سال ابن عباس هل تحت الارض خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملايكة او جن ذكره الزمخشري

الثاني الذي تحت الارضين قال تعالى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى والثرى التراب الندي والذي تحته هو ما قال ابن عباس في تفسير الثعلبي الارض على ظهر النون والنون على بحر وان طرفي النون راسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضرا اخضرت السما منها وهي الصخرة التي ذكرها الله تعالى في القران في قصة لقمان

فتكن

فتكن في صخرة او في السموات الاية والصخرة على ظهر ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله تعالى وذلك ان الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوفه يبست وفي تفسير الثعلبي قال السدي خلق الله الارض على حوت والحوت في الما والما على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السما ولا في الارض والصخرة على الريح وفي تفسير مكي قال ابن عباس قال اول ما خلق الله جل ذكره القلم فجرى بما هو كاين ثم رفع بخار الما فخلقت منه السموات ثم خلق الحوت فبسطت الارض على ظهر النون فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض انتهى قول مكي قال ابو هريرة الارضون على نون والنون على الما والما على الصخرة والصخرة لها اربعة اركان على كل ركن منها ملك قايم في الما **وفي النوادر** انه قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله ما تحت هذه الارض قال البحر من ما قيل فما تحت الما قال الارض قيل فما تحت الارض قال بحر من ما حتى بلغ سبع ارضين وسبعة ابحر قيل فما تحت هذه الارض السابعة قال صخرة مجوفة قيل فما تحت الصخرة قال هي على منكب ملك قيل فما تحت الملك قال هو على ظهر ثور قيل فما تحت الثور قال هو قايم على ظهر حوت وقد التقى طرفاه تحت العرش قيل فما تحت الحوت قال الما قيل فما تحت الما قال الريح قيل فما تحت الريح قال هواء وظلمة قيل فما تحت ذلك قال الى هنا انتهى علمي وعلم العلما والله اعلم **الثالث في جهنم اعاذنا الله منها** وينحصر الكلام فيها في مسايل **المسالة الاولى في صفتها وشدة حرها** في مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي يوقد ابن ادم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها وفي مسلم عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم يوميذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها **وفي الترمذي** عن ابي هريرة

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران
واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا
مع الله الها اخر وبالمصورين قال ابو عيسى حديث غريب صحيح **قلت وكذا لونها**
ففي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم
اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء
مظلمة قال ابو عيسى الاصح التوقيف **قلت واما شررها** فقال تعالى انها ترمي
بشرر كالقصر كانه جمالات صفر قال ابن عباس وابن مسعود مثل القصور والبنيان
والمداين في العظم وقيل الخشب العظام المقطعة وقيل اصول النخل والشجر العظام
المسألة الثانية في حرها وزمهريرها وفي دخانها وما توقد به اما حرها فقال
تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم قال الثعلبي في حر نار ولهب وقال
تعالى ووقانا عذاب السموم وحكى الثعلبي عن الحسن ان السموم اسم من اسماء جهنم **وقيل**
هو النار وقد تقدم ما في مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ناركم هذه التي يوقد ابن ادم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان
كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها **واما زمهريرها**
قال تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا قيل الغساق
هو الزمهرير وهو البرد الشديد المفرط يقع به العذاب كما يقع بحر النار قال بعضهم
المفرط زمهرير وهو معنى قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا **وحكى الثعلبي**
عن كعب بن هرنبت ان الغساق واد في النار له ماية وستون شعبة في كل شعبة
ثلاث ماية وثلاثون بيتا في كل بيت اربع زوايا في كل زاوية شجاع اعظم ما خلق
الله تعالى في راس كل شجاع سم **واما دخانها** فقال تعالى وظل من يحموم لا بارد
ولا كريم قال الثعلبي وغيره دخان شديد السواد وقال ابن زيد هو جبل في جهنم يستغيث

اليه

اليه اهل النار لا بارد حار لانه من دخان سعير جهنم ولا كريم عذبا وقال تعالى
انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب قال الثعلبي وغيره
يعني دخان جهنم اذا ارتفعت انشعب ثلاث شعب فيقف على رووس الكفار وقال
الله عين يخرج من النار تحيط بكم يتشعب ثلاث شعب فاما النور فيقف على رووس
المومنين والدخان يقف على رووس المنافقين واللهب الصافي يقف على رووس الكافرين
واما ما توقد به قال تعالى وقودها الناس والحجارة فجعل تعالى وقودها نفس
ما تحرقه ومن افراط حرها ايقادها بالحجارة قال ابن عطية روي عن ابن عباس
انها حجارة الكبريت وخصت بذلك لانها تزيد على الاحجار بخمسة انواع من العذاب
سرعة الايقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها
اذا حميت **وقيل** في هذه الحجارة هي الاصنام التي كانوا ينحتونها ويعبدونها في الدنيا
دليله قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وحكى الثعلبي
في هذه الحجارة قولا ان اهل النار اذا عيل صبرهم بكوا وشكوا فتنشا سحابة سوداء مظلمة
فيرجون الفرج ويرفعون رؤسهم اليها فتمطر حجارة عظاما كحجارة الرحا فتزداد النار
التهابا وايقادا كما ان الدنيا اذا زيد حطبها زاد لهيبها **المسألة الثالثة في صعودها**
واوديتها وقعرها وكيفية [illegible] اما صعودها فقال تعالى سارهقه صعودا وفي
الثعلبي قال ابو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه
سبعين خريفا ويهوي فيه كذلك ابدا فاذا وضع يده ذابت واذا رفعها عادت
ويقال للعقبة الشاقة صعود قاله الثعلبي وفي التفسير انها صخرة ملساء اذا انتهى
الى اعلاها احدر في جهنم **واما قعرها** ففي الترمذي عن الحسن عن عتبة ابن غزوان
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها
سبعين خريفا ما تفضي الى قرارها قال ابو عيسى لا نعرف للحسن سماعا من عتبة ابن غزوان

روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع
وجبة فقال عليه السلام تدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر رمي
به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الان انتهى الى قعرها وقال في طريق اخرى
هذا وقع في اسفلها فسمعتم وجبتها لم يخرج البخاري هذا الحديث واما كيفية ملئها
قال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وفي مسلم عن انس بن مالك
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع
رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا
يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم الجنة قال مكي في تفسير قدمه اي
ما تقدم في علمه انه يدخله النار قال ومنه قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات ان لهم قدم صدق عند ربهم المسئلة الرابعة في دركات النار وابوابها
وزبانيتها اما دركات النار فهي سبع قال صاحب الكشاف سميت بذلك لانها
مدارك متتابعة بعضها فوق بعض وقال الامام الفخر الظاهر ان جهنم والعياذ بالله
طبقات والظاهر ايضا ان اشدها اسفلها قال وكذلك جاء به الحديث في طبقات
اهل النار وقال الضحاك الطبق اذا كان بعضه فوق بعض والدرك اذا كان بعضها
اسفل من بعض قال الليث في قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار ولن تجد الاية الدرك اقصى قعر الشيء كالبحر ونحوه قال الامام الفخر
فعلى هذا فيكون المراد بالدرك الاسفل اقصى قعر جهنم وفي الثعلبي عن عبد الله
ابن عمرو ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة المنافق ومن كفر من اصحاب
المائدة وال فرعون قلت وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى اما اصحاب
المائدة فقال تعالى فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين واما ال
فرعون فقال تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب واما المنافقون فقال تعالى

ان

ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا قلت والدركات ت
التي حكيناها عن المفسرين هي المذكورة في قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين لها
سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم لان المفسرين اختلفوا في هذه الدركات
وهي الطبقات هل بعضها فوق بعض لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار او قرار جهنم مقسوم على سبعة اجزاء لكل جزء باب معين فيه قولان حكى
الامام الفخر عن ابن جريج الاولى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم الهاوية وفي الاحيا للغزالي خلاف هذا الترتيب قال الاعلى جهنم ثم
ن سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الهاوية ثم الجحيم الاولى اهل التوحيد يعذبون
على قدر احوالهم ثم يخرجون والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة
للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين
وحكى الزمخشري عن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار
والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود وسعير للنصارى وجهنم للصابئين
والهاوية للموحدين قلت واما زبانيتها ففيها انظار احدها في عددهم قال تعالى
عليها تسعة عشر اي ملكا باعيانهم قاله الثعلبي وفي هذا اكثر المفسرين ولا يستبعد
هذا فانه اذا كان ملك واحد يقبض ارواح جميع الخلق كان احرى ان يكون
تسعة عشر ملكا يقدرون على عذاب بعض الخلق وقال قتادة الزبانية في كلام
العرب الشرط وثانيها في صفتهم قال تعالى عليها تسعة عشر ملائكة غلاظ شداد
قال الثعلبي غلاظ في اخذهم اهل النار شداد عليهم قال وقيل غلاظ في الاخلاق
شداد في القول حفاظ اقويا لم يخلق الله فيهم الرحمة الزبانية التسعة عشر
واعوانهم من خزنة النار وقال ابن جريج وصف النبي صلى الله عليه وسلم خزنة
النار فقال كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي يجرون شعورهم لاحدهم

مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرميهم في النار ويرمي بالجبل
عليهم وقال عمرو بن دينار إن واحداً منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من
ربيعة ومضر وحكى مكي في تفسير قوله تعالى وإن منكم إلا واردها عن كعب أن ما
بين منكبي الخازن من خزنة جهنم مسيرة سنة وثالثها رئيس الزبانية وهو مالك خازن
النار وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك قال إنكم ماكثون وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به **المسألة
الخامسة في موضع استقرارها اضطربت** الأقوال في موضعها في الحديث أنه سئل
صلى الله عليه وسلم فقيل له إنك تدعوا إلى جنة عرضها السموات والأرض فأين النار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأين الليل إذا جاء النهار وقال الإمام فخر الدين
والمعنى والله أعلم أنه إذا دار الفلك حصل النهار في جانب العالم والليل في ضد ذلك الجانب
فكذلك الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفل فعلى هذا المذهب النار إنها تحت الأرضين
وقد جاء ذلك في التفاسير وذكر أهل التاريخ وقيل البحار تسجر نارا قال الله تعالى
وإذا البحار سجرت قال ابن عباس وابن زيد وسفيان ووهب وغيرهم أضرمت **وقال**
ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر فيبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى
يصير نارا والله أعلم بذلك **الركن الثالث في العمر وفي الأحكام التكليفية وفي** — الركن الثالث من الكتاب
**الموت وخروج الروح وموضع استقرارها في البرزخ وذلك ينحصر في فصول الفصل
الأول في العمر وفيه أنظار النظر الأول في كون العمر إعذارا إلى العبد قال** الله تعالى
أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال الزمخشري وهو توبيخ من الله
تعالى وهو متناول لكل عمر يتمكن فيه المكلف من إصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ
في المتطاول أعظم واختلف المفسرون في حد العمر الذي يقع به الإعذار على أقوال
أحدها أنه ستون سنة وهذا قول ابن عباس وثانيها أربعون سنة وهو قول الحسن

وثالثها

وثالثها ثمانية عشر سنة وهذا قول قتادة والكلبي ورابعها لمجاهد هو ما بين العشرين
إلى الستين **قلت** والصحيح منها الأول لأن في صحيح محمد بن إسماعيل البخاري
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعذر الله إلى امرئ
أخر حتى بلغ ستين سنة **وفي تفسير الثعلبي** عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين أبناء الستين
وهو الذي قال الله تعالى أولم نعمركم الآية وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك
النظر الثاني في زيادة العمر ونقصانه فذهبت طائفة إلى أنه يزيد وينقص
وبهذا القول قال عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابن وائل وكعب وجماعة
وذهب آخرون إلى أنه لا يزيد ولا ينقص وبه قال الجمهور وحكى ابن عطية في
تفسير سورة الأعراف أنه مذهب أهل السنة احتج المجوزون بالكتاب والسنة
أما الكتاب ففيه آيات منها قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ووجه
الدلالة منها أنها عامة في كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ **قال الإمام فخر**
قالوا إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذلك القول في الأجل والسعادة
عون — والشقاوة والإيمان والكفر قالوا والقائلون لهذا القول كانوا يدعون ويتضرعون
إلى الله تعالى أن يجعلهم سعداء لا أشقياء وهذا التأويل رواه جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنها قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب
أي لا يطول عمر إنسان ولا ينقص إلا وهو في كتاب أي في اللوح المحفوظ **قال**
الزمخشري وصورته أنه يكتب في اللوح إن حج فلان ولم يغز فعمره أربعون سنة وإن
حج وغزا فعمره ستون سنة فإذا جمع بينهما فقد بلغ الستين وقد عمر وإذا أفرد أحدهما
فلا يتجاوز الأربعين فقد نقص الذي من عمره هو الغاية وهو الستون قال وإليه

اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه قال ان الصدقة والصلة يعمران الديار
ويزيدان في الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي الله عنه لو ان عمر دعا
الله لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله اذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
قال فقد قال وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب **قال** الزمخشري وقد
استفاض على السنة الناس اطال الله بقاك وفسح في مدتك وما اشبهه ومنها
قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون فثبت ان للانسان اجلين وبها
حكما الاسلام على ما حكاه الامام فخر الدين على ان لكل انسان اجلين احدهما للاجال
الطبيعية والثاني للاجال الاخترامية اما الاجال الطبيعية فهي التي لو بقي ذلك المزاج
مصونا عن الاعراض الخارجية كالغرق والحرق ولسع الحشرات وغيرهما من الامور
المنفصلة لانتهت مدة بقايه الى اوقات الفلكية واما الاجال الاخترامية
فهي التي تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالحرق والحرق والغرق
ولسع الحشرات وغيرها من الامور المنفصلة واما السنة فما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان صلة الرحم تزيد في العمر وفي طريق اخر صل رحمك يزد
في عمرك وفي اخر من احب ان ينسا له في عمره فليصل رحمه **قلت** وقد احتج المانعون
بالكتاب والسنة اما الكتاب ففي غير اية ان الاجل معلوم وقال تعالى ان اجل الله اذا
جا لا يوخر لو كنتم تعلمون وقال تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وقال تعالى كتابا موجلا وقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبراها واما السنة ففي حديث عبد الله ابن مسعود ان الملك يكتب رزقه
واجله وخلقه وفي حديث اخر فرغ ربك من العباد الحديث فذكر منها الاجال وفي محاجة
ادم موسى عليهما السلام ذكر الاجال واجابوا عن الاية الاولى وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب بعدم حملها على العموم جمعا على الدليلين لانه اولى من الغاء

احدها

احدها وانما يحمل على الخصوص الا ان لهم في ذلك الخصوص وجوها احدها
لابن جبير وقتادة ان المراد بالمحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم بحكم الاخر بدلا من
الاول وثانيها لابي صالح والضحاك المراد بها محو ما في ديوان الحفظة مما ليس بحسنة
ولا سيئة لانهم مامورون بكتب كل ما ينطق به الانسان **وطعن** الاصم في هذا
الوجه بان الله تعالى وصفه بكونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وبقوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة الاية واجاب عنه القاضي بان معناه لا يغادر من
الذنوب صغيرة ولا كبيرة **واورد** عليه الفخر بان لفظ الصغيرة والكبيرة من
اصطلاح المتكلمين لا من اصطلاح العرب **قلت** ذلك ممنوع لانهما معلومان في
كلام العرب وهذا القران نزل بلسان العرب منها هذه الاية وقال تعالى ان
تجتنبوا كباير ما تنهون عنه يدل على ان هنا صغاير وهو قوله تعالى نكفر عنكم سياتكم وبقوله
تعالى الا اللمم وقد فسروه بالصغاير وبقوله عليه السلام اكبر الكباير يدل على
على ان هناك كباير وصغاير وثالثها اراد بالمحو محو الذنوب من الصحايف بالتوبة ورابعها
المراد بمحو من جا اجله ويدع ثانا من لم يجى اجله وخامسها المراد بذلك انه يثبت
في ذلك السنة حكم تلك السنة وسادسها لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه يمحو الله مما يشا
من القرون ويثبت ما يشا منها كقوله تعالى وكم اهلكنا من قبلهم من القرون وقوله تعالى
ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين **قلت** وقد اجاب المانعون ايضا عن قوله تعالى وما يعمر
من معمر بان المراد بالمعمر الطويل العمر وهو من له عدد كثير من السنين والمراد بالناقص
الذي عمره قصير ومعنى ذلك ان كل من طال عمره قصير ومعنى ذلك ان كل
من طال عمره او قصر مكتوب في الكتاب المبين وهو اللوح المحفوظ وقد
فسرها ابن جبير بوجه اخر وهو انه قال مكتوب في اول الكتاب عمره كذا
وكذا ثم يكتب من ذلك اسفل ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة

حلين

حتى ينقضي عمره حكاه المفسرون عنه قلت وقد اختلفوا في المراد بالاجل
في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده على اقوال احدها ان الاجل
الاول اجل الماضين والثاني اجل الباقين وثانيها ان المراد بالاجل الاول اجل
الموت والثاني اجل حياة في الاخره لانه لا اخر لها ولا انقضا ولا يعلمه الا الله تعالى
وثالثها ان الاجل الاول هو ما بين خلق الانسان الى موته والثاني ما بين موته
الى بعثه ورابعها ان الاول هو النوم والثاني هو الوفاه وخامسها ان الاول ما انقضى
من عمر كل واحد والثاني ما بقي من عمر كل واحد الى غير ذلك من اقوال المفسرين
قلت واما ما جاء من ان صلة الرحم تزيد في العمر فقد اختلفوا في الجواب عنه
على اقوال احدها المراد بالزياده في العمر السعه في الرزق واليسار والزياده فيه
لان الفقر موت كما في الاثار ان الله عز وجل اعلم موسى عليه السلام انه يموت عدوه
ثم راه بعد ينسج الخوص فقال يارب وعدتني ان تميته قال قد فعلت ذلك اني
قد افقرته قال ابن دريد وهو كما قال الشاعر ليس من مات فاستراح بميت انما الميت
ميت الاحيا فلما ان جاز ان يسمى الفقر موتا جاز ان يسمى الغنا حياه ويسمته زيادة
في العمر وتوته بذلك السعه في الرزق على طريق الثواب والكرامه وثانيها ان الزياده
في العمر نفي الافاة عنهم والزياده في افهامهم وعقولهم وبصايرهم وليس ذلك
في ارزاقهم لانها مقسومه لقوله تعالى ان غير الاجال والارزاق بمنزلة الرزق
بل اراد انه يزيد من يشا من فضله ولم يخبر انه يمحق من يشا من رزقه ويوخر من يشا في عمره
وثالثها ان الله تعالى يكتب اجل عبده مايه سنه وجعل تركيبه وهيته وبنيته
لتعمير ثمانين سنه فاذا وصل رحمه زاد الله في ذلك التركيب وتلك البنيه ووصل
ذلك النقص فعاش عشرين اخرى حتى يبلغ المايه وهو الاجل الذي لا يستاخر عنه ولا يستقدم
فيه وفي الحديث ان ام حبيبه قالت اللهم متعني بابي سفيان وباخي معاويه وبزوجي

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سالت الله في اجال مضروبه وارزاق
مقسومه لا يوخر منها شي النظر الثالث في افضل الاعمال ان افضلها ما كان في طاعة الله وتقواه
وهي استعمال الجوارح في المامورات وصونها عن المنهيات وينحصر ذلك في ثلاثه اجناس الجنس
الاول العقايد والواجب ان يكون العبد على عقيده صحيحه في التوحيد والصفات ونبوة
الرسل صلوات الله عليهم والايمان بما اتوا به وتعظيمهم من غير تفرق بينهم الجنس الثاني الاقوال
وهو ضربان الضرب الاول المامورات منها التلفظ بالشهادتين والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والذكر والدعا والتسبيح والتهليل وقراءة القران دون الحان مطربه والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر للعالم به ان لم يود انكاره الى منكر اعظم منه وغلب
على ظنه ازالته بانكاره والصدق وقول العدل والحسن الى غيرة ذلك مما يطول ذكره
وصدقاته ومن المندوب اليه الدعا بصلاح الدين والدنيا والمغفره والرحمه لنفسه ولابويه ولا
الدعا ولاخوانه ولقرابته ولساير عامة المسلمين وكذلك الدعا للخليفه فان بصلاحه تصلح احوال
المسلمين وان من الدعا ما يكون كفرا وهو اربعه اقسام القسم الاول ما دل السمع القاطع على
ثبوته من الكتاب والسنه كقول القايل اللهم لا تعذب من كفر واغفر له لانه تكذيب
للقواطع التي دلت على تكذيب الكافر وانه لا يغفر لمن اشرك به وكقوله اللهم لا تخلد فلانا
الكافر في النار فانه كفر لانه تكذيب للنصوص القاطعه التي دلت على تخليد الكافر
في النار وكقوله اللهم لا ترجه في البعث حتى يستريح من اهوال يوم القيامه وقد
اخبر الله تعالى عن بعث كل واحد من الثقلين فيكون هذا الدعا كفرا لانه طلب
للتكذيب الله تعالى في خبره القسم الثاني ان يطلب الداعي من الله تعالى ثبوت ما دل
السمع القاطع عن نفيه وله امثله الاول ان يقول اللهم خلد فلانا المسلم عدوي في النار
ولا يرد سو الخاتمه وقد اخبر الله تعالى اخبارا قاطعه بان كل مومن لا يخلد في النار ولا
نهار بد له من الجنه لقوله تعالى ومن يومن بالله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الا



فيكون هذا الدعا مستلزما لتكذيب الله تعالى في خبره فيكون كفرا الثاني ان يقول اللهم اجيني ابدا
حتى اسلم من سكرات الموت وكربه وقد اخبر الله تعالى عن موته بقوله تعالى كل نفس ذايقة
الموت فيكون هذا الدعا مستلزما لتكذيب خبر الله فيكون كفرا الثالث ان يقول اللهم
اجعل ابليس محبا ناصحا لي ولبني ادم ابدا الدهر حتى تقل الفساد وتستريح العباد
والله تعالى يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فيكون هذا الدعا مستلزما
تكذيب هذا الخبر فيكون كفرا والحق بهذه الامثال نظايرها القسم الثالث ان
يطلب الداعي من الله تعالى نفي ما دل القاطع العقلي على ثبوته مما يخل باجلال الربوبيه
وله امثله الاول ان يطلب من الله تعالى سلب علمه او عالميته القديمة حتى يستتر العباد
في قبايحهم ويستريح العبد من اطلاع ربه عليه وعلى فضايحه وقد دل الدليل القاطع
العقلي على ثبوت العلم لله تعالى ازليا وابديا فيكون هذا الدعا طالبا لقيام الجهل
بذات الله تعالى الثاني ان يسال الله تعالى سلب قدرته القديمة يوم القيامه حتى
يامن المواخذه وقد دل الدليل القاطع العقلي على ثبوت القدره لله تعالى ابدا
وازلا لا تقبل التغير ولا الفنا فطلب عدمها طلب لعجز الله تعالى وهو كفر الثالث ان
يطلب من الله تعالى سلب دفع استيلايه عليه وارتفاع قضايه وقدره حتى يستقل
الداعي بالتصرف في نفسه ويامن من سوء العاقبه من جهة القضا وقد دل القاطع
العقلي على شمول اراده الله تعالى واستيلايه على جميع الكاينات فيكون الداعي طالبا
لسلب ذلك فيكون دعاوه كفرا والحق بهذه الامثله نظايرها القسم الرابع
ان يطلب الداعي من الله ثبوت ما دل القاطع العقلي على نفيه مما يخل بجلال الربوبيه
وله امثله المثل الاول ان يعلم شوق الداعي الى ربه فيساله ان يحل في بعض
مخلوقاته حتى يجتمع به او يعظم خوفه من الله تعالى فيساله ذلك حتى ياخذ منه
الامان على نفسه فيستبدل من وحشته انسا وقد دل القاطع العقلي على استحالة

ذلك

تعالى
ذلك على الله تعالى فطلب ذلك كفر الثاني ان تعظم حماقة الثاني الداعي وغروره ان يسال الله تعالى
ان يفوض اليه في امور العالم ما هو مختص بالقدره القديمه والاراده الربانيه من الاعدام
والعلم والقضا النافذ المحتوم وقد دل القاطع العقلي على استحالة ثبوت ذلك لغير الله
فيكون طلبا للشركه في الملك وهي كفر وقد وقع ذلك لجماعة من جهال الصوفيه ويقول
اعطي فلان كلمة كن التي في قوله تعالى انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ولا يعلمون معنى هذه الكلمه في كلام الله تعالى ولا يعلمون ما معنى اعطاها ان صحت
انها اعطيت وهذه اغوار بعيده اللزوم على العلما المحصلين فضلا عن الصوفيه
المتحرصين فيهلكون من حيث لا يشعرون ويعتقدون انهم الى الله تعالى متقربون وهم
عنه متباعدون عصمنا الله تعالى من الفتن واشباهها والجهالات واشباهها وقس على
هذا اشباهه الضرب الثاني المتشابهات منها الغيبه وقد فسرها النبي صلى الله عليه
وسلم بان يذكر الانسان اخاه بما يكره او يسمعه منه وقد استثنى العلما من ذلك
صورا الاولى النصيحه لحديث فاطمه بنت قيس حين خطبها معاويه وابن جهم وذلك
بشرط مس الحاجه لذلك ويقتصر الناصح على ما يخل بتلك المصلحه لا غير سوا استرع ذلك
المنصوح في ذلك الامر وعزم عليه فللناصح ان ينصحه وان لم يستشر قال الغزالي لان حفظه
مال الانسان وعرضه ودمه عليه واجب حفظه وان لم يتعرض له بذلك الثانيه
الجرح والتعديل في الشهود عند الحكام اذا توقع الحكم بقبول المجروح ولو في مستقبل
الزمان مما يخل بالشهاده لا بغيرها كابن زنا اذا كانت البينه خالصه لله تعالى وان لم
يكن كذلك بل جرحه لعداوة او غرض فحرام واما التجريح عند غير الحكام فحرام واما
ما في روايه الحديث فجايز وكذلك وضع الايمه فيهم التصانيف لانه دين المعلن
بالفسوق بشرب الخمر او المسكر او السرقه او الزنا او نحو ذلك متفخرا به فذكره بها عنهم
جايز لانهم لا يتاذون بسماعه بل يفخرون به واما حديث الغيبه في فاسق فلا يبيح عنده

ايمة الحديث الرابعة ارباب البدع والتصانيف المضلة ينبغي اشهارها واذاعة فسادها
ويقتصر فيهم بما يخل بقبول تصانيفهم فقط ولا يذكرون ولا شرب خمر واما من لا تصنيف له ولا
اتباع فلا نتعرض لذكرهم بل نهمرهم في ستر الله تعالى الخامسة اذا علم المغتاب فالمغتاب عنده
ما تقدح به الغيبة فذكره ليس بغيبة لانه يحبط قدر المغتاب عند المغتاب عنده وقيل
ينهي عنه السادسة الاستدعا عند حاكم فيقول ان فلانا اخذ مالي وغصبني الى غير
ذلك مما يستعدى به على المتعدي ومنها النميمة وقد قال صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة نمام وهو ان ينقل اليك عن غيرك انه يتعرض لاذاك فحرمت لما فيها
من مفسدة تؤدي الى القا البغضة بين الناس واستثنوا منها النصيحة بالتحذير
عن ان فلانا يريد قتلك ومنها الكذب واستثنوا منها ثلاث صور الاولى الكذب في الحرب
والثانية كذب الرجل لزوجته وذلك مما يعدها به لتطييب قلبها والثالثة كذب الرجل
في دفع مظلمة عن احد مثل ان يختفي عنده رجل يطلبه ظالم ليقتله او ليضربه ظلما
فيساله عنه هل هو عنده او يعلم مستقره فيقول ليس هو عندي فالكذب
ههنا واجب لما فيه من عصمة دم امرء مسلم ودفع الضرر عنه ومنها البهتان
وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول رجل في اخيه ما لم يكن فيه ومنها
القذف والتلفظ بفحش الكلام واطلاق ما لا يحل اطلاقه على الله سبحانه او على احد من
رسله وانبيائه وملائكته او على المومنين المجلس الثالث الافعال وفيها يتسع
المجال وهي صنفان الاول افعال القلوب وهي قسمان القسم الاول المامورات
كالاخلاص واليقين والتقوى والصبر والرضى بالقضا والقناعة والزهد وهو عدم
اعتقال القلب بالدنيا وان كان غنيا فهي في المحرمات وفي الواجبات حرام وفي المندوبات
مكروه ومنها الورع وهو من افعال الجوارح وهو ترك ما لا باس به حذرا مما به
الباس لقوله عليه السلام فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه ومنها

التوكل

التوكل وترك الاسباب كلها كما قاله المتصوفة ومنها التفويض وسلامة الصدر وحسن الظن
وسخاوة النفس ورؤية المنة وحسن الخلق ونحو ذلك من افعال القلوب القسم الثاني
المنهيات كالغل والحقد والحسد وهو تمني زوال النعمة عن المحسود سوا تمنى الحاسد
حصولها لنفسه ام لا وهو اشد الحسد بخلاف الغبطة وهو تمني حصول مثل الصفة
المحسود عليها لصاحبها من غير تعرض لطلب زوالها عن المحسود فذلك جايز
ومن ذلك البغي والغضب لغير الله تعالى والغش ومنها ايضا الكبر وقد فسره
النبي صلى الله عليه وسلم بانه بطر الحق اي رده على قائله وغمط الناس اي احتقارهم وقد
يكون التكبر واجبا وذلك على الكفار في الحرب وغيره وقد يكون مندوبا على اهل البدع
تعليلا لا لبدعة بخلاف التجمل بالثياب فانه ليس من الكبر لقوله عليه السلام ان الله جميل
يحب الجمال وقد يكون التجمل واجبا وذلك في ولاة الامور وغيرهم اذا توقف عليه
تنفيذ الواجب وان الهيئة الرثة من ولاة الامور لا يحصل بها مصالح العامة وقد يكون
مندوبا وذلك في الصلوات والجماعات والحروب لهيبة العدو والمراة لزوجها وفي العلما
لتعظيم العلم في الناس ولقول عمر رضي الله عنه اني احب ان ارى القارئ ابيض الثياب
وقد يكون حراما اذا كان وسيلة لمحرم كمن تزين للنسا الاجنبيات ليزني بهن وقد يكون
مباحا اذا عري من هذه الاسباب ولان التجمل من افعال الجوارح والكبر من افعال
القلوب فقد افترقا ومن تلك المنهيات ايضا العجب وهو استعظام العباد كتعجب
العابد بعبادته والعالم بعلمه وكل مطيع بطاعته فهو حرام قال القرافي ولا يفسد
الطاعة لانه قد وقع بعدها بخلاف الريا فانه يفسدها لانه قارنها وبيان التحريم فيه
انه سوء ادب على الله تعالى فان العبد لا ينبغي له ان يستعظم ما يتقرب به لسيده
بل يستصغره بالنسبة الى عظمة سيده لا سيما عظمة الله وكذلك قال تعالى وما قدروا
الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه فمن اعجب بنفسه وعبادته فقد هلك مع ربه

وهو مطلع عليه وعرض نفسه لمقت الله وسخطه فقد قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة انهم الى ربهم راجعون اي يستقلون من الطاعة وهم خايفون من لقا الله تعالى بتلك
الطاعة احتقارا لها ومن تلك المنهيات ايضا الريا وهو الاشراك في العمل فهو مفارق
مفسد ومنها ايضا التسميع وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من سمّع سمّع الله به
يوم القيامة اي ينادي به يوم القيامة هذا فلان عمل عملا لي ثم اراد به غيري ويفارق
الريا من جهة ان العمل وقع قبل التسميع والريا مقارن للعمل ويفارق ايضا العجب من جهة
ان التسميع باللسان والعجب بالقلب وكلاهما بعد العبادة ومن ذلك ايضا البخل
والاعراض عن الحق استكبارا والخوض فيما لا يعني والطمع وخوف الفقر وسخط المقدور والبطر
والتعظيم للاغنيا لغناهم والاهانة للفقرا لفقرهم والفخر والخيلا والتنافس في الدنيا
والمباهات والتزين للمخلوقين والمداهنة وهي مقابلة الناس بما يحبون من القول
ومنه قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون اي يودون لو اثنيت على احوالهم
وعبادتهم ويقولون مثل ذلك فهذه المداهنة حرام وكذلك كل من شكر ظالما
على ظلمه او مبتدعا على بدعته او مبطلا على ابطاله وباطله فذلك حرام لانه وسيلة
لتكثير ذلك الظلم والباطل من اهله وقد تكون المداهنة واجبة ان كان يتوصل بها
الى دفع ظلم محرم او محرمات لا تندفع الا بذلك القول وقد تكون مندوبة ان كانت وسيلة
لمندوب ومكروهة ان كانت وسيلة لمكروه ومن ذلك ايضا حب المدح بما لم يفعل
والاشتغال بعيوب الناس عن عيوب نفسه ونسيان النعمة والحمية والرغبة
لغير الله تعالى وكذلك الخوف من غير الله تعالى ان ادى الى ترك واجب او فعل
محرم والا فليس بحرام كالخوف من ذوات السم ومما يعدو ومن السباع ومن الظلمة
وقد يجب الخوف من غير الله تعالى كما امر بالفرار من ارض الوبا خوفا مما يصيب الاجسام
من الامراض والاسقام وبالفرار من المجذوم كالفرار من الاسد فصون النفوس
والاجساد

بعله التسميع

والاجساد والمنافع والاعضا والاموال والاعراض عن الاسباب المفسدة واجب وعلى
ذلك تقس الى غير ذلك من المنهيات المبسوطة في المطولات الصنف الثاني من الجنس الثالث
افعال الجوارح وهي كثيرة جدا ونحن نذكر بعضها وهي قسمان الاول المامورات كالطهارة
للصلاة وكالصلاة والزكاة والحج والجهاد والصيام والصدقة وصلة الرحم وبر الوالدين
ونصر المظلوم وعيادة المريض والسعي في الاصلاح بين الناس ورد المظالم للناس واطعام
الطعام واستعمال ادابه واداب الشراب واكتساب الحلال وازالة الاذى عن النفس
بالغا السعي وتغيير المنكر بالفعل وحسن المعاشرة على اداب كثيرة تقدمهم الى غير
ذلك مما يطول ذكره واما القيام للداخل عليه واخذ الراس له ان عظم جدا ومخاطبته
له بنحو جمال الدين وعز الدين دون الاسما والكنى والمكاتبات بالنعوت على قدر المكتوب
اليه وتعبير الكاتب عن نفسه بالمملوك وعن المكتوب اليه بالمجلس العالي والسامي وترتيب
الناس في المجالس والمبالغة في ذلك ومخاطبة الملوك والامرا والوزرا واولي الرفعة
من الولاة والعظما فجايز مامور به مع كونه بدعة وقد بين ذلك القرافي رحمه الله واما
المصافحة فمشهور جوازها وعن مالك كراهتها واما المعانقة فكرهها مالك وجوزها سفيان
واما تقبيل اليد فمكروه وقد سيل مالك عن رجل قدم من سفره فتناول غلامه او
مولاه يده يقبلها قال ترك ذلك احب الي وجوزه الزهري لان النبي صلى الله عليه
وسلم لم ينكر على اليهود الذين قبلوا يديه ورجليه حين سالوه عن تسع ايات بينات
واخبرهم بها القسم الثاني المنهيات وذلك كالقتل العمد والعدوان والغصب والتعدي
والسرقة واكل المال بالباطل واكل الربا والسحت واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف والزنا
وشرب الخمر واللعب بالقمار والاشتغال بالات اللهو لغير المباحة والغنا المحرم والبدع
المحظورة وهي ما نافى قواعد التحريم كالمكوس والمحدثات من المظالم او المحدثات المنافية
لقواعد الشريعة كتقديم الجهال على العلما وتولية المناصب الشرعية من لا يصلح لها

الوراقة

بطريق التوارث وجعل المفيد لذلك كون المنصب كان لابيه وهو في نفسه ليس باهل وكذلك تجنب
البدع المكروهه وهي ما تناولتها ادلة الكراهه من الشرعيه وقواعدها وذلك كتخصيص
الايام الفاضله او غيرها بنوع العباده كصيام يوم الجمعه وقيام ليله وكالزياده على
الصاع في زكاة الفطر لان فيه اساءة ادب على الشرع لان الحظ اذا حدد واشيا وقف عنده
واما الزياده على الواجب فهي اشد في المنع واما البدع التي تناولتها قواعد الوجوب
ككتبة القران والشرايع اذا خيف عليها الضياع فواجبه لان التبليغ لمن بعدنا واجب
كما ان اهمال ذلك حرام اجماعا فوجب ان لا يختلف في شي من ذلك واما البدع المندوبه
التي تناولتها ادلة الندب كصلاة التراويح واقامة صور الايمه والقضاه وولاة الامور
على خلاف ما كان عليه الصحابه رضوان الله عليهم لان تعظيمهم انما كان بالدين وسابق الهجره
حتى اختل النظام وذهب ذلك القرن وحدث قرن اخر لا يعظمون الا بالصور فتعين
تعظيم الصور كي تحصل المصالح وقد كان عمر رضي الله عنه ياكل خبز الشعير والملح ويعرض
لعامله نصف شاة في كل يوم لعلمه بان الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس
الناس ولم يحترموه ولتجاسروا عليه بالمخالفه واحتاج الى ان يضع غيره في صوره اخرى
تحفظ النظام وكذلك لما قدم الشام وجد معاويه ابن ابي سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب
لنفسه والثياب الهايله عليه وسلك مسالك الملوك فساله عن ذلك فقال انا بارض
نحن فيها محتاجون لهذا فقال لا امرك ولا انهاك ومعناه انت اعلم بحالك وهل انت محتاج
الى هذا فيكون حسنا او غير محتاج اليه فيكون قبيحا فدل ذلك من عمر رضي الله عنه
وغيره على ان احوال الايمه وولاة الامور تختلف باختلاف الامصار والاعصار
والقرون والاحوال وكذلك يحتاجون الى تجديد زخاريف وسياسات لم تكن قديما
وربما وجبت في بعض الاحوال واما البدع المباحه فهي التي تناولتها ادلة الاباحه كاتخاذ
المناخل للدقيق لاصلاح العيش وثبت في الاثار ان اول شي ابتدعه الناس بعد رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم اتخاذ المناخل فصل ومن الاعمال المحرمه السحر الا انه يلتبس بالسيميا
والهيميا والطلسمات والاوفاق والخواص المنسوبه الى النفوس والحقايق والرقا
والعزايم والاستخدامات فالسحر جنس لثلاثه انواع احدها السيميا وهي عباره عن
ما يتركب من خواص ارضيه او كلمات خاصه وادراك الحواس او بعضها لحقايق
مخصوصه من الماكولات والمشمومات والمبصرات والملبوسات والمسموعات
ثم ان هذه الحقايق الخمس المدركات للحواس قد يكون لها وجود في الاعيان
يخلق الله ايجادها عند تلك المحاولات وقد لا يكون لها وجود وانما تخيلات محضه وقد
يستولي على الافهام حتى تتخيل الوهم مضي السنين الطويله في الزمان اليسير ويكون
الفصول وحدوث الاولاد وانقضا الاعمار في ساعة واحده وقد تسلب الفكر الصحيح
بالكليه فيكون حال المسحور حينيذ كحال النايم من غير فرق وثانيها الهيميا وهي الخواص
التي تضاف الى الاثار السماويه من الاتصالات الفلكيه وغيرها مما يتعلق بالافلاك فيحدث
عنها ما تقدم والفرق بين السيميا والهيميا بان السيميا مضافه الى الاثار الارضيه
والهيميا مضافه الى الاثار الفلكيه وثالثها بعض خواص الحقايق من الحيوانات
وغيرها كالاحجار السبعه التي ترمى لبعض من الكلاب فيعضها حجرا حجرا قالوا ان طرحت
في ما يشرب منه رجل ظهرت فيه اثار خاصه واما خواص الادويه والاغذيه من الجماد
والنبات والحيوان فمن علم الطب لا من السحر ثم ان السحر يختص بمن له تاثير بالقوى
النفسانيه واختلف العلما في تاثيره في تغيير الحقايق على نوعين احدهما انه لا يغير حقيقه
وانما هو تخييل وثانيهما انه يقع به التغيير والضنا والحب والبغض وانه يكون بادويه
كالمرائر والاكباد والادمغه واما طلوع الزرع في الحال ونقل الامتعه والقتل على
الفور والعمى والصمم ونحوه وتعلم الغيب فلا يقع بالسحر لانه قد وقع القتل
في السحره فلم يبلغ احد منهم هذا المبلغ وقد قطع فرعون ايدي السحره وارجلهم

فلم يستطيعوا الدفع عن انفسهم وجوز بعضهم ان ينفرق جسم الساحر حتي يلج في كوة ويجري
علي خيط مستدق ويظهر في الهوي ويقتل قال القاضي لا يبلغ الامر حد البشر
واجتمعت الامة علي انه لا يصل الي احيا الموتي وابرا الاكمه وفلق البحر وانطاق الحائط
والي القول حصول التغيير بالسحر ذهب الشهاب القرافي انه يقتل ويغير الخلق
وينقل الانسان الى صور البهايم قال وهو الصحيح وهو المنقول واجاب عن السحرة
فرعون بوجوه منها انهم تابوا واسلموا فمنعهم ذلك عن معاودة الكفر الذي يكون
به تلك الاثار ورغبوا فيما عند الله تعالي وكذلك قالوا لا ضير انا الي ربنا منقلبون
وثانيها لعلهم لم يصلوا الي معرفة ذلك وانما قصد فرعون الي من يقدر الي فرعون
يقدر علي قدر العصا والحبال خاصة لاجل موسى عليه السلام وثالثها ولعل فرعون علم ان بعض
السحر حجبا وموانع يبطل بها سحر السحرة اعتنا به قلت فاذا تقرر هذا فاعلم
ان ما تقدم من تلك الانواع الثلاثة اعتنا به السيميا والهيميا وبعض خواص
الحقايق من الحيوانات وغيره قد يقع بما هو كفر فيكفر قايله وبما هو مباح فلا يكفر
قايله اما ما يقع بالكفر فانواع احدها لفظ هو كفر كسب من سمه كفر وثانيها كاعتقاد
انفراد الكواكب وبعضها بالربوبية وثالثها فعل هو كفر وذلك كاهانة ما اوجب الله
تعالي تعظيمه كالقران واما المباح فكوضع تلك الاحجار في الما وكما يسحر بعض السحرة الحيات
فتموت بين يديه ساعة ثم تفيق ثم تعاودها فتموت ثم تفيق ثم كذلك ابدا او ذلك
قولهم موسى بعصاة محمد بعزانه يا معلم الصغار علي الحبه والحويه وكانت له قوة
نفس فحصل مع هذه الكلمات ما ذكر من السحر فهذا النوع لا يكفر به فاعله وانما
يكون بها عاصيا كالذي يا خفيا العين ما لا يحل اخذه بالعين فانه لا يكفر بذلك وانما يكون
عاصيا واما ما يحل اخذه بالعين فكاهل الحرب والسباع المهلكة فهو ماجور قلت الطلسمات
والاوفاق والخواص المنسوبة الي النفوس والي الحقايق والرقا والعزايم والاستخدامات

فليس

فليس بسحر والطلسمات هي نقش اسما مخصوصة لها تعلق بالافلاك والكواكب في اجسام
مخصوصة كالمعادن وغيرها مع قوة نفس صالحة بهذه الاعمال يحدث عندها احكام
مخصوصة كما زعم اربابه واما الاوفاق فهي مناسبات الاعداد فاذا اوضع عدد
في بيوت شكل خاص حتي جمع من كل وجه او جمعت اركانه ذلك الشكل من كل وجه
ايضا كان العدد واحدا فيكون له عند اربابه اثار مخصوصة وحكي عن الغزالي
انه كان يعتني بالمثلث من الاشكال وهو الشكل الذي اذا جمع كل صف او قطر منه
بلغ عدد خمسة عشر واما خواص الحقايق فهي التي اودعها الله تعالى في انواع
الموجودات من العالم فمنها ما يعلم مطلقا كاشباع الطعام وارواء الما واحراق
النار واسهال السقمونيا وقطع الحديد ومنها ما يجهل مطلقا ومنها ما يعلمه الافراد الكيميا
كالحجر المكرم والذي تصنع منه الكيميا وكالشجر الذي بالهند الذي اذا عمل منه
دهن ودهن به احد لم يقطع فيه الحديد وكالشجر الذي بالهند ايضا اذا اخذ منه
وشرب علي حالة مخصوصة استغني به عن الغدا ولا يناله سقم ولا مرض ولا يموت
بذلك ويطول حيا تهابدا الا اذا قتل فهذا وانواعه عن الاسرار والخواص
التي اودعها الله تعالي في العالم واما خواص النفوس فمختلفة باختلاف السجايا لان السجايا
مختلفة بدليل اختلاف الصور وكذلك تجد بعضها قد اختص بالعين وهو تعظيم الشي
فيهلك ذلك الشي وبعضها اختص بالحزر فلا يكاد يخطي وبعضها اخذ بالرمل فلا يكاد
يخطي واخر يعلم الكيف واخر يعلم السحر واخر بالشجاعة واخر بالجبن واخر بالجود واخر
بالسخا الي غير ذلك مما لا ينحصر وقد انتهى خواص النفوس الى القتل كما في بعض الهنود
واما الرقي فالفاظ خاصة فيحدث عندها الشفا من الاسقام والادوا والاسباب المهلكة
ولا تقال الرقا على ما احدث ضررا بل هو سحر ثم ان الفاظ الرقي منها ما هو مشروع
كالفاتحة والمعوذتين ومنها ما هو غير مشروع كرقي الجاهلية ومنها ما هو كفر وكذلك

منع مالك رحمه الله من الرقى بالعجميه ونهي عن الرقى التي تكتب في اخر جمعه من رمضان لان فيها الفاظ
عجميه وكتبتها يفضى الى الاشتغال الي غير الخطبه واما العزايم فهي الاسما التي تقسم بها علي
الملايكه الموكلين بقبايل الجن لحفظهم عن الافساد في الارض فاذا اقسم عليها بما امرت بتعظيمه
من اسمايها امرت باحضار من طلبه حتى يتم فيه الحكم بالمراد قالوا وانما احدث تولية
الملايكه على الجن من عند سليمان ابن داود لانه سال من الله تعالي حين راي الجن قد اشتغلت
بالفساد بالارض فطلب من الله تعالي ان يوكل بكل قبيله من الجن ملكا يضبطهم عن الفساد ففعل
تعالى لهم ذلك وانما لا يحصل المراد منه ببعض العزايم لخلل في تلك الاسما المقسوم بها
لانها عجميه فاذا اختل منها حرف او حركه فليس ذلك بالاسم الذي امر الملك بتعظيمه فلا يجب
الي المراد **واما الاستخدام** فضربان كواكب وجان ومتى وقلت عنه هم بحور خاص على تقدم
افعال منها ما هو حرام كاللواط ومنها ما ليس بحرام ود... باسما منها كفر كالالهة وما ليس بكفر
فان روحانية ذلك الكوكب او ملوك الجن تكون مطيعه له متى ما اراد شيا فعلته له والله
الموفق **الفصل الثاني في الاستعداد للموت** والتمني للقا اذا قطع بوجود السفر فلا بد من
الزاد وتزود وافان خير الزاد التقوى واذا جزم بمناجات العوايق والصوارف عن العمل
فالواجب البدار قبل حلولها وفي الترمذي عن ابي هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا هل ينتظرون الا فقرا منسيا او غنا مطغيا او مرضا
مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فشر غايب ينتظر او الساعه فالساعه ادهى
وامر وخرج ايضا عن ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم
اللذات الموت قال ابو عيسى في كل واحد منها حديث حسن غريب وفي الاحيا للغزالي
قال بعض الحكما كرب بيد سوال لا بد له ان يعشاك فاستعد له قبل ان يلقاك وقال لقمان
لابنه يا بني امر لا بد له ان يلقاك فاستعد له قبل ان يفجاك واذا علم انه لا بد له من
سكنى الاجداث على الوحده والانفراد والاعتزال عن الاموال والاولاد فالواجب

حينيذ

حينيذ على العبد الاستعداد للقا الواحد المتنزه عن الاشباه والانداد **وعن** عثمان
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القبر اول منزل من منازل الاخره
فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده ابشر منه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتبع المومن بعد موته ثلاثه اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد
يرجع اهله وماله ويبقى عمله **ماتت واما الا** فقال تعالي من كان يرجو لقا ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا **مرفوع** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه **فالواجب** في حال
الصحه والسلامه الخوف الباعث على العمل المودي الي سعادة الابد كما قال ابو
هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وللترمذي في حديث اخر والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الي الصعدات تجرون
الي الله لوددت اني شجرة تعضد **والواجب** عند ورود مخايل الرحيل حسن الظن
بالله في حديث مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله وفي الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في سكرات
الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واني اخاف ذنوبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه
الله ما يرجو وامنه مما يخاف واذا كان متاع الدنيا فانيا مضمحلا لا ثبات
في عالم الشهاده فالاغترار به غرور قال تعالى ولا تغرنكم الحياة الدنيا وفي
حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه لو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقى منها كافرا شربة ما قال ابو عيسى

[illegible] ومن خرج ايضا [illegible] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

الفصل الثالث من الركن الثالث

حديث حسن صحيح غريب وعن ابي هريره رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الا ان الدنيا ملعونه ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالما ومتعلما قال ابو عيسى حديث حسن غريب **الفصل الثالث في ان النوم
وفاه وذكر الرؤيا** اما تسميه النوم وفاه فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الي اجل مسمى بين تعالى ان النوم وفاه ولا ان زيد النوم وفاه والموت
وفاه وفي الصحيحين ان الله قبض ارواحنا حين شا وردها علينا حين شا
وقال له بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك هنا نطقت الشريعه
بقبض الروح والنفس في النوم قاله بن عطيه وقد كثرت الاقوال في ذلك
فحكى الثعلبي عن ابن عباس وغيره من المفسرين ان ارواح الاحيا
والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شا الله فاذا اراد جميعها الرجوع
الي الاجساد امسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحيا
الي اجسادها **وقال** بن جبير يتوفى الانفس يقبض انفس الاموات
والاحيا فيمسك نفس الاموات ويرسل انفس الاحيا **وقال** ابن عباس
في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل
والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه
ولم يقبض روحه وقيل يتوفى الانفس حين موتها بازاله نفسها وتمييزها
ويتوفى التي لم تمت بازاله تمييزها فقط وقد اشار بن عطيه الي ان هذه
الاقوال غير متقنه وراي ان حقيقه الامر في انه مما استاثر الله تعالى به وغيبه
عن عباده في قوله تعالى قل الروح من امر ربي **قلت واما ذكر الرؤيا
فالكلام عليها من وجوه** الاول في الفرق بين الرؤيا والرويه قال صاحب العين يقول

رايت

رايت رويه اذا عاينت ببصرك ورايت رويا اذا اعتقدت بقلبك ورايت رويا بالقصر
اذا عاينته في منامك وقد يقال ان الرويا تستعمل في المعاين لقوله تعالى وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنه للناس بنا على مذهب الجمهور وانها في اليقظه **الثاني في تقسيم
الرؤيا** ولهم فيها اقوال احدها للقاضي ابي بكر هي خواطر واعتقادات وثانيها للاسفرايني مبني
هي ادراك باجزا لم يحلها افه النوم وثالثها لابن فورك هي اوهام ورابعها للمعتزله
هي تخاييل لا حقيقه لها ولا دليل فيها وهذا من المعتزله اجرا على اصولها في تخييلها
على العامه في انكار اصول الشرع في الجن واحاديثها والملائكه وكلامها وان جبريل
عليه السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم بصوت يسمعه الحاضرون وقال الطبا يعيون
منشاها عن غلبه الاخلاط فينسب الى كل خلط ما يناسبه من ذلك وخامسها الطائفه
من الحكما ان صور العالم منقوشه في ظل العرش فعند زوال الظلمانيه تنتقش الصوره
الغيبيه في غيب النفس ومال اليه بعض المتصوفه كابن العربي الحاتمي نزيل
دمشق وسادسها انها كلام الله تعالى للعبد في النوم ويدل عليه ما في مسند
ابي عبد الله الترمذي العارف في كتاب ختم الاوليا عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الرويا للعبد كلام يكلمه الله تعالى في منامه وهي البشرى المشار اليها في قوله تعالى لهم البشرى
في الحياة الدنيا وفي الاخره كذلك فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي الدردا وقال
ما سالني احد قبلك وسابعها لصالح المعتزلي هي رويه عين حكاه عن صاحب القبس
وثامنها للاحوذي هي رويه بعينين في القلب يبصر بهما واذنين في القلب
يسمع بهما **الوجه الثالث في تقسيم الرؤيا الي ما يعبر منها وما لا يعبر** ما يعبر
قال الكرماني في كتابه الكبير الرويا ثمانيه اقسام المعبر منها واحد وسبعه لا تعبر فالسبعه
الاربعه نشات عن الاخلاط الاربعه الغالبه على مزاج الرائي فمن غلب عليه خلط
راي ما يناسبه فمن غلبت الصفرا راي الالوان الصفر والطعوم المره والسموم

والحرور والصواعق ونحو ذلك ومن غلب عليه الدم راى الالوان الحمر والطعوم الحلوه
وانواع الطرب لان الدم مفرح حلو والصفرا مسخنه مره ومن غلب عليه البلغم راى
الالوان البيض والامطار والمياه والثلج ومن غلب عليه السودا راى الالوان السود
والاشيا المحرقه والطعوم الحامضه لانه طعم السودا ويعرف ذلك بالادله
الطبية الداله على غلبه ذلك الرايي **القسم الخامس** ما هو من حديث النفس ويعلم ذلك
بحولانه في اليقظه وكثره الفكر فيه فيستولي على النفس فيكشف فيه فيراه في النوم
القسم السادس ما هو من الشيطان ويعرف بكونه فيه حث على امر تنكره الشريعه او بامر معروف
جايز غير انه يودي الى امر منكر كما اذا امره بالتطوع بالحج فيضيع عايلته او يعق
بذلك ابويه **القسم السابع** ما كان فيه احتلام **القسم الثامن** الذي يجوز تعبيره هو ما
خرج عن هذه وهو من ملك الرويا من اللوح المحفوظ فان الله تعالى وكل ملكا باللوح
المحفوظ ينقل لكل احد ما يتعلق به من اللوح المحفوظ من امر الدنيا والاخره من خير
او شر لا يترك من ذلك شيا علمه من علمه او جهله من جهله ذكره من ذكره او نسيه (الفصل الرابع من الركن الثالث)
من نسيه وهذا هو الذي يجوز تفسيره وما عداه لا يعبر **الفصل الرابع في**
مثل الحياة الدنيا وانها عرض زايل وترك الاغترار بزهرتها والنظر في هذا الفصل
في امور الامر الاول في مثل الحياة الدنيا قال الله تعالى انما مثل الحيواة الدنيا
كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال
تعالى انما الحياه الدنيا لعب ولهو وزينه وتفاخر بينكم وتكاثر الى قوله تعالى الا
متاع الغرور وفي مسلم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بالسوق داخلا من بعض العاليه والناس كنفته فمر بجدي اسك ميت فتناوله
فاخذ باذنه ثم قال ايكم يحب ان يكون هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشي
وما نصنع به قال اتحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لانه اسك فكيف

وهو

وهو ميت قالوا فوالله للدنيا اهون من هذا عليكم **الامر الثاني في الزهد فيها** (على الله)
فيها قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات الايه وقال تبارك وتعالى المال والبنون
زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وقال تعالى من
كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا
الايه وقال تعالى من كان يريد حرث الاخره نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نوته منها وما له في الاخره من نصيب وقال تعالى ان هولا يحبون العاجله ويذرون
وراهم يوما ثقيلا وقال تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الايه وفي البخاري عن
خوله الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا المال خضر حلوه
من اصابه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شات به نفسه من مال الله ورسوله
ليس له يوم القيامة الا النار قال حديث حسن صحيح وفي مسلم عن عبد الله بن عمرو
بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا
وقنعه الله بما اتاه **الامر الثالث** فيما ينبغي من ترك التشوف والتطلع الى ما في ايدي الاغنيا
لانه فتنه قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال تعالى
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاوليك لهم جزا
الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون وقال تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم
جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو
فوقكم فهو اجدر الا تزدروا نعمه الله عليكم **الفصل الخامس في المحتضر واحوله** (الفصل الخامس من الركن الثالث)
وينحصر الكلام في مسايل المسله الاولى فيما يجب على المريض فعله ويجب على المريض ادا

ما بقي عليه من المال لله تعالى كانت او لادمي فان بقاها في ذمته يوجب مطالبته في الاخرة حيث
لا دينار ولا درهم فيقضيها من حسناته فان لم يمكنه الادا او تعذر لمانع ضروري وجب عليه
الايصا بذلك والعهد لمن يقضيها عنه من وارث او غيره ويندب حينيذ في الصدقات
وفعل الخيرات في ثلث ماله وان كانت فعل ذلك حين كان صحيحا شحيحا اولا كما جا في الحديث
لكن من لحقه التفريط وبلغ الي هذا المقام فشانه ذلك وفي الترمذي عن ابن عمران رسول الله به صح
صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرء مسلم يبيت ليلتين وله شي يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة
عنده قال ابو عيسى حديث حسن صحيح المسلة الثانية فيما ينبغي للمريض ان يغلب
رجاه علي خوفه كما ينبغي له عكس ذلك في صحته وفي مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بثلاث لا يموت احد الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وذلك
ظاهر لان الخوف حينيذ يودي الى الياس والقنوط من رحمة الله تعالى وذلك من الكباير وان ذلك
جهل عظيم بالله تعالى ومجاري رحمته وافضاله والامر علي خلاف ذلك فحسن الظن حينيذ
بالله وعظم الرجا بالله احسن ما تزوده المومن عند قدومه علي الله تعالى وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل علي شاب وهو في النزع فقال له كيف تجد فقال ارجو الله
واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن
الا اعطاه الله تعالى ما يرجوا منه مما خاف وفي الاحيا للغزالي قال جابر بن وداعة كان
شاب به زهو فاحتضر فقالت له امه يا بني اتوصي بشي فقال نعم خاتمي لا تسلبينيه
فان فيه ذكر الله تعالى فلعل الله تعالى ان يرحمني فلما دفن رأي فقال اخبروا امي ان
الكلمة قد نفعتني وان الله قد غفر لي ومرض اعرابي فقيل له انك تموت فقال اين يذهب بي
فقال الي الله فقال ما كراهيتي ان اذهب الي من لا يرى الخير الا منه وقال المعتمر بن سليمان
قال لي ابي يا معتمر حدثني بالرخص لعلي القى الله تعالى وانا احسن الظن به وكانوا
يستحبون ان يذكر للعبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه وقال بعض علما المتاخرين

اختلف

اختلف احوال الصديقين عند حضور الموت فبعضهم قد غلبت عليه الهيبة وبعضهم
قد غلب عليه البكا ومنهم من كشف له عما اوجب السكون والامان والثقة بالله تعالى من ع
ومنهم كان الغالب عليه الانس بالله تعالى كالشبلي وكان يقول طول ليله هذين البيتين
شعر ٭ ان قلبا انت ساكنه ٭ غير محتاج الى السرج ٭ وجهك المامول حجتنا
يوم ياتي الناس بالحجج ٭ وقد فرح عبد الله ابن المبارك عند منيته فضحك وقال لمثل هذا فليعمل
العاملون المسلة الثالثة ينبغي تنظيف المحتضر وازالة الاذى تهيئا للقاء على حالة
التناهي للادران والاوساخ ولذلك شرع غسل الميت وتوصيته على احد القولين
فيهما ورب حصل النشاط والبسط لنفس المحتضر بذلك لان النفس مجبولة علي محبة
النقا والتنظيف ولذلك قال ابن رشد يستحب ان يكون ما تحته وما حوله طاهرا
ان امكن ذلك وان يحضر افضل اهله واحسنهم هديا وكلاما فان الملائكة تحضره
وقد خرج ابو داود عن ابي سعيد الخدري انه لما حضره الموت دعا بثياب
جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت
يبعث في ثيابه التي يموت فيها واما حديث مسلم ان الناس يبعثون عراة
غرلا اصح من هذا قلت وكذلك يسعى بتجمير موضعه ان كان هنالك ما يتاذى
منه الطباع من الروايح المنكرة والمنفرات القبيحة كما يوجد من بعض المرضى
المسلة الرابعة فيما يفعل بالمحتضر يستحب توجيهه للقبلة وقيل
انه مكروه وعلي الاول وهو الاصح ففي توجيه المحتضر علي شقه الايمن وهو
مستقبل قولان كالقولين اللذين في صلاة المريض ويستحب قراة شي
من القران عنده وتلقينه الشهادة وتغميضه بعد الموت قال القاضي عياض هو
سنة عمل بها المسلمون وفيها تحسين وجه الميت وفي مسلم عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال

والمازري يحتمل ان يكون انما امر بذلك لانه موضع يتعرض الشيطان فيه لافساد اعتقاد
الانسان فيحتاج الي مذكر ومنبه له علي التوحيد ويحتمل ان يريد ليكون ذلك اخر كلامه
فيحصل له ما وعده به وفي الحديث الاخر من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وذكر
القاضي عياض ان التلقين سنة عمل بها المسلمون وكرهوا الاكثار عليهم والموالاة لئلا
يضجر الميت لاسيما مع ضيق الصدر بالمرض واختلال الحس لشدة الكرب وقد يبدو
منه كذلك قول مكروه وحده وذلك بالمرة الواحدة فلا تعاد عليه حتى يتكلم بكلام
اخر فتعاد عليه لكي يكون اخر كلامه لا اله الا الله حرمه الله علي النار واما ترك
اللغط والكلام عند المحتضر فذلك مما ينبغي لان في فعله تشويشا للمحتضر واشتغا
عن التوحيد وعن الشهادتين **المسلة الخامسة في معاينة الملايكه وعرض الاديان**
عليه وان التوبه عند اسباب الموت حينيذ لا تنفع اما معاينته الملايكه عند الموت
ففي الاحاديث ان الملايكه الذين يقبضون الروح ياتون الي الميت وهم اعوان
ملك الموت قال ابن عباس في تفسير قوله تعالي يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا ان المومن اذا حضره الموت شهدته الملايكه فيسلمون
عليه ويبشرونه بالجنة وقال وكيع في تفسير قوله تعالى تتنزل عليهم الملايكه
الا تخافوا ولا تحزنوا ان البشرى في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند
البعث وقال عطا في تفسير قوله تعالى لهم البشري في الحياة الدنيا انه ذلك عند
الموت تاتيهم الملايكه بالرحمه والبشرى من الله تعالى وتاتي اعدا الله بالغلظه
والفظاظه ولذلك قال الزهري وقتادة في تفسير لهم البشرى هي البشاره التي
يبشر بها المومن يعلم اين هو قبل ان يموت وفي الاحيا عن ابن عباس ان ابراهيم
عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فدخل
ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال له من ادخلك داري فقال ادخلنيها
ربها

ربها فقال انا ربها فقال ادخلنيها من هو املك لها منك قال فمن انت من الملايكه فقال
انا ملك الموت فقال له هل تستطيع ان تريني الصوره التي تقبض فيها روح المومن قال
نعم فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو شاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه
وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند الموت الا صورتك لكان حسبه
وفي الاحيا ايضا روي عن ابراهيم عليه السلام انه قال لملك الموت هل تستطيع ان
تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض
عني فاعرض عنه فالتفت فاذا هو برجل اسود قايم الشعر منتن الريح اسود الثياب
يخرج من مناخره ومن فيه لهيب النار فغشي علي ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد
عاد ملك الموت الي صورته الاولى فقال يا ملك لو لم يلق الفاجر عند موته الا صوره
وجهك لكان حسبه وروي ابو هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود
عليه السلام كان رجلا غيورا واذا خرج اغلق الباب فاغلق ذات يوم وخرج فاشرفت
المراه فاذا برجل في الدار فقالت من ادخل هذا الرجل لين جا داود ليلقين منه عنتا
فجا داود فراه فقال من انت فقال انا الذي لا اهاب الملوك ولا يمنعني الحجب
قال انت والله ملك الموت وزمل داود مكانه ذكر ابو الفرج ابن الجوزي في السوال
الاول من اسالته انه قال ان طول ملك الموت مسيرة ثلاثمايه سنه وذكر ايضا
في السوال السابع من اماليه ان في حديث المعراج ان الدنيا باسرها بين ركبتي
عزرايل كالطست بين يدي احدكم يقبض من حيث شا قلت واما عرض
الاديان علي الميت عند الموت فقد جا ان الشيطان يتمثل له في صورة احد ابويه
فيدعوه الي دين النصرانيه والي دين اليهوديه وغيرهما فيثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا قلت واما التوبه عند معاينه اسباب الموت
فلا تنفع قال الله تعالي وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر

احدهم الموت قال اني تبت الان يطهرها قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
وكذلك قوله تعالى في فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرايل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فلم يقبل منه توبه في هذه الحاله عند مشاهدة العذاب قال الامام فخر الدين
فلو انه اتى بذلك الايمان قبل مشاهدة العذاب بلحظه لقبل منه ايمانه وكذلك
قوله تعالى حتى اذا جا احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت
كلا انها كلمة هو قايلها وكذلك قوله تعالى وانفقوا مما رزقكم من قبل ان ياتي احدكم
الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين ولن يوخر الله
نفسا اذا جا اجلها واما التوبه قبل معاينه اسباب الموت فمقبوله عند المحققين
ويدل عليه ما روي ابو ايوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقبل الله توبة
عبده ما لم يغرغر وفي روايه اخرى ما لم يرد الروح في حلقه وقال عطا يقبل الله توبه عبده
قبل موته بفواق ناقه وقال الحسن ان ابليس لما اهبط الى الارض قال وعزتك يا رب
لا فارقت ابن ادم ما دامت روحه في جسده فقال الله له وعزتي وجلالي لا اغلق
عليه باب التوبه ما دامت الروح في جسده ما لم يغرغر ه‍ المسله السادسه في
زيارة القبور وفي الوقت الذي يعرف فيه الميت من زاره اعلم ان زيارة
القبور مستحبه لاجل التبرك والاعتبار وما زال ذلك من شيم اهل الفضل
والدين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور
ثم اذن فيها بعد ذلك وقد زارت عايشه قبر اخيها عبد الرحمن رضي الله
عنهما وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يمر بقبر واحد الا وقف وسلم عليه وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي حديث اخر
من زارني بالمدينه محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامه وقال بعض العلما
المستحب

المستحب في زيارة القبور ان تقف مستدبر القبله مستقبلا لوجه الميت وان تسلم ولا تمسح
بالقبور ولا تقبله ولا تمسه فان ذلك من عادة النصارى وقال نافع رايت ابن عمر مايه مره واكثر
يجي الى الروضه فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي
وينصرف وعن ابي امامه قال رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاه فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقالت
عايشه رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس
عنده الا استانس به ورد عليه حتى يقوم وقال سليمان بن سحيم رايت رسول الله صلى الله
سهم عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولا الذين ياتونك ويسلمون عليك اتفقه سلا
قال نعم وارد عليهم قلت واما الوقت الذي يعرف فيه الميت من زاره فقال رجل
من ال عاصم الجحدري رايت عاصما في منامي بعد موته بسنتين فقلت اليس قد مت
قال بلى قلت فاين انت قال انا والله في روضه من رياض الله وانا نفر من اصحابي نجتمع
كل ليله جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فنتلاقى اخباركم قلت اجسامكم ام
ارواحكم قال هيهات بليت الاجسام وانما تلاقى الارواح قال قلت هل تعلمون
بزيارتنا اياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعه ويوم الجمعه كله ويوم السبت الى طلوع
الشمس قلت فكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعه وعظمه وكان محمد بن واسع
يزور يوم الجمعه فقيل له لو اخرته الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم
يوم الجمعه ويوما قبله ويوما بعده وفي اسولة الداودي انه قال تنزل الارواح يوم الجمعه
وليلة الجمعه وليلة الاثنين ويعرفون ما يقال لها وقال الضحاك من زار قبرا يوم السبت
قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعه وقال
بشر بن منصور لما كان زمان الطاعون كان رجل يختلف الى الجبانه فيشهد الصلاه على
الجنايز فاذا امسى وقف على باب المقابر فقال انس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز

عن سيئاتكم ويقل الله حسناتكم ولا تزيد على هذه الكلمات قال فامسيت ذات ليلة فانصرفت الى اهلي

ولم آت المقابر فادعوا كما كنت ادعوا فبينا انا نايم اذا بخلق كثير جاوني فقلت من انتم

وما حاجتكم قالوا نحن اهل المقابر قلت ما حاجتكم قالوا انك قد عودتنا منك هدية عند

انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعوا بها قلت فاني ادعوا

الى ذلك فما تركتها بعد ذلك **وقال** بشر ابن غالب رايت رابعة العدوية

العابدة في منامي وكنت كثيرا ادعوا لها فقالت لي يا بشر بن غالب هداياك تاتينا

على اطباق من نور عليها مناديل الحرير وكذلك ما يهدى للميت يوتى به الى الميت فيقال هذه هدية

فلان اليك **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا كالغريق المستغيث

تلحى دعوة من اخيه او ابيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها — تلحقه صح

وانه هدايا الاحيا للاموات الدعا والاستغفار **وقال** بعضهم مات اخ لي فرايته في المنام

فقلت له ما كان منك حين وضعت في قبرك قال اتاني شهاب من نار فلولا ان داعيا

دعا لي فرايت انه سيضربني به فتشهدت **وعلى هذا** استحب تلقين الميت بعد

الدفن والدعا له **وقال** سعيد بن عبد الله الاودي شهدت ابا امامة الباهلي وهو

في النزع فقال يا سعيد اذا مت فاصنعوا بي كما امر النبي صلى الله عليه وسلم

قال اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقف احدكم على راس قبره فيقول يا فلان

بن فلانه او فلانة بنت فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه

يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تشعرون

فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا من شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقران اماما

فان منكرا ونكيرا ياخذ كل واحد فيقول انطلق بنا ما يقعدنا عنده وقد لقن حجته

والله عز وجل حجيجه دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم نعرف اسم امه فقال

فلينسبه

مطلب انظر ما يقال في تلقين الميت بعد الدفن

فلينسبه الى حوا **قلت** هذا حديث ذكره بعض العلما ولا علمت له صحة وقال ابو قلابة اقبلت

من الشام الى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت راسي على

قبر ثم نمت ثم انتبهت فاذا صاحب القبر يشتكي ويقول لقد اذيتني منذ الليلة ثم

قال انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال الركعتان اللتان ركعتهما

خير من الدنيا وما فيها ثم قال جزا الله اهل الدنيا خيرا اقروهم السلام فانه قد يدخل

علينا من دعايهم نورا كامثال الجبال والله تعالى اعلم **الفصل السادس في حقيقة**

النفس والروح هل هما شي واحد او شيان حكى ابن رشد ان اكثر اهل العلم على ان

النفس والروح اسمان لشي واحد وقال بعضهم هما شيان فالروح هو النفس المتردد في الانسان

والنفس هو التي لها جسد مجسد ولها يدان ورجلان وعينان وراس وانها هي التي

تلتذ وتفرح وتالم وتحزن وانها هي التي تتوفى في المنام وتخرج وتنسرح وترى الروريا

بنفسها ما ترى وتفرح به وتالم وتحزن وتبقى الجسد دونها بالروح لا يلتذ ولا يفرح ولا يالم

ولا يحزن ولا يعقل حتى يعود اليه النفس فان امسكها الله ولم يرجعها الى جسدها

تبعها الروح فصار معها شيا واحدا ومات الجسم وان ارسلها الى اجل مسمى

وهو اجل الفوات وحي الجسم واحتج بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها واذا فرعنا

على قول الاكثر انهما شي واحد علم ان العقلا اختلفوا هل النفس عبارة عن هذا الهيكل

الانساني المخصوص او عبارة عن شي اخر وراء هذا الهيكل فذهب جمع عظيم من المتكلمين

الى القول الاول وذهب اخرون الى القول الثاني وهو الصحيح بدليل ان هذا الهيكل

يلحقه الفنا بالموت والنفس باقية لا يلحقها الفنا **وان الروح** تنعم وتعذب على ما اخبر

به الصادق عليه السلام المبلغ عن الله تعالى فالذي وايضا يشير اليه الانسان

طول عمره بقوله انا هو غير الجسم بلحقه حال الحياة التبدل والتغير فدل على انه

خلافه وايضا فان الانسان يعلم ذاته حال غفلته عن الاعضا الظاهرة والباطنة

الفصل السادس من الركن الثالث

الفنا

والمعلوم غير ما هو معلوم القول الاول انه جوهر واذا عرفنا هذا القول وان الانسان
امر وراء هذا الهيكل ففي حقيقته للعقلا اقوال القول الاول انه جوهر نوراني لطيف
مشابك لهذا البدن وهذا قول الامام فخر الدين في بعض تواليفه ونحوه قال امام الحرمين
انه جوهر جسماني نوراني شريف حاصل في البدن سارية سريان السم فيه بان بعد
الموت القول الثاني قول جمع من الاطبا انه الحراره الغريزيه قال بعض المتاخرين
ولعلها المراد في قول بعض الحكما انه الاجزا الناريه الساريه في البدن القول
الثالث ان النفس هو النفس المعبر عنه بالهوا القول الرابع انها الما القول الخامس
انها الاخلاط الاربعه القول السادس انها الدم القول السابع انها المزاج وهو
مذهب الباقلاني من الاطبا القول الثامن انها اجسام لطيفه حيه لذواتها اجسا
في الاختلاط لا يتطرق اليها تبدل ولا انحلال وبقاوها فيها هو الحياه وانفصالها عنها هو
الموت القول التاسع انها اجسام لطيفه محلها البطن الايسر من القلب نافذه في
السريان الى جمله البدن القول العاشر انها الارواح المكنونه في الدماغ تصلح لقبول
قوى الحس والحركه النافذه في الاعضا الى جمله البدن الحادي عشر انها الاجزا
الاصليه من البدن الباقيه في اول العمر الى اخره فيكون الاجزا الاصليه لبدن شخص فاضله
لبدن شخص اخر وبالعكس واختاره بعض المتكلمين الثاني عشر انها تناسب الاركان
والاخلاط الخامس عشر انها ليست جسما ولا جسمانيه بل هي جوهر غير متحيز ولا حال الثالث
في المتحيز متصرف في البدن تصرف التدبير وانقطاع تصرفه عنه هو الموت وهو
مذهب جمهور الفلاسفه ومعمر المعتزلي واختاره الغزالي والحليمي وجمع من مشايخ
الصوفيه قلت وهذه الاقوال كلها اجتهاديه بالاماره الضعيفه والصحيح الوقف
لان ذلك لا يعلم الا بالتوقيف ولم يرد فيه ما يفسر حقيقته لانه تعالى قال لنبيه
عليه السلام حين سالته اليهود عن الروح قل الروح من امر ربي فوجب الصبر

اليه

الفصل السابع من الركن الثالث

اليه بحق والله اعلم الفصل السابع في الموت وسكراته وفيمن مات على كلمه
التوحيد وفي كيفيه خروج الروح وفي ذوق كل نفس الموت وفي ذكر منتهى الصعود
بالروح وفي مستقره وسوال الملكين وفي عذاب القبر وذلك كله ابحاث
البحث الاول في حقيقه الموت هل هو امر وجودي او عدمي قال الاشعري هو
امر وجودي لقوله تعالى هو الذي خلق الموت والحياه والعدم لا يخلق وقال بعضهم
هو امر عدمي وبه قال الزمخشري ومعنى الخلق في الايه التقدير وقال القاضي
عبد الوهاب الموت عبارة عن تخلي الجسم عن الروح وقيل الموت ليس بعدم
صرفا ولا فنا محضا وانما هو انتقال من حال الى حال ومن دار الى دار قاله بعض
علما التصوف وعلى انه امر وجودي فهل هو جوهر او عرض قال صاحب مطامح
الافهام فيه نظر وللغزالي لا تظنوا الموت خفا انما الحياه هي غايات المنى وحكى الثعلبي
عن ابن عباس خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشي الا وجد ريحه ولا يجد شي
ريحه الا مات وخلق الحياه في صورة فرس لا تمر بشي ولا تطا شيا ولا يجد ريحها
شي الا حي فهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاه على عجل فحي واما الحياه
فقال الزمخشري ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشي
حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر واما كيفيه ذبح الموت ففي صحيح مسلم
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بالموت يوم القيامه
كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون
وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيومر به فيذبح قال ثم يقال يا اهل الجنه
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون واشار بيده
الى الدنيا وخرج البخاري نحوه قال صاحب مطامح الافهام ولعل هذا الكبش هو صورة

ملك من الملائكة الذين يقبضون ارواح الخلائق ولما الموت في نفسه فهو عدم محض
راجع الى سلب الحياة فلا يجسد ولا يتقلب وقيل هو استعارة وكناية عن الخلود الدائم
تضرب المثل بالموت ولا موت هناك حقيقة البحث الثاني في تلقين المحتضر
وكيفية خروج روح المؤمن والكافر والجن وفي ذكر قابضها واعوانه اما تلقين المحتضر
فما رويه خرج مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم لا اله الا الله لم يخرجه البخاري ولاكثر واعليه لئلا يضجره ذلك بل يوفق
كما تقدم واما كيفية قبض الروح قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
قال مقاتل والكلبي بلغنا ان ملك الموت عزرائيل وله اربعة اجنحة جناح بالمشرق
وجناح بالمغرب والخلق بين رجليه وراسه وجسده كما بين السما والارض
وجعلت له الدنيا مثل راحة اليد فهو يقبض انفاس الخلائق في مشارق الارض
ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال معاذ بن جبل
ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الموتى
فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا راى انسانا
قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة وقال الان يزار بك عسكر الاموات
وقد تقدم سوال ابراهيم عليه السلام ان يريه الصورة التي يقبض بها روح المومن
والصورة التي يقبض بها روح الكافر وقال عطا ابن يسار اذا كان ليلة النصف
من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال له اقبض من في هذه الصحيفة
قال فان العبد ليغرس الغروس وينكح الازواج ويبني البنيان وان اسمه في هذه
الصحيفة وهو لا يدري حكاه الغزالي وروي ان ملك الموت دخل على سليمان
عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال الرجل
من هذا قال له ملك الموت قال رايته كانه ينظر الي كانه يريدني قال فما تريد قال

اريد

اريد ان يحملني الريح فتلقيني بالهند فامر الريح فحملته فالقته بالهند فجاء ملك الموت الى سليمان
عليه السلام فقال سليمان ادمت النظر الى رجل من جلسائي قال كنت اعجب منه امرت
اقبض روحه بالهند وهو عندك ذكره الغزالي في الاحيا ولذلك ذكره غيره والجمع
بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس وبين قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون
وتوفتهم الملائكة اذ توفى الملائكة القبض والنزع ويتوفى ملك الموت الدعاء والامر
يدعو الارواح فتجيبه ويامر اعوانه بقبضها ويتوفى الله تعالى خلق الموت فيه
واما ارواح الجن ففي قابضها قولان احدهما انه ملك الموت يقبضها كما يقبض ارواح
الانس وهذا هو الاصح وكذلك يقبض ارواح الحيوانات على الاصح وثانيهما انه اعوانه
تنفرد بقبض ارواحها ونسب هذا القول الثاني الى المبتدعة وفي صحيح مسلم ان
روح المومن اذا خرجت تلقاها ملكان يصعدان بها على حماد وذكر من طيب ريحها
وذكر المسك قال ويقول اهل السما روح طيبة اتت من قبل الارض قال صلى
الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق بها الى ربه ثم يقول انطلقوا به
الى اخر الاجل قال وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتن ريحها وذكر
لعنا ويقول اهل السما روح خبيثة جات من قبل الارض قال فيقال انطلقوا
به الى اخر الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت
عليه على انفه هكذا المرجح التخاري هذا الحديث وذكر الغزالي في كتاب كشف
علم الدار الاخرة في هذا المقام تسمية اسم الملك الذي يتناول روح المومن واسم
الذي يتناول روح الكافر وان روح المومن ياخذها الملك في خرقة حرير وروح
الكافر في مسح من شعر وفي النسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
احتضر المومن اتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضا فيقولون اخرجي راضية مرضيا
عنك الى روح الله وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه

لسا وله بعضهم بعضا حتى ياتون به ما بالي السما فيقولون ما اطيب هذه الروح التي جاتكم
من الارض فياتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا به من احدكم بغايبه يقدم عليه
فيسلونه ما فعل فلان فيقال دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال اما اتاكم قالوا ذهب
الي امه الهاويه وان الكافر اذا احتضر اتته ملايكة العذاب بمسوح فيقولون اخرجي
ساخطة مسخوطا عليك الي عذاب الله فيخرج كانتن ريح جيفه حتى ياتون به باب
الارض فيقولون ما انتن هذه الروح حتى ياتون به ارواح الكفار قلت واما كيفية
خروج روح المومن فعن ابن عباس ان الملايكه تنشط نفس المومن فتقبضها كما ينشط
العقال من يد البعير اذا حل عليها ثم تتناولها ملك الموت وهو معنى قوله تعالى
والناشطات نشطا والسابحات سبحا فان كان من المقربين فروح له بغصن من
ريحان الجنة فيشمه ثم تقبض روحه قاله ابو العاليه وقال الحسن تقبض الملك روح
المومن في ريحانه قلت واما سكرات الموت فقال تعالى وجات سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد قال الثعلبي غمرته وشدته كالسكر الذي يغلب على فهم الانسان
من الشراب والنوم وفي الترمذي عن عايشه رضي الله عنها قالت رايت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ما يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالما
ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي النساي عن عايشه رضي الله عنها
قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة
الموت لاحد ابدا بعد ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثعلبي
في تفسير قوله تعالي وقيل من راق عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله تسلم بعضها على بعض تقول
عليك السلام تفارقني واتاركك الي يوم القيامه وفي الحديث ما يدل على ان
علامة موت المومن عرق الجبين وخرج النساي عن عبد الله بن بريده عن ابيه ان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قال موت المومن بعرق الجبين وخرجه في الترمذي وقال فيه حديث
حسن واما ذوق كل نفس الموت فقال تعالى كل نفس ذايقة الموت ولا خلاف بين علما
الاسلام ان كل نفس من نفوس الادميين والحيوانات البريه والبحريه والملايكه لا بد لها
من ذوق الموت البحث الثالث في الصعود بروح المومن ومنتهاها ومستقرها
ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال اذا خرجت روح المومن تلقاها ملكان يصعدان بها
قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول اهل السما روح طيبه جات من قبل
الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الي ربه ثم يقول انطلقوا به الى
اخر الاجل وقد تقدم حديث ابي هريره الذي خرجه النساي والملايكة الذين يصعدون
بروح المومن هم المراد بقوله تعالى والسابحات سبحا واما مستقر ارواح المومنين
فاعلم انها على ثلاثة اصناف الصنف الاول ارواح الانبيا عليهم السلام فهي في الجنه
قال صاحب الملك هم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه انهم المقربون في جنات النعيم
الصنف الثاني ارواح الشهدا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انها في حواصل
طير خضر تاكل من ثمار الجنه وتشرب من انهارها الصنف الثالث ارواح المومنين
من السعدا اعلم ان العلما اختلفوا في مستقرها على اقوال احدها انها في افنية
القبور وبه قال ابن وضاح وقال جماعة قال ابن العربي وهو اصح ما ذهب اليه
قال والمعنى عندي انها قد تكون على افنية القبور لا انها تدوم ولا تفارق
بل هي كما قال مالك تسرح حيث شات ووجه هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم
حين خرج الى المقابر السلام عليكم دار قوم مومنين والسلام انما يكون على الموجود
لا على المعدوم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يمر بقبر اخيه
كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وفي الصحيح انه عليه السلام
نادى اهل القليب فقال له عمر في ذلك فقال ما انتم باسمع منهم الا انهم لا يستطيعون

ان يجيبوا وفي سيرة ابن اسحاق عن عايشة انها قالت انما قال عليه السلام ما انتم باعلم منهم
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين وعن علي
رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
وانه يسمع خفق نعالهم اذا ولوا عنه مدبرين وثانيها انه في البرزخ عند ادم
عليه السلام في السما الدنيا ويدل عليه حديث الاسرا حين راي صلى الله عليه وسلم
عن يمين ادم عليه السلام اهل السعادة وعن يساره اهل الشقاوة وهي نسم بنيه قال
بعضهم وهو معنى قوله تعالى واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشيمة حكاه
محمد بن نصر المروزي عن اسحق بن راهويه وقال هذا اجمع اهل العلم وقال صاحب
الملك هو جميع قول اهل الاسلام لا من خالف ذلك وقال صاحب مطامح الافهام
والاصح انها في السما وثالثها ان ارواح الكفار ببرهوت وهو بير بحضرموت وارواح
المومنين في موضع اخر وقال صاحب النحل والملك اظنه الجابيه وقال صاحب مطامح
الافهام ببير زمزم وحكاه خبرا وهذا القول الثالث نسبه صاحب النحل والملل الي
بعض الروافض ورابعها لمجاهد انها على القبور سبعة ايام من يوم دفن الميت لا تفارق
القبور وخامسها ان الارواح كلها في الصور وسادسها انها اعراض تفني ولا تبقى وقبين
فاذا مات الميت فلا روح هناك اصلا حكاه صاحب الملل عن الاشعريه وابي الهذيل
ورد عليهم بقوله عليه السلام الارواح اجناد مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر
منها اختلف ومقتضاه انها اجسام حاملة لاعراض من التعارف والتناكر وانها عارفة مميزة وفيما
حكاه عن الاشعريه نظر لان المعروف عنه ان الارواح لا تفني وانها باقية والله اعلم البحث الرابع في
الصعود بروح الكافر وفي منتهاها ومستقرها وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم الصعود بروح الكافر قال عليه السلام ان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد فذكر من
نتنها وذكر لعنا وتقول اهل السما روح خبيثة جات من قبل الارض قال فيقول انطلقوا به الي اخر

الاجل قال فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت على انفه هكذا وفسر
العلما الريطة بالملحفة وفي النساي من حديث ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في الكافر اذا احتضر اتته ملايكة العذاب بمسح فيقولوا اخرجي ساخطة
مسخوطا عليك الي عذاب الله قال فتخرج كانتن ريح حتى ياتون باب الارض فيقولون
ما انتن هذه الريح حتى ياتون به ارواح الكفار وفي التفسير في الثعلبي قوله تعالى
ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها الايه ان ابواب السما لا تفتح لارواحهم ولا لاعمالهم
الخبيثة فلا يصعد بها بل يهوي بها الي سجين تحت الصخرة الصخرة الخضرا التي تحت الارض
قال وقد روي ابو هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملايكة تحضر
فاذا كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها النفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب
اخرجي حميدة وابشري بروح من الله وريحان ورب غير غضبان فيقولون ذلك
حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال
مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح
وريحان ورب غير غضبان حتى تنتهي الى السما السابعة واذا كان الرجل السوء قالوا
لها اخرجي ايتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم
وغساق واخر من شكله ازواج فيقولون فلان لا مرحبا بالنفس الخبيثة التي كانت في الجسد
الخبيث ارجعي ذميمة لانها لا تفتح لك ابواب السما فترسل من السما الى الارض فتصير الي القبر
وفي الهداية لمكي في تفسير قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين انه روى ان ارواح الكفار
يصعد بها الى السما فتابي السما ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها
فتهبط فتدخل سبع ارضين حتى ينتهي بها الي سجين وهو خد ابليس فتخرج لها من سجين
من تحت خد ابليس رق فترقم وتختم وتوضع تحت خد ابليس وفي الهداية ايضا
ان ابن عباس سال كعبا عن سجين فقال هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار

تحت خد ابليس المبحث الخامس في ذكر الملك الذي ياتي قبل اتيان الفتانين وفي
سوالهما وفي عذاب القبر وفي بعض التفاسير عن مقاتل انه قال ان المومن اذا
مات بعث الله اليه ملكا يقال له رومان فيدخل قبره فيقول له انه ياتيك الآن
ملكان اسودان يسالانك من ربك وما نبيك وما دينك فاجبهما بما كنت عليه
في حياتك ثم تخرج فيدخل الملكان انظر تمامه في الثعلبي في قوله تعالى يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة واما سوال الملكين
الميت في القبر فلابي عمر في التمهيد ان الاثار تدل على ان المسول المومن والمنافق
وان الكافر ليسال وهو ظاهر قول بن ابي زيد في الرسالة والدليل على سوال الملكين
هو قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
وجا عن النبي صلى الله عليه وسلم انها في سوال الملكين وحكى عبد الوهاب الاجماع في
ان المقصد به التثبيت عند المسلة وفي مسلم عن انس بن مالك قال قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع خفق نعالهم قال
فياتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فاما المومن فيقول
المومن اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك
الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له
في قبره سبعون ذراعا ويملى عليه خضرا الى يوم يبعثون زاد البخاري واما الكافر
او المنافق فيقول لا ادري ما كنت اقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ثم
يضرب بمطرقة من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه من الثقلين خرجه
في البخاري في باب الميت يسمع خفق النعال الا قول قتادة فانه لم يذكره كله
ذكر منه في الجنائز قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره وفي الترمذي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبر الميت اوقال احدكم اتاه

ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره
سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم
فيقولان نم كنومة العروس التي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله
من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون شيا فقلت مثله
ما ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التيمي عليه فتلتيم
عليه فتختلف فيها اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه وترجم
النساي مثله لمسلم في القبر واتى فيه بحديث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا وضع الميت في قبره ويولي عنه اصحابه انه ليسمع وقع نعالهم ياتيه ملكان
فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فاما المومن فيقول اشهد انه عبد
الله ورسوله فيقولان له انظر الى مقعدك من النار قد ابدل الله لك مقعدا من
الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا وترجم النساي في مسلة الكافر
وساق حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى
عنه اصحابه انه ليسمع وقع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول
في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله
ورسوله فيقول انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا خيرا منه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهما واما الكافر والمنافق فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري ما كنت اقول كما يقول الناس
فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمضربة بين اذنيه فيصيح صيحة
يسمعه من يليه الا الثقلين قلت واما الحديث يدل على خلاف

ماقاله ابو عمر بن عبد البر في التمهيد من ان المومن والمنافق يسئل واما الكافر
لا يسئل وفي الرسالة لابن ابي زيد وان المومنين يسئلون **قلت واما عذاب
القبر** فمذهب اهل الحق انه حق ويدل عليه ما ثبت عن الصادق صلى الله
عليه وسلم في ذلك ففي مسلم عن زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه
وسلم في حايط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت فكادت تلقيه
واذا اقبر ستة او خمسة او سبعة او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه
الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هولاء قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه
الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل ان يسمعكم من
عذاب القبر الذي اسمع منه ثم اقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار
قالوا نعوذ بالله من عذاب النار وقال تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ
بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا نعوذ
بالله من فتنة الدجال لم يخرجه البخاري **وفي مسلم** ايضا عن ابي ايوب قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب
في قبورها **وفي الترمذي** عن ابي سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصلاه فراي ناسا كانهم يكترون فقال اما انكم لو اكثرتم من ذكر هادم اللذات
لشغلكم عما اري فاكثروا ذكر هادم اللذات فانه لم يات على القبر يوم الا تكلم
فيه فيقول انا بيت الغربة انا بيت الوحدة انا بيت التراب انا بيت الدود فاذا دفن
العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على ظهري الحديث
انظر الترمذي بعد ذكر الحوض بابواب **وفي الاحيا** للغزالي ان ابن عمر قال ان هذه ميدان ليس
يضرها هذا التراب شيا وانما الارواح التي تعاقب وتثاب الى يوم القيمة **وفي** النسايي
عن البرا بن عازب انه قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة

وقال

وقال عكرمة ومحمد بن كعب في قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا هذه الاية تدل
على عذاب القبر لان الله تعالى ذكر عذاب الاخرة فقال تعالى ويوم تقوم الساعة
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وكذلك قال مقاتل في قوله تعالى ولنذيقنهم
من العذاب الادنى انه عذاب القبر والاكبر يوم القيامة **وقال** ابو سعيد الخدري
في تفسير قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال يضيق عليه
قبره حتى تختلف اضلاعه ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا لكل تنين
سبعة روس تنهشه وتخدش لحمه حتى يبعث ولو ان تنينا منها نفخ في الارض لم تنبت
زرعا **الفصل الثامن فيما عرف من احوال الموتى بالمنامات في عذاب القبر وفي
العاقبة** لعبد الحق الاشبيلي انه يروى عن بعض الصالحين من اهل القيروان انه قال
كان لي جار يذكر انه ليس بمسلم فمات فرايت في النوم حجرا املسا يتدحرج حتى وصل
الى دار ذلك الرجل فدنوت منه فاذا بالحجر قد انفجر فخرج منه ذلك الرجل فقلت
له ما ذا القال هكذا العذاب وذكر سوء حاله فقلت له لعل الله ان يغفر لك قال وكيف
يغفر لي وانا قدمت على غير الاسلام • **ويروى** عن هشام بن حسان قال مات بني لي شاب
فرايته في النوم وهو اشيب فقلت له يا بني ما هذا الشيب فقال قدم فلان فزفرت
جهنم لقدومه زفرة لم يبق احد منا الا شاب **ويروى** ان رجلا رئي في المنام شاحب الوجه
متغير اللون وقد غلت يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشا يقول
تولى زمان لعبنا به   وهذا زمان بنا يلعب
ويروى عن ابي بكر الانباري عن ابيه قال ابو دلف العجلي اتاه في النوم بعد موته
وكانه في بيت عظيم حيطانه وسقفه اسود من الدخان وهو جالس في
صدر البيت فقال له يا ابت كيف حالك قال يا بني الامر صعب والحساب دقيق فانشا يقول
فلو انا اذا متنا تركنا   لكان الموت راحة كل حي

الفصل الثامن من الركن الثالث

دلف ابن ﺤ
ان اباه

ولكنا اذا متنا بعثنا ٥ ونسل بعد ذا عن كل شي ٥

ورای عمر بن عبد العزيز في النوم القيامة والبعث وجمع الناس لفصل القضا ونودي بالخلفا واحد بعد واحد وحوسبوا وكل واحد منهم على منزلته ثم نادي المنادي اين عمر بن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم اخذت الملايكة بيدي فاوقفوني بين يدي الله عز وجل فسالني عن الفتيل والنقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها حتى ظننت اني لست بناج ثم انه تفضل علي برحمة منه فغفر لي وامرني ذات اليمين الي الجنة فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملايكة من هذا قالوا كلمه يكلمك فوكزته برجلي فرفع راسه وفتح عينيه فاذا رجل افطس اثرم شديد الادمة وحش المنظر فقال لي من انت قلت عمر بن عبد العزيز قال ما فعل الله بك فقلت تفضل علي برحمته فغفر لي وامرني ذات اليمين الي الجنة قال فما فعل اصحابك الخلفا الذين معك فقلت اما اربعة فغفر لهم واما الباقون فلا ادري ما فعل بهم قال واخذ في البكا فقال هنيا لك ما صرت اليه فقلت من تكون قال الحجاج بن يوسف قدمت على ربي فوجدته شديد العقاب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وها انا موقوفا بين يديه انتظر ما ينتظره الموحدون والاخبار في الباب كثيرة جدا والله تعالى اعلم بذلك قلت وقد ري لبعض الصالحين من مات ما يدل على ما هم فيه من الخير فمن ذلك ان عبد الرحمن بن عثمان قال رايت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاث على فرس ابلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قدام وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله يقول يا ابن رواحة يا ابن مظعون الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ثم صافحني وسلم علي وقال صالح بن بشير رايت عطا السلمي في النوم بعد موته فقلت يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال

اما والله

اما والله لقد اعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دايما فقلت في اي الدرجات انت قال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ولما مات سفيان الثوري رحمه الله ري في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت اول قدم على الصراط والثاني في الجنة وقال عبد الله ابن المبارك رايت الثوري في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال لقيت محمدا وحزبه وقال صخر ابن راشد رايت عبد الله ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت له اليس الله قد اماتك قال بلى قلت ما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب فقلت فسفيان الثوري قال بخ بخ مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وعن قبيصة ابن سفيان قال رايت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فانشد يقول

٥ نظرت الي ربي عيانا فقال لي ٥ هنيا رضاي عنك يا ابن سعيد ٥
٥ لقد كنت قواما اذا اظلم الدجا ٥ بعبرة محزون وقلب عميد ٥
٥ فدونك فاختر اي قصر تريده ٥ وزرني فاني منك غير بعيد ٥

وعن ابن عيينة قال رايت الثوري وقد مات كانه يطير في الجنة من نخلة الي نخلة ومن نخلة الي شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل له بما دخلت الجنة قال بالورع قيل فما فعل علي ابن عاصم قال ما نراه الا مثل الكوكب وكان شعبة ابن الحجاج ومسعر ابن كدام من كبار المحدثين وحفاظهم كان شعبة اكبر واجل فلما ماتا قال ابو احمد اليزيدي فرايتهما في النوم وكنت الي شعبة اميل مني الي مسعر فقلت يا ابا بسطام ما فعل الله بك قال وفقك الله يا بني تحفظ ما اقول ثم انشا يقول

٥ حباني الهي في الجنان بقبة ٥ لها الف باب من لجين وجوهر ٥
٥ وقال لي الجبار يا شعبة الذي ٥ تبحر في جمع العلوم واكثرا ٥
٥ تمتع بقربي انني عنك ذو رضي ٥ وعن عبدي القوام في الليل مسعر ٥

كفى مسعدا عزا بان سيزورني ۞ واكشف عن وجهي فيدنو الي النظرا ۞
وهذا تعالى بالذين تمسكوا ۞ ولم يالفوا في سالف الدهر منكرا ۞

وذكر ابو الحسن بن جهضم عن ابي بكر بن احمد بن محمد بن الحجاج قال حدثني رجل من اهل طرسوس قال دعوت الله عز وجل ان يريني اهل القبور حتى اسالهم عن احمد بن حنبل ما فعل به فرايت لبعد عشرين سنة فيما يرى النايم كان اهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام فقالوا يا هذا كم تدعوا الله ان يريك ايانا تسالنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملايكة تحت شجرة طوبى وقال محمد ابن احمد الكندي رايت احمد ابن حنبل رحمه الله في النوم فقلت له يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت في سنين سوطا قلت نعم يا رب قال هذا وجهي فقد ابحتك النظر اليه فانظر اليه ويروي عن عبدة العابدة رحمها الله قال لما حضرت الوفاة رابعة العدوية رضي الله عنها قالت يا عبدة لا تؤذني بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه وهي جبة من شعر كانت تصلي فيها قالت فكفنتها في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه قالت عبدة فرايتها في النوم بعد موتها عليها حلة استبرق خضر وخمار من سندس اخضر لم ار قط شيا احسن منه فقلت لها يا رابعة ما فعلت تلك الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف قالت انهما نزعا مني واستبدلت بهما هذا الذي ترين علي وطويا وختم عليهما ورفعا في عليين ليكمل لي ثوابهما الى يوم القيامة قلت لها ما فعلت عبدة بنت ابي كلاب فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله الى الدرجات العلى قلت لها وبم وقد كنت انت عند الناس اكبر منها قالت انها لم تكن تبالي على اي حال اصبحت من الدنيا ولا امست قلت فما فعل ضيغم بن مالك قالت يزور الله عز وجل متى شا قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ اعطي والله فوق ما كان يومل قالت فقلت فبم تامريني ان اتقرب الى الله عز وجل قالت عليك بذكر الله عز وجل فيوشك ان تغبطيني بذلك في قبرك

وقال

وقال بعض الصالحين رايت بشر ابن منصور في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك فاعرض عني فقلت فضيغم بن مالك فقال ركب الى الله الساعة وقال ابو جعفر السقا صاحب بشر ابن الحارث في النوم وما كنت رايته في اليقظة ولا كلمته قط فرايت كاني واقف بين يدي الله عز وجل اسمع كلاما ولا ارى احدا وهو يقول يا بشر قد قبلنا ك وقبلنا ما كان منك فسمعت بشرا يقول ومن تبعني يا رب قال قد غفرت لهم وقال عاصم الجزري رايت في النوم كاني لقيت بشر ابن الحارث فقلت من اين يا ابا نصر قال من عليين فقلت وما فعل بن حنبل قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدي الله عز وجل ياكلان ويشربان قلت له فانت قال علم الله قلة رغبتي في الطعام فاباحني النظر اليه وقال ابو الحسن المالكي صحبت خير النساج سنين كثيرة فقال لي قبل موته بثمانية ايام انا اموت يوم الخميس قبل المغرب وادفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى هذا قال فنسيته الى يوم الجمعة فلقيت من اخبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس قد احرجوا جنازته الى المصلى قبل الصلاة كما قال فسالت من حضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم افاق فالتفت الى ناحية البيت وقال قف عافاك الله انما انت عبد مامور وانا عبد مامور والذي امرت به لا يفوتك والذي امرت به يفوتني فدعا بالوضوء ثم صلى ثم تمدد وغمض عينيه ومات فرايته في النوم فقيل له كيف حالك قال لا تسال لكني تخلصت من دنياكم الوضعة وكان من دعا بعض الصالحين اللهم يا سيدي حببت من شيت من خلقك وخصصتهم بسؤالك واطلقت لها من احببت من خلقك غير طالع ولا مسوول عن فعلك وقد تقدمت لي فيك امال فلا تحرمني على المنع من الطامعين ولا خيبة الامال فيك يا كريم وكان خاتمة دعايه فلما مات راي في المنام في الجنة فقيل له بم نلت هذا قال بذلك التضرع والاستغاثة بالاسحار قال ورايت عليه حلة قال الراي ما رايت لها شبيها وعليها مكتوب بالذهب انعم فقد نلت الامل

النعم فقد نلت الامل فقلت له ما هذا المكتوب على ثيابك قال هذا خاتمه تضرعي
واملي الذي كنت امله من سيدي وقال ابو عبد الرحمن الساحلي رايت مسلم
بن اسلم في المنام فقلت له اضحكك الله طالت غيبتك قال السفر الطويل قلت فالذي
قدمت عليه قال رخص لنا لانا كنا نفتي بالرخص قلت فما تامرني به قال اتباع الاثار
وصحبة الاخيار ينجيان من النار ويقربان من الجبار ويروي عن شعيب بن حرب قال
كانت بمكة امراة من الصالحين من اهل القران فرات فيما يرى النايم حول الكعبة
وصايف بايديهن الرياحين وعليهن المعصفرات فقالت سبحان الله احول الكعبة
يكون هذا فقيل لها اما علمت ان عبد العزيز ابن ابي رواد قد تزوج الليلة قالت
فاستيقظت فاذا عبد العزيز بن ابي رواد قد مات تلك الليلة وقال بعض الصالحين
رايت في النوم كان في السما ولاهل السما ضجيج وحركة وهم يقولون جا المحسن جا المحسن
جعفر ابن الزبير فانتبهت ومشيت الى منزله فوجدته قد مات ويروي عن ابي
جعفر الصديري قال رايت عيسى بن زادان في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله
بك فانشا يقول

لو رايت الحسان في الخلد حولي ... واكواب معهم للشراب
يترنمن بالقران جميعا ... يتمشين مسبلات الثياب

وقال عبيد المعلم وكان يعرف بوجه الجنة رايت ابا عبد العزيز الفنادي المعلم
بعد موته فقلت له كيف وجدت الامر قال لا اسهل مما تذكرون وليس باصعب
مما تصفون فقلت له صاحبك الوراق معك قال يدي في يده ويده في يدي يعني
في الجنة ولكنه اطول مني قامة لعني ارفع مني مرتبة وعن يعلى بن عبيد قال
جا رجل الى سفيان الثوري فقال يا عبد الله رايت في المنام كان ملكا نزل من
السما فابتلع ريحانة فصعد بها الى السما فقال له سفيان ان صدقت رؤياك

فقد مات

فقد مات الاوزاعي فحفظ ذلك اليوم فجا بعينه انه قد مات فيه وعن عبد الرحمن
بن زيد وكان من الصالحين قال رايت في المنام ليلة مات الحسن البصري رحمه الله
كان ابواب السما قد فتحت وكان الملايكة صفوف فقلت ما هذا الامر عظيم فسمعت مناديا
ينادي الا ان الحسن ابن عبد ابي الحسين قدم على الله وهو راض ويروي ان امراة قالت
لابن سيرين وهو ياكل رايت كان شجرة ياسمين قلعت من الارض ورفعت الى السما
وكان الثريا قد سقطت من السما في دارك قال فرفع ابن سيرين يده من الطعام
وقال اعظم الله اجري في نفسي وان كثر البقا فالى سبع فكان كذلك وروي حماد ابن
سلمة في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي طال ما كددت نفسك في الدنيا
فاليوم اطيل راحتك وراحة المتعبين وعن اسلم ابن زرعة العبادانى قال كان عندنا
بالساحل رجل كان له فضل بارع وكان يعذب له الما المالح قال فقال لي رايت
البارحة فيما يرى النايم كان رجلا يقول لي قد فرغنا من بنا دارك لو رايتها
لقرت عيناك وقد امرنا من تنجيدها والفراغ منها الى سبعة ايام واسمها دار
السرور فابشر بخير قال فلما كان اليوم السابع بكر للوضو فنزل النهر وهو يريد
ان يتوضأ فغرق ومات فاخرجناه ودفناه قال فرايته بعد ثلاث وهو يكبر وعليه ثياب
خضر فقال لي ما انا الراضي انزلني الكريم دار السرور وما ذا اعد لي فيها فقلت
صف لي هذا فقال هيهات يعجز الواصفون ان تنطق السنتهم بما فيها فياليت عيالي
قد يعلمون انه قد بني لهم منازل معي وفيها كل ما اشتهت انفسهم ولذت اعينهم نعم ولحقوا
وانت معهم ان شا الله ثم انتبهت وقال ابو محمد العبادي الفقيه قال رايت ربيعا
القطان في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال انا في الجنة قلت وكيف حالكم فيها قال
تارة تزخرف لنا الجنان وتارة تشرف علينا الحور العين وتارة تضحك لنا الحجب
قال فقلت له من اعلا منزلة انت ام فلان وسمى له رجلا معروفا عندهم قال

قال حـ

ني

فتم وجعنا كلنا في حديقة واحدة بعني في جنة واحدة وقال بعض الصالحين كان لي
ولد فاستشهد فرايته في النوم ليلة مات عمر ابن عبد العزيز فقلت له يا بني الست
من قال لا ولكني حي ارزق قلت وما جابك قال نودي في اهل السما الا يبقى نبي ولا
ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فحضرت ثم جيت
لاسلم عليكم واراكم والاخبار في هذا الباب كثيره الركن الرابع في الحشر والنشر
والثواب والعقاب وفيه فصول الفصل الاول في اعادة المعدوم وما يتعلق به
مسايل المسيلة الاولى اعلم ان اعادته عند اهل الحق جايزة عقلا وثابتة
بالسمع حسبما اقتضته الكتب الالاهية على السنة الانبيا عليهم السلام وتواتر
ذلك عنهم وشاع وذاع ووافق المعتزلة على ذلك بنا على ان المعدوم عندهم شي فلو لم
يقولوا به لاحالوه لان المعدوم قبل الوجود عندهم قابل للوجود فكذا اذا انعدم
بعد الوجود وعند اهل السنة المعدوم نفي محض وهم مع ذلك قايلون بجواز اعادته
وللمتكلمين في اعادة الاعراض اقوال احدها جواز اعادتها وهو الصحيح لانه قادر على
كل شي وثانيها عدم جوازه وهو قول الفلاسفه وبعض المعتزلة كابي الحسين البصري
والخوارزمي والكراميه المسيلة الثانيه مذهب الاكثرين انه تعالى يعدم الاجساد
ثم يعيدها ومذهب الاقلين انه تعالى يعدم الاجساد يفرق الاجسام ثم يعيدها
والصحيح الاول ويدل عليه وجوه احدها قوله كل شي هالك الا وجهه والهلاك هو الفنا
بدليل قوله تعالى ان امرو هلك اي فني والاجزا بعد تفرقها باقيه وذلك خلاف مدلول
الايه وثانيها قوله تعالى وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده واللفظ يتناول كل
المخلوقات والضمير عايد الى الخلق فالاعادة حاصلة لكلها والاعادة لا تعقل
الا بعد الفنا وثالثها قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده حكم بان الاعادة مثل
الابتدا ولما كان الابتدا لخلق الذوات والتاليف وجب ان يكون الاعادة كذلك قلت

الركن الرابع

الفصل الاول من الركن الرابع

تاليف صح

وفي

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابن ادم تاكله الارض الا عجب الذنب المسيلة
الثالثه مذهب اهل الحق ان المعاد جسماني وروحاني وان الناس يبعثون بارواحهم
واجسادهم حفاة عراة غرلا وذهب الفلاسفة الى ان المعاد روحاني فقط وذهب
قوم الى انه جسماني فقط وهذا مذهب من قال ان الانسان عبارة عن هذا الهيكل
المحسوس لا غير والصحيح الاول لمقتضى الكتب الالاهيه واقوال الانبيا عليهم السلام مع
ان العقل يجوز ذلك ولا يحيله الفصل الثاني في اقتراب الساعه وان اوانها لا
يعرفه الا الله تعالى اما اقتراب الساعة فقد نطق به القران والسنة اما القران
فايات الاولى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر يعني انشقاقه للنبي صلى الله
عليه وسلم وعليه اكثر العلما وقيل ينشق يوم القيامه وقال ابن كيسان مجاز الايه
انشق القمر واقتربت الساعة الايه الثانيه قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم
في غفلة معرضون ووجه الدلالة منه ان اقتراب زمن الحساب قد قرب لان القرب
لا يعقل الا في المكان او في الزمان والقرب المكاني ها هنا ممتنع فتعين القرب الزماني
لا يقال كيف يوصف بالاقتراب ما قد مضى قبل وقوعه سبع مائة عام فاكثر لانا نقول
ان الاجل اذا مضى اكثره وبقي اقله حسن ان يقال فيه اقترب الاجل وكذلك قال
العلما ان فيه دلالة على قرب الساعة وايضا انه مقترب عند الله تعالى وقال تعالى
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وايضا فكل ات قريب الايه الثالثه قوله تعالى
ويستعجلونك بالعذاب الايه واما السنه فما خرجه الترمذي عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى
فما فضل احدهما على الاخرى قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرج مسلم نحوه
وفي البخاري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما اجلكم في اجل من خلا
من الامم ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وفي الثعلبي عن انس قال قال رسول الله

صح

الفصل الثاني من الركن الرابع

صلى الله عليه وسلم وقد كادت الشمس تغيب ما بقي من دنياكم فيما مضى الا مثل ما بقي من
اليوم وما نرى من الشمس الا يسيرا تنبيه الحكمة في ذكر اقتراب الساعة تحذير المكلف
وحثه على الطاعة والله اعلم واما تغييب وقت الساعة فقد انفرد الله سبحانه بعلمه
واخفاه عن عباده لانه اصلح لهم قال الامام فخر الدين كما ان كتمان وقت الموت اصلح
وقال تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها
لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة قال الامام فخر الدين ونظيره
قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ولما سال جبريل
عليه السلام النبي عليه صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة فقال
ما المسول عنها باعلم من السايل الحديث وقال عليه السلام في اخر هذا الحديث في خمس
من الغيب لا يعلمهن الا الله تعالى ثم تلى ان الله عنده علم الساعة الاية قال الامام فخر
قال المحققون السبب في اخفا علم الساعة عن العباد انهم اذا لم يعلموا متى تكون الساعة
كانوا على حذر منها فكان ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية والله اعلم الفصل
الثالث في اخباره صلى الله عليه وسلم فيما هو كاين الى يوم القيامة الفصل الثالث من الكتاب الرابع
وروى مسلم عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك
شي يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه
من نسيه قد علمه اصحابي هولا وانه ليكون منه الشي قد نسيته فاراه فاذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ولم ينقل البخاري قد علمه
اصحابي هولا كذا وقع ووجه الكلام كما ينسى الرجل وجه الرجل مسلم عن حذيفة
ايضا قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كاين الى ان تقوم الساعة
فما منه شي الا قد سالته الا اني لم اساله ما يخرج اهل المدينة من المدينة
لم يخرج البخاري هذا والله اعلم الفصل الرابع في اشراط الساعة وهي ضربان الفصل الرابع من الكتاب الرابع

الاول

الاول الاشراط الصغرى جا فيها في حديث ستة اصناف وجا منها في حديث خمسة
عشر صنفا تكرر منها في الحديث الاول صنف واحد ومنها رفع الامانة ومنها رفع
الاسافل ومنها ان تلد الامة ربتها ومنها الفتن ومنها قتال الترك ومنها شدة
الامور ومنها منع العراق والشام عوايدها ومنها بلوغ المساكن اهاب اما الحديث
الذي جا فيه ستة اصناف فهو حديث الترمذي عن انس انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويفشو
الزنا ويشرب الخمر ويكثر النسا ويقل الرجال حتى يكون للخمسين امراة قيم واحد قال
ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح واما الحديث الذي فيه خمسة عشر صنفا فهو
حديث الترمذي ايضا عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة حل بها البلا قيل وما هن
يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل
زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد
وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير
واتخذت القيان والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك
ريحا حمرا او خسفا او مسخا وفي سنده ضعف واما الحديث الذي فيه رفع الامانة
فهو حديث الترمذي وغيره ايضا عن حذيفة ابن اليماني قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثين قال رايت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة
نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القران فعلموا من القران وعلموا من السنة ثم
حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها
مثل الوكت ثم ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر
المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شي ثم اخذ حصاة فدحرجها

علي رجله فتصبح الناس يتبايعون لا يكاد احدهم يودي الامانة حتى يقال ان في بني فلان
رجلا امينا وحتى يقال للرجل ما اجلده واظرفه واعقله وما في قلبه مثقال حبة من
خردل من ايمان قال ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت فيه لئن كان مسلما ليردنه
علي دينه ولئن كان يهوديا او نصرانيا ليردنه علي ساعيه واما اليوم فما كنت لابايع
منكم الا فلانا وفلانا قال ابو عيسى حديث حسن غريب واما الحديث الذي
فيه رفع الاسافل فقد جا في حديث جبريل عليه السلام المذكور قبل ان النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر له من اشراط الساعة اذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذلك
من اشراطها والمراد بذلك رفع الاسافل وهذا معنى ما في صحيح البخاري اذا ضيعت
الامانة فانتظر الساعة وفي الترمذي عن حذيفة بن اليماني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع قال
صاحب مطامح الافهام يعني العبيد والسفلة من الناس وقد يكون لكع يعني
الضعيف كما في غير هذا الحديث والبهم صغارا ولاد الضان وقيل صغار الحيوان
مطلقا وقيل هو الاسود الذي لا يخالطه سواده بياض والكرم من الابل البيض
والصغر والسود شرارها فاذا حملنا البهم على الضان فهو مفتوح البا واذا حملناه
على الابل فهو مضموم البا وفي البخاري في هذا الحديث واذا تطاول رعا الابل البهم
في البنيان والتطاول في البنيان مكروه وقد قال نوح عليه السلام لما قيل
له في الخص الذي بناه ليسكنه هذا لمن يموت كثير وجا في بعض الاثار ما ظاهره
ان التطاول في البنا ممنوع وقال القاضي ابو بكر بن العربي ما لم يخف فله التطاول
حتى يامن والله الموفق للصواب واما الحديث الذي فيه ان تلد الامة ربتها
ففي الصحيحين من حديث جبريل عليه السلام حين سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له ما المسؤول عنها باعلم من السائل وساحدثك عن اشراطها

فنذكر

فذكر له من اشراطها ان تلد الامة ربتها وفي رواية ربها وفي رواية بعلها اما على رواية
ربتها فللعلما في المراد به اقوال احدها اشارة الى العقوق وان الولد يكون لامه
كالسيد الساخط لامته وثانيها انه اشارة الى العقوق كثرة السبي الواقع في اخر
الاسلام فربما يسبي الرجل امته وهو لا يعلم وثالثها انه اشارة الى بيع ام الاولاد
فيملك الحرائر ورابعها هو اشارة الى كثرة التسري ورفض التزوج فيكون الولد
ارفع من امه وخامسها انه اشارة الى كثرة الزنا فقد تلد الامة وتلقي ولدها
منبوذا فربما ملكها بعد وهو لا يعلم واما على رواية بعلها فقولان احدهما انه
المالك وعن ابن عباس انه قال لم ادر ما البعل في القران حتى رايت اعرابيا في يده
ناقة فقلت لمن هذه الناقة فقال انا بعلها اي مالكها وعن اخر انه ضلت له
ناقة فجعل يقول من راى ناقة انا بعلها فجعل الصبيان يقولون له يا زوج الناقة
وانما اراد المالك وثانيهما ان المراد بالبعل الزوج ويكون المعنى انه يكثر السبي فيتزوجها
وهو لا يعلم واما الحديث الذي فيه ذكر الفتن ففي مسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم فيها
خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد
فيها ملجا فليعذ به وفيه ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة
عظيمة دعواهما واحدة وفيه ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قال وما الهرج يا رسول الله قال القتل
القتل وفي الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي
كافرا ويصبح مومنا ويمسي مومنا ويصبح كافرا فيبيع دينه بعرض دنياه

قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح **واما الحديث** الذي فيه قتال الترك ففي البخاري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة ولا
تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر **وفي اخر** لا تقوم الساعة حتى
تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين
ذلف الانوف **وفي اخر** لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمين الترك قوما وجوههم
كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر **واما الحديث الذي فيه شدة
الامور** ففي مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه وفي لفظ اخر والذي
نفسي بيده لا تمر الدنيا ولا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه
ويقول يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا الدنيا وفي الترمذي عن
الزبير ابن عدي قال دخلنا على انس ابن مالك قال فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال
ما من عام الا والذي بعده اشر منه حتى تلقوا ربكم سمعت هذا من نبيكم صلى الله
عليه وسلم قال هذا حديث حسن صحيح **واما الحديث** الذي فيه منع العراق درهمها
ففي مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا منعت العراق درهمها
وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها
وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم ابي هريرة ودمه **واما الحديث** الذي فيه
بلوغ المساكن اهاب ففي مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ
المساكن اهاب او يهاب قال زهير ابن معاوية قلت لسهيل فكم ذلك من المدينة
قال كذا وكذا **الضرب الثاني الاشراط الكبرى وهي انواع النوع الاول طلوع
الشمس من مغربها** مسلم عن **عبد الله ابن عمرو بن** العاص قال حفظت من رسول

الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان اول الايات خروج طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما
كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا منها **وفي** مسلم عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها آمن الناس
كلهم اجمعون فيومئذ لا ينفع الناس ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا وفي بعض طرق البخاري حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس امن من عليها
الحديث **وفي** مسلم ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اذا خرجن لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها
والدجال ودابة الارض **وفي** مسلم عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما
اتدرون اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال ان هذه تجري حتى
تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعي
من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها
شيئا حتى تنتهي الى مستقرها ذلك تحت العرش فيقال لها ارجعي ارتفعي اصبحي
طالعة من مطلعك من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتدرون متى ذلكم ذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا وفي ابي داود عن ابي زرعة قال جلس نفر الى مروان بالمدينة
فسمعوه يحدث في الايات ان اولها الدجال قال فانصرفت الى عبد الله بن عمرو
فحدثته فقال عبد الله ابن عمرو لم يقل ~~شيئا انصرفت~~ شيئا سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
على الناس ضحى فايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى في اثرها قال وكان عبد الله يقرأ الكتاب و
اظن اولها خروج طلوع الشمس من مغربها **وفي مسلم** عن حذيفة ابن اسيد الغفاري قال اطلع

فاذا طلعت الشمس من مغربها امن

علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة
فقال انها لن تقوم حتى ترى قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف
بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وفي لفظ ابي داود
عن حذيفة قال كنا قعودا نتحدث في ظل غرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا الساعة
فارتفعت اصواتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تكون حتى تكون قبلها عشر آيات
طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال لنمرود ان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وان السحرة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك ويقولون
هو غير كائن فيطلعها الله يوما من المغرب ليري المنكرين قدرته وان الشمس في ملكه ان
شاء اطلعها من المشرق وان شاء من المغرب نقلته من الثعلبي وفي الثعلبي ايضا عن عبد الله بن
عمرو يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة حتى يغرسوا
النخل النوع الثاني خروج الدابة وفيها انظار النظر الاول في صفتها جاء في حديث حذيفة
قال النبي صلى الله عليه وسلم دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها
هارب وفي حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الارض
من اجياد فيبلغ صدرها الركن اليماني ولم يخرج ذنبها بعد وهي دابة ذات وبر وقوائم
وفي حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يبدو منها رأسها معلمة ذات
وبر وريش لم يدركها طالب ولم يفوتها هارب وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر
خلقها كخلق الطير وقال الحسن ان موسى عليه السلام سأل ربه ان يريه الدابة
فخرجت ثلاثة ايام ولياليها تذهب في السماء واشار بيده لا يرى واحد من طرفيها فرأى
منظرا فظيعا فقال يا رب ردها فردها وقال ابن جريج رأسها رأس الثور وعينها
عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر

اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير
بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وروي لا يخرج الا رأسها
فيبلغ عنان السماء او تبلغ السحاب وعن ابي هريرة ان فيها من كل لون وما بين قرنيها
فرسخ للراكب وقال علي رضي الله عنه تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا تخرج
الا ثلثها وقال كعب صوتها صوت حمار النظر الثاني في خروجها وموضع
خروجها اما خروجها فثابت بالكتاب والسنة اما الكتاب والمحكمة فقوله تعالى
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا
لا يوقنون واما السنة ففي الامهات احاديث كثيرة مذكور فيها خروج الدابة وقد
تقدم ذلك واما موضع خروجها فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل من اين تخرج فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى قال الزمخشري يعني
المسجد الحرام وروي انها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج
بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد واكرمها على الله فما
يهولهم الا خروجها من بين الركنين حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من
المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا فيما يلي المسعى
فتخرج الدابة من الصفا وقال ابن عمر تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون
الى منى فتخرج على الناس بذنبها وعجزها ولا يبقى منافق الا خطمته ولا مؤمن الا
مسحته النظر الثالث في كلامها ووسمها للناس قال الله تعالى واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قرأ العامة بالتشديد من التكليم
وقرأ ابو رجاء العطاردي تكلمهم بفتح التاء وتكلمهم فقال كل ذلك تفعل تكلم
الناس اما كلامها للناس ففيه اقوال احدها للسدي تكلمهم ببطلان الاديان
كلها الا دين الاسلام وثانيها انها تقول يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان

انت من اهل النار وثالثها انها تكلم الناس بلسان عربي فتقول ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون يعني ان الناس لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الايات وتقول الا
لعنة الله على الظالمين وفي الاثر انها تخرج ثلاث خرجات يسمعها من بالخافقين
خرجه ابي محمد بن عدي ~~وفي الاثر انها تصرخ ثلاث صرخات~~ وعن ابن عمر تستقبل
المغرب فتصرخ صرخة فتنفذه ثم تستقبل المشرق فتصرخ ثم الشام ثم اليمن فتفعل
مثل ذلك **واما وسمها** فقال المفسرون تخرج ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما
السلام وفي حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم تسم المومن بين عينيه وتسم
الكافر معها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام وفي حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها عصاة موسى وخاتم سليمان عليهما
السلام فتجلوا وجه المومن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الحوا ليجتمعون
فتخرج فتقول لهذا يا مومن ولهذا يا كافر وروي انها تضرب المومن في مسجده
اوفيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة بيضا فتفشوا تلك النكتة في
وجهه حتى يضي لها وجهه وتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه
مومن وتنكت للكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه
وتكتب بين عينيه كافر فتجلوا وجه المومن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم
وروي عن ابن عمر انها تمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلاة من حاجتك فتخطمه
ان الصلاة تتعوذ منها بالصلاة فتقول عندها يا فلان الا ان تصلي فيقبل عليها
بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس ويصطحبون في اثارهم ويشتركون
في الامر تعرف المومن من الكافر ويقال للكافر يا كافر وللمومن يا مومن **النوع**
الثالث قتال الروم وفتح القسطنطينية في مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعتم بمدينة جانبها في البحر وجانبها في البر

قالوا

قالوا نعم يا رسول الله لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من بني اسحق فاذا جاروها
نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم فاذا قالوا لا اله الا الله والله اكبر سقط
احد جانبيها قال ثور ابن يزيد لا اعلمه قال الذي في البحر يقولون الثانية لا اله الا
الله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله فيفرج لهم
فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون الغنايم اذ جاءهم الصريخ فيقول ان
ان الدجال قد خرج فيتركون كل شي ويرجعون **وفي مسلم** ايضا عن ابن مسعود
قال لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال وهكذا ونحاها
نحو الشام فقال عدو يجمعون لاهل الشام ويجمع لهم اهل الشام فقلت له الروم تعني
قال نعم ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت
لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفي هولا وهولا كل غير غالب
وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون
حتى يموتون فيفي هولا وهولا كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان اليوم الرابع
نهد اليهم بقية الاسلام فيجعل الله الدايرة عليهم فيقتتلون مقتلة اما قال
لا يرى مثلها واما قال لم ير مثلها حتى ان الطاير ليطير بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر
ميتا فيتعاد بنوا الاب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم الا الرجل الواحد فباي
غنيمة يفرح او اي ميراث يقسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بباس اكبر من ذلك
فجاءهم الصريخ ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما بايديهم ويقبلون
فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
اسماهم واسما ابايهم والوان خيولهم وهم خير فوارس على ظهر الارض يوميذ او
من خير فوارس على ظهر الارض يوميذ **وفي مسلم** ايضا عن علي بن رياح المسنوني
شداد العهدي عند عمرو ابن العاصي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

لا تقوم الساعة والروم اكثر الناس فقال له عمرو ابن العاص ابصر ما تقول قال اقول
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لين قلت ذلك ان فيهم لخصالا اربعا
انهم لاحلم الناس عند فتنة واسرعهم افاقة بعد مصيبة واوشكهم كرة بعد فرة
وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وامنعهم من ظلم الملوك
وفي لفظ اخر واصبر الناس على مصيبة وخير الناس لمساكينهم ولضعفائهم النوع
الرابع الدجال وانواع الدجاجلة وابن الصياد والكلام عليه من وجوه الاول
في صفته مسلم عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اراني الليلة عند
الكعبة وذكر صفة المسيح بن مريم حين يطوف بالبيت قال ثم اذا انا برجل جعد قطط
اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية فسالت من هذا فقالوا هو المسيح الدجال وفي
لفظ اخر انه راى وراى عيسى عليه السلام رجلا جعدا قططا اعور العين اليمنى كاشبه
من رايت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين حين يطوف بالبيت
فقلت من هذا قالت هو المسيح الدجال وابن قطن اسمه عبد العزيز بن قطن وهو
من خزاعة من المصطلق وذكر البخاري عن الزهري ان ابن قطن هلك في الجاهلية
وفي مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال هو اعور وان ربكم
عز وجل ليس باعور مكتوب بين عينيه ك ف ر وفسره في طريق اخر اي كافر
وفي مسلم ايضا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح العين
مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقراه كل مسلم نقل البخاري كل مسلم
وفي مسلم ايضا عن حذيفة في صفة الدجال قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل
مومن كاتب وغير كاتب وعنه في طريق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدجال اعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار وفي

مسلم ايضا من حديث تميم الداري في صفة الدجال حين راه بالدير فاذا رجل اعظم
انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه وما بين ركبتيه الى
كعبيه بالحديد وفي مسلم ايضا عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما بين خلق ادم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال وفي مسند ابي بكر بن ابي
شيبة عن العقلان بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما مسيح الضلالة فرجل
اجلى الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض المنخر فيه دفا اي انحنا وفي ابي داوود
عن عبادة ابن الصامت انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني قد حدثتكم
عن الدجال حتى خشيت ان لا تعقلوا ان المسيح الدجال قصير افحج جعد اعور
مطموس العين ليس بناتئة ولا جحرا فان التبس عليكم فاعلموا ان ربكم عز وجل ليس
باعور وقال اكثر المفسرون في قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
يعني من خلق الدجال واسم الدجال عند اليهود المسيح ابن داود فقال يخرج في اخر
الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك اليه وتسير معه الانهار وهو اية
من ايات الله وفي الدجال نزلت الاية المذكورة فامر الله نبيه ان يستعيذ من فتنة
الدجال فقال تعالى فاستعذ بالله اي فتنته تعليما لامته عليه السلام كيف يستعيذون
منه واخبر عليه السلام انه كافر وحذر منه وقالت اسما بنت يزيد بن السكن بنت عم معاذ
ان النبي صلى الله عليه وسلم طايفة من اصحابه تذكروا الدجال فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قبل خروجه بثلاث سنين اول سنة تمسك السما ثلث قطرها والارض ثلث
نباتها والسنة الثانية تمسك السما ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والسنة الثا لثه
تمسك السما ما فيها ويهلك كل ذي ضرس وظلف الوجه الثاني في انذار الانبيا
عليهم السلام بالدجال في مسلم وابي داود عن انس ابن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد انذر امته من الاعور الكذاب

وفي الترمذي عن ابن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى
على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا وقد انذر
قومه ولقد انذر نوح قومه الحديث **الوجه الثالث في الموضع الذي يخرج
منه واتباعه من الناس** في مسلم من حديث النواس بن سمعان عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الدجال خارج خلة بين الشام والعراق وثبت فيه ايضا من
حديث فاطمة بنت قيس انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول على
المنبر في حديث تميم الداري عن الدجال الا انه في بحر الشام من قبل المشرق ما هو
من قبل المشرق واوما بيده الى المشرق **وفي الترمذي** عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج من ارض
بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه قوم كان وجوههم المجان المطرقة قال
ابو عيسى هذا حديث حسن غريب **وكذلك** في حديث ابن ابي شيبة انه يخرج من
خراسان **وفي** مسلم عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة **وفي** مسلم ايضا عن
ابن شريك انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليفرن الناس من الدجال
في الجبال قالت ام شريك يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل **الوجه
الرابع في علامات خروج الدجال** في الترمذي باب ما جاء في علامة
خروج الدجال واتى فيه بحديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة اشهر قال ابو عيسى حديث
حسن غريب صحيح **الوجه الخامس في فتنة الدجال ومسيره في الارض وفي خبر دابة**
الجساسة في مسلم من حديث النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لبث الدجال في الارض اربعون يوم كسنة ويوم كشهر

كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه
صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث
استدبرته الريح فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء
فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرا واسبغه ضروعا
وامده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون
ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه
جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه وهو يضحك **وفي مسلم** عن
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الدجال ان معه نارا وماء فناره ماء
بارد وماؤه نار فلا تهلكوا **وفيه** عن حذيفة ايضا قال ان معه نهرا من ماء ونهرا
من نار فاما الذي ترون انه نار فهو ماء واما الذي ترون انه ماء فهو نار فمن ادرك ذلك
منكم فاراد الماء فليشرب من الذي يرى انه نار فانه يجده ماء **قال** ابو مسعود هكذا
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم ايضا عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فقال مما حدثنا قال يأتي
وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي بالمدينة
فيخرج اليه رجل هو يومئذ خير الناس او من خير الناس فيقول اشهد انك الدجال
الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارأيتم ان قتلت هذا
ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه
والله ما كنت فيه قط اشد بصيرة مني الان قال فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط
عليه وعنه في هذا الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه
قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون اين تعمد فيقول اعمد الى هذا

الذي خرج قال فيقولون له اوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس
قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا دونه فينطلقون به الى الدجال فاذا راه المؤمن قال يا ايها الناس
هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيامر به الدجال فيشبح
فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول اما تؤمن بي فيقول انت
المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال
ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول له اتؤمن بي فيقول
ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس
قال فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع
اليه سبيلا قال فياخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه
في النار وانما القي في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس شهادة
عند رب العالمين وفي طريق اخر فيقول الدجال اقتله فلا اسلط عليه وفي رواية
فلا يسلط عليه وفي مسلم عن المغيرة بن شعبة قال ما سال احد النبي صلى الله عليه وسلم
اكثر مما سالته عن الدجال قال وما ينصبك منه انه لا يضرك قال قلت يا رسول الله انهم
يقولون معه الطعام والانهار قال هو اهون على الله من ذلك لم يقل البخاري وما
ينصبك منه قال ما يضرك وفي لفظ اخر لمسلم قال وما سؤالك قلت انهم يقولون ان
معه جبال من خبز ولحم ونهر ماء قال هو اهون على الله من ذلك وفي مسند
ابي داود الطيالسي في خبر الدجال عن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مع
الدجال ملكين يشبهان نبيين من الانبياء اني لاعرف اسمهما واسماء ابائهما لو شئت
ان اسميهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الست بربكم احيي واميت
فيقول احدهما كذبت فلا يسمعه من الناس احد الا صاحبه فيقول الاخر صدقت
وذلك فتنة قلت وما اخبر الجساسة ففي مسلم من حديث تميم الداري

انهم لقيتهم دابة اهلب كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة
الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة وفي ابي داود في الحديث فلقيتهم
الجساسة قلت لابي سلمة وما الجساسة قال امراة تجر شعر جلدها وراسها وفي حديث
قاسم بن اصبغ ان للدجال حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا الوجه السادس
الثامن في ان الدجال لا يدخل مكة والمدينة عن تميم الداري
في حديثه الطويل ان الدجال قال لهم اني اوشك ان يوذن لي في الخروج فاخرج فاسير
في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في الاربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان
علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف
صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منهما ملائكة يحرسونها وفي مسلم ايضا عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس من بلد الا سيطؤه الدجال
الا مكة والمدينة وليس نقب من انقابهما الا عليه الملائكة صافين تحرسهما فينزل
بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه منها كل كافر وكل منافق
وفي طريق اخر فياتي سبخة الجرف فيضرب رواقه قال فيخرج اليه كل منافق
لم يقل البخاري سبخة الجرف وانما قال فينزل في ناحية المدينة وفي بعض طرق
البخاري عن انس ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المدينة ياتيها الدجال فيجد
الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله هذا الحديث خرجه
مسلم من حديث ابي هريرة ولم يقل ان شاء الله وكذلك البخاري وفي البخاري عن ابي
بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ولها يومئذ
سبعة ابواب على كل باب ملكان الوجه السابع في قتال الدجال
في مسلم من حديث النواس بن سمعان ان عيسى عليه السلام يدرك الدجال بباب لد
فيقتله وفي مسلم ايضا من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي ان الله يبعث

عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه وفي مسلم ايضا
من حديث ابي هريرة ان الدجال اذا راى عيسى عليه السلام ذاب كما يذوب الملح في الما
فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده قلت واما ابن صياد فنه
في مسلم عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا
بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن صياد وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كره ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تربت يداك اتشهد اني رسول الله فقال لا بل اتشهد اني رسول الله فقال عمر ذرني
يا رسول الله حتى اقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذي ترى فلن
تستطيع قتله وفي لفظ اخر فان يكن الذي تخاف فلن تستطيع قتله وفي مسلم عن ابي
سعيد الخدري قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله قال
هو اتشهد اني رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بالله وملا
ئكته ورسله ما ترى قال ارى عرشا على الما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترى عرش ابليس على البحر وما ترى قال صادقين وكاذبا او كاذبين وصادقا فقال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس عليه دعوه وفيه ايضا عن ابي سعيد الخدري
قال صحبت ابن صياد الى مكة فقال لي اما ترون ما قد لقيت من الناس يزعمون
اني الدجال الست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل المدينة ولا مكة
قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وها انا اريد مكة ثم قال لي في اخر قوله والله
اني لاعلم مولده ومكانه واين هو قال فلبسني وفي الترمذي من حديث ابن عمران
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد اني خبات لك خبيئا وخبا له يوم
تاتي السما بدخان مبين فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخسا فلن تعدو قدرك قال عمر يا رسول الله ايذن لي فاضرب عنقه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن حقا فلن تسلط عليه وان لم يكن فلا خير لك في قتله
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب الوجه الثامن انواع الدجاجلة في الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون
قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله قال ابو عيسى حديث صحيح وفي الترمذي
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثقيف كذاب ومبير قال ابو عيسى
الكذاب المختار بن ابي عبيد والمبير الحجاج بن يوسف وقد احصر من قتل الحجاج
صبرا فبلغ مائة وعشرون الف قتيل النوع الخامس نزول عيسى عليه
السلام الى الارض والكلام عليه من وجوه الوجه الاول في صفته مسلم عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت عيسى عليه السلام فنعته فاذا هو
ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني حماما وفي مسلم ايضا من حديث ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اراني ليلة عند الكعبة فرايت رجلا ادم كاحسن ما انت
راء من ادم الرجال له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ما
متكيا على رجلين او على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسالت من هذا فقيل المسيح
بن مريم عليه السلام وفي مسلم من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت عيسى مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر وفي مسلم ايضا في رواية
اقرب الناس به شبها عروة ابن مسعود الثقفي الوجه الثاني في نزوله وما جاء فيه
اما نزوله فيدل عليه الكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى وان من
اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته اي ليومنن بعيسى قبل موت عيسى عليه السلام
وذلك عند نزوله من السما اخر الزمان حتى تكون الملة واحدة ملة ابراهيم حنيفا
رواه سعيد ابن جبير وعطية عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والربيع بن انس وابو
مالك وبن زيد وقيل الضمير الاول عايد الى عيسى والثاني على الكتابي اي ما من اهل

الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا عاين ملك الموت فلا ينفعه حينئذ ايمانه
لان كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه ولم تمت حتى يتبين له الحق من الباطل وذلك انه
اذا احتضر اليهودي الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى
موسى عبدا نبيا فكذبت به فيقول آمنت به انه نبي عبد فيؤمن به حيث لا ينفعه
ايمانه ويؤتى بالنصراني فيقال له يا عدو الله اتاك عيسى نبي فقلت انه الله وانه ابن الله
فيؤمن بانه عبد الله ورسوله حين لا ينفعه ايمانه قاله ابن الحنفية وغيره وقيل الضمير
الاول عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم **واما السنة** ففي مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لينزلن ابن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير
وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد
وليدعون الى المال فلا يقبله احد **وفي** لفظ الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد قال ابو عيسى حديث
حسن صحيح **وفي** مسلم ايضا عن ابي هريرة في نزوله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين
واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه تكبروا واذا رفع راسه تحدر منه
جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه حيث ينتهي طرفه
وفي مسلم ايضا من حديث ابي هريرة وذكر فيه ان عيسى عليه السلام ينزل فيجد
الذين رجعوا من فتح القسطنطينية حين ذكر لهم ان الدجال قد خلفهم الى اهليهم وهم
يعدون القتال ويسوون الصفوف اذا اقيمت للصلاة قال فينزل عيسى عليه السلام
قال فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء الحديث **واما الاجماع** فقد حكى صاحب
مطامح الافهام اجماع عدد الامة على نزوله وانكر على ابن حزم ما حكاه في مراتب

الاجماع

الاجماع من الخلاف في نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القتال وقال هذا نقل مضطرب
فيه ولم يخالف من اهل الشريعة المصدقين للنبي صلى الله عليه وسلم وانما انكر ذلك الفلا نسه
والملحدة **واما ما يحكم به عند نزوله** فالاجماع على انه متبع لهذه الشريعة المحمدية
صلى الله عليه وسلم وليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله قال صاحب مطامح
الافهام وفي بعض الاثار انه يتزوج ويولد له لتحقيق التبعية ثم يموت بعد ويدفن
في روضة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما **واما وقت نزوله عيسى
عليه السلام** فمجهول غير انه ينزل عند خروج الدجال فيقتله كما اخبر به النبي صلى الله عليه
وسلم واما ما جا في الحديث الذي يصير الى الباجي من تعيين ذلك فهو ضعيف الاسناد
جدا قاله صاحب مطامح الافهام والاحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله
عليه وسلم لا تدل على التعيين والله اعلم **الوجه الثالث في احوال الناس في زمانه اعلم
الهم في خصب الحال** وقد ثبت في مسلم عن ابي هريرة ان عيسى عليه السلام ليذهبن
الشحنا والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد على ما اخبر به
النبي صلى الله عليه وسلم حسبما تقدم وفي مسلم ايضا من حديث النواس بن سمعان
انه يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة
ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفيام من الناس
واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس وفي
الثعلبي من الناس حديث ابي هريرة انه تقع الامانة في الارض في زمانه حتى الاسد
مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر
بعضهم بعضا ثم يلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
وفي الحديث عن مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان الناس يمكثون سبع سنين
بعد نزوله عليه السلام ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله الريح التي تقبض ارواح

المومنين النوع السادس في قتال اليهود مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون
حتى يختبي اليهود من ورا الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا
يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد فانه شجر اليهود وفي البخاري نحوه وفي
مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول
الحجر يا مسلم هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله قلت هولا والله اعلم هم اليهود الذين يخرجون
مع الدجال وقد قال عليه السلام يتبعونه سبعون الفا من اليهود اصبهان
والله اعلم النوع السابع في خروج ياجوج وماجوج اعلم ان الذي يدل
على خروجهم الكتاب والسنة اما الكتاب فقال تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق اي حتى تفتح سد ياجوج وماجوج
على الحدب والحدب المنشق من الارض وينسلون يخرجون وفي صحيح مسلم من حديث
النواس بن سمعان ان الله تعالى يوحي الى عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال اني
قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث
الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة طبرية
فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ما ويحصرون عيسى عليه
السلام واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب
نبي الله واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى
كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام فيرسل طيرا كاعناق البخت
فتطرحهم حيث شا الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل
الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك الحديث وفي الترمذي
من حديث النواس ايضا ثم قال يوحي الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان حرز عبادي

مسلم هذا

الى الطور فاني قد انزلت عبادا لا يدان لاحد بقتالهم ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم
من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم ببحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ثم يمر اخرهم فيقول
لقد كان بهذه مرة ماء ويسيرون حتى ينتهون الى جبل بيت المقدس فيقولون
لقد قتلنا من في الارض هلم نقتل من في السما فيرمون بنشابهم الى السما فيرد الله
عليهم نشابهم محمرا دما ويحصر عيسى عليه السلام واصحابه حتى يكون راس الثور
لاحدهم يومئذ خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم قال فيرغب عيسى عليه السلام
واصحابه الى الله عز وجل قال فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى
كموت نفس واحدة قال ويهبط عيسى عليه السلام واصحابه فلا يجدون موضع شبر
الا وقد ملاته زهمتهم ونتنهم ودماوهم قال فيرغب عيسى عليه السلام واصحابه
الى الله عز وجل قال فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت قال فتحملهم فتطرحهم
بالمهبل قال ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين قال
ويرسل الله عليهم مطرا لا يكون منه بيت مدر ولا وبر قال فيغسل الارض
فيتركها كالزلفة قال ثم يقال للارض اخرجي ثمرتك الحديث وفي الترمذي ايضا
عن زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوم محمرا
وجهه وهو يقول لا اله الا الله يرددها ثلاث مرات ويل للعرب من شر قد
اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد عشرا قالت زينب
قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قال ابو عيسى
هذا حديث حسن غريب وفي الثعلبي من حديث حذيفة قلت يا رسول الله ما
ياجوج وماجوج قال امم كل امة اربع مائة الف لا يموت الرجل حتى يرى الف عين تطرف
بين يديه من صلبه وهم من ولد ادم فيسيرون الى خراب الدنيا تكون مقدمتهم
بالشام وساقتهم بالعراق فيمرون بانهار الدنيا فيشربون الفراة ودجلة وبحيرة

طبرية حتى يأتون بيت المقدس فيقولون قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء
الحديث وفي الزمخشري يقال الناس عشرة أجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج وفي الثعلبي
قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم
حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذين عليهم ارجعوا فتحفرون غدا فيعيده الله
كأشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال
الذين عليهم ارجعوا فتستحفرون غدا إن شاء الله تعالى فيعودون إليه وهو على هيئته
حتى تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس فيستسقون المياه ويتحصن الناس في حصونهم
فيرمون سهامهم إلى السماء الحديث وقال وهب يأتون البحر فيشربون ماءها ويأكلون
دوابها ثم يأكلون الخشب ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة ولا
بيت المقدس النوع الثامن الدخان قال الله تعالى فارتقب
يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم قال ابن عباس وابن عمر والحسن
وزيد بن علي هو دخان قبل يوم الساعة يدخل في أسماع الكفار والمنافقين ويعتري
المؤمنين منه كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه خصاص ولم
يأت بعد وهو آت وفي حديث حذيفة أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الدخان فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم عن الدخان فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه
الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة
أما المؤمن فيأتيه منه كهيئة الزكام وأما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من منخريه
وأذنيه ودبره وقيل المراد بالدخان المذكور دخان الجوع الذي كان
حال أبصار قريش وبين السماء قال مسروق كنا عند ابن مسعود جلوسا وهو مضطجع
بيننا فقال رجل يا أبا عبد الله قاصا عند أبواب كندة يقول في قوله تعالى يوم
تأتي السماء بدخان مبين أنه دخان يأتي قبل يوم القيامة يأخذ بأنفاس الكفار والمنا فقين

وأسماعهم وأبصارهم ويأخذ المؤمنون منه مثل الزكام فجلس ابن مسعود وهو غضبان
فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم شيئا فليقل بما يعلم ومن لا يعلم فليقل الله أعلم قال
الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين
وسأحدثكم عن ذلك أن قريشا لما أبطأت عن الإسلام دعا عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اللهم سبع سنين كسني يوسف عليه السلام فأصابهم من الجهد
والجوع ما أكلوا به العظام والميتة والجلود وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء
فلا يرون إلا الدخان من ظلمة أبصارهم من شدة الجوع فأتاه أبو سفيان بن حرب
فقال يا محمد إنك جئت تأمر بالطاعة وصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع
الله لهم فإنهم لك مطيعون قال الله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون
فدعا فكشف فقال تعالى إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون إلى كفركم
قلت ويرجح القول الأول أنه في مسلم من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال
اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر
الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال الحديث
النوع التاسع الخسف في مسلم وأبي داود من حديث حذيفة
بن أسيد الغفاري أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أنه يكون قبل قيام الساعة ثلاثة
خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وفي الترمذي عن
صفية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت
حتى يغزوه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء أو ببيداء من الأرض خسف بأولهم قال يبعثهم
الله على ما في أنفسهم قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب مسلم عن حفصة أنها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه
حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم ثم

وآخرهم ولم ينج أوسطهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان منهم صح

يخسف بهم فلا يبقى الا الشريد الذي يخبر عنهم **النوع العاشر عبادة ذي الخلصة واللات والعزى**
في مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب
اليات نساء دوس حول ذي الخلصة وكانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة
وعن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب
الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقالت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله
عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون ان ذلك تاما قال انه سيكون من ذلك ما شا الله عز وجل ثم يبعث الله
ريحا طيبة فتوفي كل مومن في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيبقى من لا
خير فيه فيرجعون الى دين ابايهم **النوع الحادي عشر حسر الفرات عن الذهب والفضة مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم
الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة
تسعة وتسعون ويقول كل واحد منهم لعلي اكون انا الذي انجوا وفي لفظ اخر يوشك
ان يحسر الفرات عن كنز ذهب فمن حضره فلا ياخذ منه شيا الترمذي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقي الارض افلاذ اكبادها امثال
الاسطوان من الذهب والفضة قال فيجي السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي
ويجي القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجي القاطع فيقول قطعت رحمي ثم يدعونه
فلا ياخذون منه شيا قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح **النوع الثاني عشر خراب الكعبة** مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة ذو
السويقتين من الحبشة وفي لفظ اخر ذو السويقتين يخرب بيت الله عز وجل وفي
البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كاني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا
وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج

ياجوج وماجوج قال وقال عبد الرحمن عن شعبة لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت
والاول اكثر **وفي الثعلبي** في تفسير قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت الاية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب فبيناهم كذلك
اذ خرج عليهم السفياني من الواد اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث
جيشين جيش الى المشرق وجيش الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل في المدينة الملعونة
والبقعة الخبيثة فيقتلون اكثر من ثلاثة الاف ويبقرون بها اكثر من مائة امراة
ويقتلون بها اكثر من ثلثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون
ما حولها ثم يتوجهون الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فيلحق الجيش منها على
ليلتين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذ ما في ايديهم من السبي والغنايم
ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة ايام ولياليها ثم يتوجهون الى
مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله اليهم جبريل عليه السلام فيقول يا جبريل
اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة فيخسف الله تعالى بهم فذلك قوله
تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب الاية فلا ينفلت
منهم الا رجلين احدهما بشير والاخر نذير وهما في جهينة فلذلك جا المثل
وعند جهينة الخبر اليقين وقيل في الاية غير ذلك **النوع الثالث عشر كلام السباع الترمذي** عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع وتكلم الرجل عذبة
سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما احدث اهله من بعده قال ابو عيسى حديث
حسن غريب **النوع الرابع عشر خروج النار من ارض الحجاز** مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز
تضي اعناق الابل ببصرى وفيه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

الفصل الخامس من الركن الرابع

يحشر على ثلاثة طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وخمسة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا قال القاضي عياض الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر اشراطها وفي حديث اخر تخرج النار من قعر عدن تدخل الناس الحديث **النوع الخامس عشر خروج القحطاني مسلم** عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه

النوع السادس عشر المهدي في الترمذي عن عبد الله قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي قال ابو عيسى حديث حسن صحيح وعن ابي سعيد الخدري قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان في امتي المهدي يخرج يعيش سبعا او تسعا زيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجي اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني قال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح **النوع السابع عشر الريح التي تقبض ارواح المومنين مسلم من حديث** النواس ابن سمعان ان الله تعالى يبعث ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مومن وكل مسلم ويبقى اشرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة **لا تقوم الا على شرار الناس او الخلق** في مسلم من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص ان الله يرسل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال حبة من خير الا قبضته حتى لو ان احدهم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون اما تامرنا

ختا اوجه

في

فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور الحديث **ومعنى** خفة الطير اي مسارعتهم وخفتهم من السرور وقضاء الشهوات كطيران الطير ومعنى واحلام السباع اي في الافساد والعدوان وظلم بعضهم لبعض في خلق السباع العادية وفي مسلم ايضا عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة الا على اشرار الناس وقال البخاري عن ابن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وقال البخاري عن ابن مسعود سمعت النبي يقول اشرار الخلق من تدركهم الساعة وهم احياء **وفي** مسلم ايضا عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم والرجل يلط حوضه فما يصدر حتى تقوم **الفصل السادس في نفخة الفزع وفيما يكون من تغيير احوال العالم والكلام عليها من وجهين احدهما في كيفيتها الثاني فيما يكون من تغيير العالم بسببها** الوجه الاول قال الله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله في الثعلبي عن عبد الله بن عمرو انه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الصور فقال قرن ينفخ فيه وقال مجاهد الصور كهيئة البوق وقيل هو بلغة اليمن وعلى هذا اكثر المفسرين لقوله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه وحنى جبهته ينتظر متى يومر بالنفخ فيه **قلت وحقيقة الصور** مذكورة قبل هذا **والنفخات** التي ينفخها اسرافيل عليه السلام ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع الثانية نفخة البعث وفي الهداية لمكي في تفسير قوله تعالى اذا رجت الارض رجا ان ابا هريرة سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور قال هو قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين

الفصل السادس من الركن الرابع

فامر الله تعالى اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع من في السموات ومن في
الارض الا من شا الله ويامره الله جل ذكره فيديمها ويطولها فلا يفتر وهي التي يقول
الله عز وجل وما ينتظر هاولا الا صيحة واحدة ما لها من فواق اي من رجوع ورد
قاله ابن عباس وقتادة **واما المستثني في قوله تعالى الا من شا الله** ففي الثعلبي
ان ابا هريرة سال النبي صلى الله عليه وسلم عن من استثنى الله تعالى في هذه الاية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوليك الشهدا وانما يصل الفزع الي الاحيا وهم احيا عند
ربهم يرزقون وقاهم الله شر ذلك اليوم وهو عذاب يبعثه الله على اشرار خلقه
وهو قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الي قوله ولكن عذاب
الله شديد فيكثون طويلا ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق وقال الزمخشري
في تفسير قوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ان المراد فزعهم
عند النفخة الاولى حين يصعقون وفسر المستثني في قوله تعالى الا من شا الله بمن ثبت
الله قلبه من الملايكة وهم جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت وقيل الشهدا
وقد قال الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر ان موسى عليه السلام
منهم لانه قد صعق قبل وقد قال تعالى ثقلت في السماوات والارض لا تاتيكم
الا بغتة اي على فجاة وغفلة **الوجه الثاني فيما يكون من تغير احوال العالم
وذلك امور الاول زلزلة الارض حتى يتهدم كل بنا على وجهها ذكر
الثعلبي ان ذلك عند نفخة الفزع وهي النفخة الاولى** ويدل على ذلك قوله تعالى ان
زلزلة الساعة شي عظيم اي شدة الحركة على الحالة الهايلة وهو معنى قوله اذا زلزلت
الارض زلزالها اي تحركت حركة شديدة لقيام الساعة قال ابن عباس هي النفخة
الاولى وحكي الامام فخر الدين عن علقمة والثعلبي انها تكون في الدنيا وتكون بعدها
طلوع الشمس من مغربها قال وقيل ان هذه الزلزلة هي التي تكون معها قيام الساعة

قلت

قلت وهذا هو الصحيح وعليه جمهور المفسرين ويدل ايضا على ذلك قوله تعالى اذا رجت
الارض رجا اي رجفت وزلزلت تحريكا حتى ينهدم كل بنا على وجهها من قولهم السهم يرتج
في الغرض اي يهتز ويضطرب قال الكلبي وذلك ان الله تعالى اذا اوحي اليها اضطربت
فرقا **وقال** المفسرون ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم كل ما عليها وينكسر
كل شي عليها من الجبال وغيرها وكذلك يدل عليه قوله تعالى وانا لجاعلون ما عليها صعيدا
جرزا وكذلك قوله تعالى يوم ترجف الراجفة قال الثعلبي يعني النفخة الاولى التي
تتزلزل وتتحرك لها كل شي وقيل ترجف وتضطرب وتتزلزل والراجفة الارض والجبال
وقال الثعلبي اذا رجت الارض باهلها تكون كالسفينة الموثقة في البحر تضربها الامواج
وتقلبها الرياح او كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الارياح وفي قوله تعالى يوم ترجف
الراجفة فتميد الارض بالناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل ويشيب
الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملايكة
تضرب وجوهها وادبارها فترجع وتولي الناس مدبرين الاية **وقال** تعالى كلا اذا
دكت الارض دكا قال الثعلبي اي مرة بعد مرة زلزلت فكسر بعضها بعضا على كل شي على
ظهرها وقيل جبالها حتى استوت وقيل دكت اي استوت في الانفراش تذهبت
دورها وقصورها وجبالها وساير ابنيتها حتى تصير كما قال بن عباس تمد الارض
مد الاديم **الامر الثاني** فيما يصيب الجبال عند نفخة الفزع وذلك من اجل زلزلت
الارض قال بن عباس وذلك عند النفخة الاول يعني نفخة الفزع وهي الاولى فاول ما يصيبها
انها تدكدكت قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا اي ينكسر بعضها بعضا حتى تكون
كالدقيق **قال الله تعالى** وبست الجبال بسا قال الثعلبي فتتت فتا كالدقيق اي السويق
المسوس وهو المبلول قاله ابن عباس والبسيسة عند العرب الدقيق اي السويق
يلت فيجعل زادا وعن ابن عباس والكلبي في معنى بست اي صيرت قال الكلبي على وجه

وقال مجاهد لتت لتا وقال الحسن قلعت من اصلها فذهبت نظيرها قوله تعالى فقل ينسفها
ربي نسفا انبسطت كالرمل والتراب فتصير كثيبا مهيلا كما قال تعالى وفسر الثعلبي
كثيبا بالرمل المجتمع والمهيل بالسيال المتناثر اذ مسسته تتابع وذكر الثعلبي في قوله
تعالى يوم تكون السما كالمهل وتكون الجبال كالعهن ان اول ما تتغير به الجبال تصير رملا
مهيلا ثم عهنا منفوشا وهو الصوف المصبوغ ولا يقال العهن الا للمصبوغ ثم هبا منثورا
وقد اختلف المفسرون في تفسير الهبا على اقوال اولها انه ما يرى في شعاع الشمس من الصور
اللطيفة حين تدخل من الكوة قاله ابن عباس وثانيها انه وهج الدواب اي ما صنع
من سنابك الخيل قاله علي رضي الله عنه وثالثها ما تطاير من شرار النار قاله ابن عطية
ورابعها انه الرماد يطير من النار اذا اضرمت فاذا وقع لم يكن شيئا قاله ابن عباس
ايضا وخامسها انه حطام الشجر قاله قتادة قلت فاذا كان الجبال هبا منثورا
سير الله تعالى ذلك الغبار بين السما والارض كالسحاب وهو معنى قوله تعالى وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وظاهر كلام الزمخشري انها تسير بذاتها فانه
قال تحسبها جامدة من جمدت في مكانها اذا لم تبرح تجمع الجبال فتسير كما تسير
السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد وهي تمر حثيثا
كما تمر السحاب قال وهكذا الاجرام العظام والمتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين
حركتها قلت والظاهر ان المسير انما هو غبار الجبال لا عين الجبال ويدل عليه قوله
تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا قال مكي اي لا شي كما ان السراب لا شي وقال
الثعلبي في تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اي تزيلها من
اماكنها على وجه الارض وتسيرها كما تسير السحاب كما قال في اية اخرى وهي تمر
مر السحاب قال ثم تبسها بسا فيجعلها هبا منثورا قلت واما الوضع الذي تسير اليه
الجبال فقال الامام فخر الدين في قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة

ليس في لفظ الاية ما يدل على انها الى اين تسير قال فيحتمل ان يقال ان الله عز وجل يسيرها
الى المواضع الذي يريده ولم يبين ذلك الموضع لخلقه قال والحق ان الله يسيرها الى
العدم لقوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا الى قوله امتا قال الامام
فخر وصف الله الارض باوصاف احدها كونها قاعا قال وهو المكان المطمئن من الارض
وقيل مستنقع الما وثانيها كونها صفصفا وهو الذي لا نبات عليه وقال ابو مسلم القاع
الارض الملسا المستوية وكذلك الصفصف وثالثها قوله تعالى لا ترى فيها عوجا
ولا امتا قال صاحب الكشاف قد فرقوا بين العِوج والعَوج فقالوا بكسر العين في المعاني
والعوج بالفتح في الاعيان فان قيل الارض فكيف يصح فيها المكسور قلت اختيار
هذا اللفظ له موضع حسن بديع في وصف الارض بالاستوا ونفي الاعوجاج وذلك
انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية فاذا قابلتها بالمقاييس
الهندسية وجدت فيها عوجا من العوج فدل ذلك القدر من الاعوجاج لما لطف
جدا الحق بالمعنى فقيل فيه عوج بكسر العين وظاهر هذه الاية يبطل ان
الارض كروية لانه تعالى نفى عنها الاعوجاج يوم القيامة وقد تقدمت الاشارة
اليه ورابعها الامت قال الزمخشري هو النتو اليسير قال الامام فخر الدين في تحصيل هذه
الصفات الاربعة ان الارض تكون في ذلك اليوم ملسا خالية عن الارتفاع والانخفاض
وانواع الانحراف والاعوجاج وقال ايضا في تفسير قوله تعالى وترى الارض بارزة
اي لم يبق على وجهها شي من العمارات ولا شي من الجبال ولا شي من الاشجار فبقيت كرة
بارزة ظاهرة ليس عليها ما يسترها قال وهو المراد بقوله تعالى لا ترى فيها عوجا
ولا امتا وقيل فيه غير ذلك قلت واما تبديل الارض فقد اختلف المفسرون
في التبديل على قولين الاول لابن مسعود وكعب الاحبار وابن جبير وغيرهم ان المراد به زوالها
وتبديلها بارض اخرى وثانيها لابن عباس ان المراد تغيير صفاتها وعلى القول الاول اختلفوا فيما تبدل

الارض او الجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب
لكعب تصير السموات جنانا ويصير مكان البحر نارا وتبدل الارض غيرها ورابعها لابن جبير
ومحمد بن كعب تبدل الارض خبزة بيضا ياكل المومن من تحت قدميه وعلى القول الثاني
تبدل بزوال اكامها وجبالها واوديتها واشجارها كما قاله ابن عباس ويؤيده قول
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبديل الارض والسموات يبسطها ويمدها
مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم
في هذه المبدلة في مثل مواضعهم الاولى مما كان في بطنها وما كان على ظهرها واختلف
العلما في وقت التبديل ان تبديلها والناس على الصراط ويدل عليه حديث مسلم
عن عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يوميذ يا رسول الله قال
على الصراط لم يخرج البخاري هذا الحديث **الامر الثالث فيما يصيب السما قد
جا في ذلك ايات منها** قوله يوم تكون السما كالمهل وهذا بعد نفخة الفزع كذا
قال ابو هريرة في الحديث الذي تقدم ذكره في نفخة الفزع قال في اخره فبينما هم
كذلك اذ تصدعت الارض من قطر الى قطر فرقوا امرا عظيما لم يروا مثله فطفقوا ثم
نظروا الى السما فاذا هي كالمهل ثم انشقت فانتثرت نجومها وانكسفت شمسها وقمرها
قال النبي صلى الله عليه وسلم الاموات يوميذ لا يعلمون بشي من ذلك حكاه الثعلبي في
تفسير قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات الاية وللمفسرين
في تفسير المهل ثلاثة اقوال **احدها** انه عكر الزيت **وثانيها** ما اذيب من الفضة
والنحاس **وثالثها** القار المذاب ومنها قوله تعالى يوم تمور السما مورا قال مجاهد
تدور دورا وقال قتاده مورها تحركها **ورابعها** للضحاك مورها استدارتها وتحركها
لامر الله وموج بعضها في بعض **وخامسها** لابن عباس مورها تشققها **وسادسها** ان معنى تمور تكفا

ولا يكون شيا **ومنها** قوله تعالى فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان **ظاهر** كلام بعض
المفسرين انه انشقاقها في المحشر وانها تصير ابوابا لنزول الملايكة الى المحشر كقوله تعالى
ويوم تشقق السما بالغمام قال مكي في تفسير كما اذا انفرطت السما وذلك يوم القيامة وكان
لونها لون العرش الورد الاحمر وهو تفسير ابن عباس وقال قتادة انها اليوم خضرا وسيكون
لونها احمر وقال ابن جريج تذوب السما فتصير ذائبة حمرا كالدهن الذايب حين يصيبها حر
جهنم **واما قوله تعالى كالدهان** ففيه قولان احدهما ان الدهان والدهن شي واحد
قال مجاهد والضحاك وثانيهما ان الدهان الجلد الاحمر وعلى القول الاول انه الدهن
فقال ابو الجوزا تكون كصفا الدهن وقال زيد بن اسلم تكون كعكر الزيت والدهان
جمع دهن **قلت** ويلزم على قول من سوا بين هذه الاية وبين الاية الاخرى يوم تكون السما
كالمهل اي يكون ذلك بعد نفخة الفزع كما حكي من قول ابي هريرة قال الزمخشري كالدهان
كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن واسم ما يدهن به كالحزام
والادام **قلت** والظاهر القول الاول وعليه حملوا قوله تعالى اذا السما انفطرت
واذا السما انشقت **الامر الرابع ما يصيب الشمس والقمر** قال تعالى اذا الشمس كورت
اي كسفت وطمس ضوءها وفي حديث ابي هريرة المتقدم ان ذلك بعد نفخة الفزع
وقبل قيام الساعة وهو قول ابي بن كعب حكاه مكي في تفسير قوله تعالى اذا الشمس كورت
عن ابي العالية وعن علي بن ابي كعب وكذلك حكاه الثعلبي عن ابي بن كعب انه من
الايات الستة التي تكون قبل يوم القيامة **وبه** قال الغزالي وظاهر كلام جمع من
المفسرين ان ذلك انما هو يوم القيامة قال ابن عباس تكويرها ادخالها في العرش
ولا شك ان ذلك لا يكون الا في يوم القيامة فهي موجودة فيه ثم يذهب
بها بعد ذلك اما الى ادخالها في العرش كما قال ابن عباس والضحاك واما الى حيث
شا الله واما الى النار كما قال الزمخشري يردي في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم

لبراها من عبدها كما قال تعالى فانكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون قلت وهذا معارض لما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى وقد يوخذ الشمس والقمر فيلقيان ويرمى بهما دليله قوله تعالى
وجمع الشمس والقمر وقال عطا بن يسار يجمع بينهما يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكونان
نار الله الكبرى وقال علي وابن عباس رضي الله عنهما يجعلان في نور الحجب الامر
الخامس ما يصيب النجوم قال تعالى واذا النجوم انكدرت وقال في سورة اخرى
واذا الكواكب انتثرت ومعناها سقوطها الى الارض وقد جا انها تسقط عند موت
الملائكة الذين كانوا يحبسونها معلقة بين السما والارض وذلك عند النفخة الاولى
وفي حديث ابي هريرة المتقدم الذكر انتثار النجوم بعد نفخة الفزع قال اذا صارت
السما كالمهل تتناثر النجوم وتسقط شمسها وقمرها وفي الثعلبي ومكي عن ابي بن كعب
ست ايات يوم القيامة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم
كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت
واضطربت واحترقت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن فاختلطت الدواب
والطير والوحوش وماج بعضها الى بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت
واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر
فاذا هو نار تاجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة
الى الارض السابعة السفلى والى السما السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاتهم
ريح فاهلكتهم وفي تفسير مكي عن ابي العالية عن ابي بن كعب نحو ذلك الامر السادس
ما يصيب البحار قد جا انها تسجر وجا انها تفجر كل ذلك في القران اما تفجيرها
فتوقيفها قاله الضحاك والربيع بن خثيم وغيرهما واما تسجيرها فللمفسرين
اقوال احدها ان معنى سجرت اضرمت نارا قاله ابن عباس ووهب وسفيان

وشمر وذكره ابن عطية وابن زيد وفي الثعلبي قال ابن عباس يكور الله الشمس
والقمر والنجوم في البحار فيبعث الله عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا
وفي مكي قال ابن عباس جهنم في البحر الاخضر تكون الشمس والقمر فيه وفي مكي ان
عليا رضي الله عنه سال رجلا من اليهود اين جهنم فقال البحر قال وما اراه الا صادقا
وقرا والبحر المسجور واذا البحار سجرت وثانيها ان معنى سجرت فجر بعضها على بعض
العذب والماء المالح فصارت كلها بحرا واحدا قاله مجاهد والضحاك ومقاتل وثالثها
ان معنى سجرت يبست حتى لا يبقى من مائها قطرة قاله الحسن وقتادة ورابعها ان معناه
فاضت وملئت قاله الضحاك والربيع بن خثيم بدليل قوله تعالى واذا البحار فجرت
الامر السابع تعطيل العشار قال الله تعالى واذا العشار عطلت اي الحوامل من
الابل التي بلغت في الحمل عشرة اشهر وذلك اعز ما تكون عند اهلها لقرب نفاسها من
الولد واللبن قد عطلها اهلها واهملوها فلا يبالون عنها لهول ما فجاهم قاله مكي
وقال الثعلبي العشار النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر واحدها عشرا ثم لا يزال
كذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي انفس ما يكون ومعنى عطلت اي يبست
واهملت تركها اربابها لشدة الامر وكانوا الازمين لا ذنابها وخوطبت العشار
لانها اكثر اموال العرب وعينها من الابل فظاهر اقوالهم ان ذلك في الدنيا عند تغيير
نظام العالم بعد نفخة الفزع وعن ابن عباس قد يقال ان ذلك ضرب مثل لشدة
الامر الامر الثامن حشر الوحوش اختلفوا هل ذلك قبل يوم القيامة او في
يوم القيامة فقيل ذلك قبل يوم القيامة وهو قول ابي بن كعب على ما حكاه مكي
والثعلبي من ان حشرها من الست الايات التي تكون قبل يوم القيامة كما تختلط
الدواب والطير وتموج بعضها في بعض كما قال ابي بن كعب فذلك قوله تعالى واذا الوحوش
حشرت وقيل ذلك في يوم القيامة وهو ظاهر قول قتادة قال الثعلبي قال قتادة

فحشرت جمعت ليقضي الله فيها **وقال** ايضا يحشر كل شي حتى الدواب **قال** الثعلبي يريد
انها تحشر للقصاص وقال مكي قال قتادة معنى حشرت جمعت فاميتت لجدان تقتص
لبعضها من بعض فمعنى الحشر هاهنا الجمع وهو ايضا والطبري لقوله تعالى فارسل فرعون
في المداين حاشرين اي جامعين للناس ولقوله تعالى والطير محشورة اي مجموعة وعن
ابن عباس حشرها موتها وقال حشر كل شي الموت الا الجن والانس فانهما يوافيان يوم
القيامة وفيه نظر **الامر التاسع اذهال المرضعة عن ارضاع ولدها ووضع**
الحامل حملها قال الله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات
حمل حملها والضمير في ترونها عايد على الزلزلة قبل البعث قلت وقد تقدم لنا ذلك
بالكلام ببيان **قال الامام الفخر** قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام
والقت الحوامل ما في بطونها لغير تمام قال القفال يحتمل ان يقال ان من كانت حاملة او
مرضعة تضع حملها من الفزع ويحتمل ان يكون المراد من ذهل المرضعة ووضع الحامل
على جهة المثل كما قد قيل في قوله يوما يجعل الولدان شيبا قلت ومعنى الذهول عند
الامام الفخر هو الذهاب عن الامر بدهشة وانما قال مرضعة ولم يقل مرضع لان
المرضعة هي التي تلقم ثديها للصبي فهي اذا نزل ذلك بها تذهل عن ارضاعه فتنزعه
عن فيه **والمرضع** هي التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به
قلت واما قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا السما منفطر به فهو في يوم القيامة وسياتي الكلام
عليه ان شا الله وكذلك ما ذكر الله تعالى من تزويج النفوس وسوال الموودة ونشر
الصحف وكشط السما وتسعير الجحيم وتزليف الجنة وبعثرة القبور كل ذلك في يوم القيامة
وسياتي الكلام على ذلك ان شا الله تعالى **الفصل السابع في نفخة الصعق وفي** الفصل السابع من الركن الرابع
هلاك كل شي الا وجهه تعالى ان الذي يدل على هذه النفخة الكتاب والسنة
واجماع الامة اما الكتاب فقال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات

ومن في الارض الا من شا الله وقد تفسروا الصعق بالموت قاله غير واحد من المفسرين
واما السنة ففي حديث مسلم عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ينفخ
في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل يلوط
حوض ابله اي يطينه ويصلحه واصل اللوط اللصوق قاله عياض وقال القاضي
عياض ايضا والليت صفحة العنق وهو جانبه واما الاجماع فقد اجمع علما الاسلام
على ذلك **قلت واما كيفية نفخة الصعق** فانما هي ان ينفخ اسرافيل عليه السلام
في الصور التي النفخة قال ابن عطية في قوله تعالى قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور
الجمهور على ان المراد بالصور هنا هو القرن الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم انه ينفخ فيه
للصعق ثم للبعث **ورجحه** الطبري بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان اسرافيل قد التقم الصور
وحنى جبهته ينتظر متى يومر فينفخ **وقال** الامام الفخر في تفسير هذه الاية
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور انه لا شبهة عند اهل الاسلام ان الله تعالى
خلق قرنا ينفخ فيه ملك من الملايكة وذلك القرن يسمى بالصور على ما ذكره
الله تعالى في مواضع من القران ولكنهم اختلفوا في المراد بالصور في هذه الاية
فقيل ذلك القرن الذي ينفخ فيه وقيل جمع صورة قاله ابو عبيدة والصحيح
الاول وعليه الجمهور كما قاله ابن عطية **قلت واما سرعة زمن وقوعها**
فقال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب قال الامام الفخر هذا يدل
على كمال القدرة وقال معناه ان لمح البصر عبارة عن انتقال الطرف من اعلى الحدقة
الى اسفلها والحدقة مولفة من اجزا لا تتجزى فلمح البصر عبارة عن المرور
على تلك الاجزا التي منها تالفت الحدقة ولا شك ان تلك الاجزا كثيرة والزمان
الذي يحصل فيه لمح البصر مركب من انات متعاقبة والله تعالى قادر
على اقامة القيامة في ان واحد من تلك الانات فلهذا قال الله تعالى او هو اقرب

انه لما كان اسرع الاحوال والحوادث في عقولنا وافكارنا هو لمح البصر لاجرم ذكره
قال ثم قال او هو اقرب تنبيها على ما ذكرناه وقال الثعلبي وما امر الساعة في قرب
كونها وسرعة قيامها الا كلمح البصر اي كرجع الطرف بل هو اقرب اذا اردناه لان
ذلك ان يقال له كن فيكون **وقال** الزجاج لم يرد ان الساعة تاتي في لمح البصر وانما
وصف سرعة القدرة على الاتيان بها واخبر ان البعث والاحيا في قدرته وسرعته
كلمح البصر نزلت في الكفار الذين استعجلوا قيام الساعة **قلت واما الهلاك**
كل شي الا وجهه فقد قال تعالى ومقتضاها هلاك كل شي الا وجهه
تعالى وقالوا هالك الا الله تعالى والجنة والنار والعرش واما قوله تعالى كل من عليها
فان الاية فالضمير عايد على الارض ومقتضاها هلاك كل من عليها قال ابن عباس
لما نزلت هذه الاية قالت الملايكة هلك اهل الارض فنزلت كل شي هالك الا وجهه فايقنت
الملايكة بالهلاك **ومعني** ويبقى وجه ربك اي يبقى وجه الله عز وجل **وعن** ابن
عباس ويبقى ما يراد به وجه الله تعالى وقال عبد الله بن سلام ان الله عز وجل
يقول ذو الجلال والاكرام وقد عرف ما الجلال قال يا نبي الله انا نجد في الكتب انها
الجنة المحيطة بالعرش قال فكم بينها وبين الجنان التي يسكنها الله عباده قال
قدر سبع مايه سنة قال فنزل جبريل عليه السلام بتصديقه **الفصل**
الثامن في مقدار يوم القيامة ولم سمي بيوم القيامة
وفي ذكر بعض اسمايه اعلم انه جا ان مقداره الف سنة قال الله تعالى تعرج الملايكة
والروح اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وجا في السنة الثابتة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل فقرا امتي الجنة قبل اغنيايها
بنصف يوم وهو خمسماية عام **قلت** وفي القران ايضا تعرج الملايكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة **وخرج** قاسم بن اصبغ

الفصل الثامن من الركن الرابع

وخرج

ع

عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف من الصلاة المكتوبة
يصليها في الدنيا **قلت** واما تعارض ما يدل على ان مقداره الف سنة
مع ما يدل على ان مقداره خمسين الف سنة اختلف اهل العلم في تاويل ذلك
فمنهم من وقف ولم يجب في الايتين ووكل العلم الى الله تعالى ومنهم من اجاب
عنها ومن الواقفين فيها ابن عباس وابن المسيب اما ابن عباس فقال ايام سماها
الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم هكذا حكى بعض المفسرين
وحكى مكي عنه انه قال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة انه يوم القيامة
واما ابن المسيب فقد سيل عنها فلم يعد ان ما يقول فاخبر عن ابن عباس بالوقف فيها
فقال ابن المسيب هذا ابن عباس فقال ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول
في كتاب الله ما لا اعلم هكذا حكي لبعض المفسرين وحكى مكي عنه انه تكرار للسايل
هذا ابن عباس قد اتقى ان يقول فيها وهو اعلم مني واما الذين اجابوا عن الايتين
المذكورتين فقد اختلفوا في الجواب عنهما على فرقتين الفرقة الاولى
حملوا الايتين على ان المراد بهما يوم القيامة والفرقة الثانية حملوها على غير
ذلك اما الفرقة الاولى فقد اختلفوا في كيفية الجمع بين الايتين على
اقوال احدها ان اليوم الذي مقداره خمسين الف سنة انما اريد به على
الكافر فجعل الله تعالى ذلك اليوم على مقدار خمسين الف سنة انما اراد
به على الكافر فجعل الله تعالى ذلك اليوم وجعله على المومن كقدر صلاة
صلاها في دار الدنيا حكاه الثعلبي وهو موافق لحديث قاسم بن اصبغ المذكور
وثانيها ان يكون ليوم القيامة اول وليس له اخر وفيه اوقات تمتي بعضها المومنة

قاله الثعلبي وثالثها يجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدة هوله لان العرب تصف
المكروه بالطول وايام السرور بالقصر واليه ذهب جماعة من المفسرين وقاله
الثعلبي ايضا ورابعها للحسن وقتادة يوم القيمة وليس يعني ان مقدار هوله هذا ولو
كان كذلك لكان له غاية تفنى فيه الجنة والنار وانما هو مقدار موقفهم للحساب
حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا لان ليوم القيامة اولا
وليس له اخر لانه يوم ممدود وخامسها معنى ذلك المقدار انه لو ولي محاسبة
العباد الملائكة والجن والانس في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين
الف سنة قاله الكلبي يقول الله تعالى وانا افرغ منه في ساعة قلت واما
الفرقة الثانية وهم الذين حملوا الاثنين على ان المراد بهما غير يوم القيمة
فقالوا ان المراد بالاية التي فيها ان مقداره الف سنة ان الله تعالى ينزل
الوحي على جبريل عليه السلام من السما الى الارض ثم يعرج اليه اي يصعد جبريل
بالامر في يوم واحد من ايام الدنيا وقدره مسيرة الف سنة خمسماية نزوله
من السما وخمسماية بصعوده لان ما بين السما والارض مسيرة خمسماية سنة
يقول لو سار احد من بني ادم لم يسيره الا في الف سنة والملايكة يسيرونه
في يوم واحد واما قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة فالمراد به اسفل الارضين الى منتهى امره
من يوم السجود حكاه غير واحد عن مجاهد وبعضهم يحكي عنه كالثعلبي من
اسفل الارضين الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل عليه السلام وقال
محمد بن اسحق لو سار بنو ادم من الدنيا الى موضع العرش لساروا خمسين الف
سنة قبل ان يقطعوه وقال الحكم عن عكرمة عمر الدنيا من اولها الى اخرها
خمسون الف سنة لا يدري احدكم ما مضى ولا كم بقي الا الله تعالى وقال الكلبي فقد

قبل

قبل ان العبد لو حكم في ذلك اليوم اعقل الناس واعدلهم لما قام خمسين الف سنة قبل
ان يحكم بين اثنين قلت واما قوله تعالى اليه فقال الثعلبي يعني مكان
الملك الذي امره الله تعالى ان يعرج اليه كقول ابرهيم عليه السلام اني ذاهب
الى ربي اراد ارض الشام وقال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
اي الى المدينة وفي تفسير الزمخشري اليه الى عرشه وحيث تهبط اوامره وهو قول
ابن اسحق كما تقدم قبل واما تسميته يوم القيمة بيوم القيامة
ففيه قولان احدهما انما سمي به لان الناس يقومون فيه من قبورهم وثانيهما انه
انما سمي بذلك بقيامهم الى الحساب حكاهما الثعلبي في تفسير قوله ليجمعنكم الى يوم القيامة
واما اسما يوم القيامة فكثيرة منها يوم الواقعة يوم الراجفة
يوم الرادفة يوم الغاشية يوم الزلزلة يوم الصاعقة يوم الازفة
يوم الحاقة يوم الطامة يوم الصاخة يوم التلاق يوم الفراق يوم
المساق يوم القصاص يوم لات حين مناص يوم التناد يوم الاشهاد يوم
المعاد يوم المرصاد يوم المسايلة يوم المناقشة يوم الحساب يوم الماب
يوم العذاب يوم العذار يوم القرار اما في الجنة او النار يوم القضا يوم الجزا
يوم البكا يوم البلا يوم تمور السما مورا وتسير الجبال سيرا يوم الحشر يوم النشر
يوم الجمع يوم البعث يوم العرض يوم الحق يوم الوزن يوم الحكم يوم الفصل
يوم عقيم يوم التغابن يوم عظيم يوم قمطرير يوم النشور يوم المصير يوم
الدين يوم اليقين ولها كثيرة غير ما ذكرنا والعرب تسمي الشي باسما كثيرة وتجعل
له القابا عديدة تعظيما لشانه واكبارا لامره والله الموفق للصواب
واليه المرجع والماب الفصل التاسع في مقدار ما بين نفخة الصعق ونفخة
البعث وفي المطر الذي تنبت به الاجساد وفي نفخة البعث وتطاير الارواح

الفصل التاسع من الركن الرابع

الى اجساد ها فذلك الامر الاول في مقدار ما بين النفختين في مسلم عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون
يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت وفي الثعلبي
في تفسيره قوله تعالى وتظنون ان لبثتم الا قليلا ان الله تعالى يرفع العذاب عن المعذبين
بين النفختين قالوا وما بينهما اربعون سنة وحكى الامام فخر الدين عن ابن عباس ان
بينهما اربعون سنة وقال الثعلبي ايضا في تفسير قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون قال بين النفختين اربعون سنة قلت وفي الثعلبي ايضا
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه اذا لم يبق احد الا الله تعالى الواحد الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فكان اولا كما كان اخر طوى السما كطي
السجل للكتاب ثم يقول انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد ثم يقول تعالى لله الواحد
القهار ثم تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها بسطا فيمدها مد الاديم
العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه
الارض المبدلة مثل ما كانوا في الاولى من كان في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها
كان على ظهرها ثم ينزل الله ماء من تحت العرش قلت فظاهر هذا الحديث ان
الارض تبدل قبل نفخة البعث وهو ظاهر ما في مسلم عن سهل بن سعد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفرا
كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وظاهر حديث الترمذي ان قبض الارض وطي
السموات انما هو والناس على الصراط وهو حديث عائشة رضي الله عنها انها سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه قالت قلت فاين الناس يومئذ قال على جسر جهنم قال ابو عيسى هذا
حديث حسن غريب وقد تقدم لنا الخلاف في ذلك وقال ابن مسعود في تفسير قوله تعالى

يوم

يومهم بارزون يجمع الله الخلق في صعيد واحد بارض بيضا كانها سبيكة بيضا لم يعص
الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم
تجزى كل نفس بما كسبت الاية قال ما يبدون به الخصومات الدما وفي مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السما بيمينه
ويقول انا الملك اين ملوك الارض الامر الثاني في المطر الذي تنبت به الاجسام
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله تعالى ينزل من السما ما فينبتون كما ينبت
البقل الحديث وفي الثعلبي ان الله عز وجل يامر السحاب ان تمطر اربعين يوما حتى يكون
فوقهم اثنا عشر ذراعا ويامر الله الاجساد ان تنبت كنبات البقل قلت واما الذي
تنبت به الاجساد فانه عجب الذنب في مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الانسان عظما لا تاكله الارض ابدا فيه يركب الخلق يوم القيامة
قالوا اي عظم هو يا رسول الله قال عجب الذنب قال المازري هو العظم الذي اسفل الصلب
وهو العسيب قال القاضي عياض يقال فيه عجب وعجم ومعنى قوله منه خلق قال انه
هو اول ما يخلق من بني ادم وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه الامر الثالث
في نفخة البعث في القران ايات كلها تدل على نفخة البعث منها قوله تعالى واستمع يوم
ينادي المنادي من مكان قريب الى اخر الاية وهو اسرافيل عليه السلام وهي النفخة الثانية
فينادي اسرافيل عليه السلام ايتها العظام البالية والعظام والاوصال المتقطعة
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعوا لفصل القضا والمكان
القريب الذي ذكر في الاية هو صخرة بيت المقدس قاله جماعة من المفسرين
وهي وسط الارض واقرب الى السما بثمانية عشر ميلا وقال مكي قال ابن بريدة هو
ملك يقوم على صخرة بيت المقدس يقول يا ايها الناس هلموا الى الحساب فيقومون
كما قال الله تعالى كانهم جراد منتشر والصيحة المذكورة في النفخة الثانية في

وفي الثعلبي في تفسير قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا
من شا الله من حديث ابي هريرة الطويل قال ان الله تعالى ارسل مطرا على الارض فيتراك
عليها اربعين يوما حتى يكون فوقهم اثني عشر ذراعا يامر الله الاجساد ان تنبت كنبات
البقل حتى اذا تكاملت اجسادهم كما كانت قال الله تعالى ليحيي حملة العرش ثم يقول تعالى
ليحيي جبريل وميكاييل واسرافيل فيامر الله اسرافيل فياخذ الصور فيضعه على فيه ثم
يدعوا الارواح فيوتي بها تتوهج ارواح المومنين نورا والاخرى ظلمة فيقبضها جميعا ثم
يلقيها في الصور ثم يامر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كلها
كانها النحل قد ملات ما بين السما والارض ثم يقول تعالى ليرجعن كل روح الى جسده
فتدخل الارواح الخياشيم ثم تمشي في الاجساد مشي السم ثم تنشق الارض عنهم سراعا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا اول من تنشق عنه بطن الارض فتخرجون منها الى
ربكم تنسلون عراة حفاة غرلا مهطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر وفي
الثعلبي في تفسير قوله تعالى ولقد جيتمونا فرادا كما خلقناكم اول مرة [عن] محمد بن كعب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها
النحل وقد ملات ما بين السما والارض فيقول الجبار وعزتي وجلالي ليرجعن الى
كل روح الى جسده فتدخل الارواح الاجساد وانما تدخل في الخياشيم كما يدخل
السم في اللديغ ثم تنشق عنهم الارض واول من تنشق عنه الارض انا فتمشون عنه
سراعا الى ربكم عن سن الثلاثين مهطعين الى الداعي فتوقفون في موقف واحد
سبعين عاما حفاة عراة غرلا بهما لا ينظر اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي الخلايق
حتى تنقطع الدموع ويلجمهم العرق **ومنها قوله تعالى** يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده قال الثعلبي اي يجمعكم في يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيامة
بالندا الذي يسمعكم وهي النفخة الاخرة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره

وقال

وقال قتادة بمعرفته وطاعته **وقال** ابن جبير تحمدونه حيث لا ينفعهم **ومنها قوله
تعالى** يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يوميذ زرقا قال الامام الفخر هي النفخة الثانية
ومنها قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون اختلف علما التفسير
في هذه النفخة هل هي نفخة البعث او نفخة الصعق فذهب ابن عباس فيما حكى عنه الثعلبي
الى انه عنى بالنفخة الاولى نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون وذهب ابن مسعود الى انه انما عنى النفخة الثانية
واما قوله تعالى فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون قال ابن عباس لا يتفخرون
بالاحساب ولا بالانساب يوم القيامة كما كانوا يتفخرون في الدنيا ولا يتسالون عما
يتسالون في الدنيا من اي قبيلة او اي نسب انت ولا يتعارفون للهول الذي دهاهم
ومنها قوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون الى قوله
لدينا محضرون قال الثعلبي هي النفخة الثانية والاجداث القبور وينسلون يخرجون بسرعة
ومنه قيل للولد نسل لانه يخرج من بطن امه **واما قول** الكافر من بعثنا من مرقدنا
اي من منامنا فحكى الثعلبي وابي بن كعب عن ابن عباس وقتادة انما يقولون لان الله تعالى
رفع عنهم العذاب فيما ذكرنا بين النفختين فيرقدون قال اهل المعاني ان الكفار اذا
عاينوا جهنم وانواع عذابها وصار ما عذبوا به في القبور بالنسبة الى جهنم كالنوم فقالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا **واما قوله تعالى** هذا ما وعد الرحمن ففي كونه من
كلام الكفار او من كلام الملايكة قولان احدهما في تفسير ابن عطية في تفسير قوله تعالى
وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته من سورة الاعراف ان الطبري
ذكر عن ابي هريرة ان الناس اذا ماتوا في النفخة الاولى امطر عليهم من ما تحت العرش
يقال له ماء الحيوان قال فينبتون كما ينبت الزرع فاذا كملت اجسادهم نفخ فيهم
الروح ثم يلقي عليهم نوم فينامون فاذا نفخ في الصور الثانية قاموا وهم

يجدون طعم الموت فيقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادي هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وفي تفسير الثعلبي في قوله تعالى في سورة الاعراف
وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته قال ابن عباس وابو هريرة اذا مات الناس
كلهم في النفخة الاولى مطر عليهم اربعين يوما كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء
الحيوان فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبتون في بطون امهاتهم وكما ينبت الزرع
من الماء حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيه الروح ثم تلقى عليهم نومة فينامون في
قبورهم فاذا نفخ الصور النفخة الثانية عاشوا وهم يجدون طعم النوم في اعينهم كما
يجده النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ومما يدل على نفخة البعث وهي النفخة
الثانية قوله تعالى ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد قال المفسرون هي نفخة البعث
وكذلك قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة الراجفة هي النفخة الاولى
والرادفة هي النفخة الثانية وهي نفخة البعث وكذلك قوله تعالى فاذا نقر في
الناقور الاية قال الثعلبي قال الكلبي وغيره هي النفخة الثانية وقيل هي النفخة
الاولى لانها اول الهائلة العامة والناقور فاعول من النقر كانه الذي من شانه
ان ينقر فيه للتصويت والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الفصل العاشر في قيام الناس من الاجداث ومن القبور والسياق الى المحشر وفي الحالة التي يحشرون عليها وفي كيفية سوقهم الى المحشر

اما قيام الناس
لرب العالمين من الاجداث فالقران متحدث به وهو مذكور في غير موضع قال الله
تعالى يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر وقال تعالى يوم يقوم الناس لرب
العالمين وقال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون
اي كانهم الى علم قد نصب يستبقون اليه قاله مكي وقيامهم من مضاجعهم عجب

كانوا في سائر اقطار الارض عمرانا او خرابا واول من ينشق عنه القبر النبي صلى الله
عليه وسلم ويدل عليه ما في مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وفي البخاري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخيرة
فاذا انا بموسى عليه السلام متعلق بالعرش فلا ادري اكذلك كان ام بعد النفخة وروي
فاكون اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخرة وفي بعض الفاظ البخاري فاذا انا
بموسى عليه السلام اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي
بصعقة الطور ثم ان اهل السعادة من المخلوقات يقومون في الارض والكرامة
الى المحشر واهل الشقا بضد ذلك قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
الى قوله وردا والوفد القوم الركبان يفدون على الملك والسوق القوم يساقون
على ارجلهم كذا فسره وقد بين الله تعالى حالة المرابين قيامهم من قبورهم قال تعالى
الذين ياكلون الربا الاية قيل من قبورهم وهو ظاهر الاية وقيل في الدنيا لحرصهم على الربا
واخذه وقد نهوا عنه وفي تفسير الثعلبي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال في قصة الاسرا فانطلق بي جبريل عليه السلام الى رجال كثير كل واحد
منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة ال فرعون يعرضون على النار غدوا
وعشيا فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون
فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فتميل
به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم ال فرعون فيقولون
اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيامة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من
هولاء قال الذين ياكلون الربا لا يقومون الاية وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

رأى ليلة الاسرا قوما كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هولا
يا جبرائيل قال اكلة الربا **واما كيفية السوق الى المحشر** فقال تعالى وجاءت
كل نفس معها سايق وشهيد **قال مكي** المراد بها في قول اكثر العلما البر والفاجر وقال
الضحاك المراد به المشركون وقد اختلف علما التفسير في هذا السايق من هو على قولين احدهما
انه من الملايكة وهو قول جمهور المفسرين ~~في هذا التفسير من هو على قولين~~ كابن
عباس وغيره وثانيهما انه قرينه من الشياطين قاله بن مسلم وفي صحيح مسلم عن عبد
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه
من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني
الا بخير **واما الشهيد** ففيه اقوال احدها انه العمل قاله بن عباس وجمع من المفسرين
وثانيها انه من انفسهم الايدي والارجل قاله الضحاك ورواه العوفي عن ابن عباس وثالثها
لمجاهد ان السابق والشهيد ملكان حكاه عنه مكي قلت وفي الترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنفا
مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم
قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم
كل حدب وشوك قال ابو عيسى حديث حسن **قلت اما المشاة** فهم الذين قلنا انما هم
من المومنين واما الركبان فهم اهل الكرامة فالرضوان ذكر الامام الفخر في
تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا عن علي رضي الله عنه قال والذي
نفسي بيده ان المتقين اذا خرجوا من قبورهم استقبلهم بنوق بيض لها اجنحة
عليها رحال الذهب وقال الثعلبي في تفسير قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا خرج من قبره

صورله

صور له عمله في صورة حسنة وبشارة حسنة فيقول له من انت فيقول له والله اني اراك
امرا صدق فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقايدا الى الجنة **والكافر** اذا خرج
من قبره صور له عمله في صورة سيئة وبشارة سيئة فيقول له من انت فوالله اني اراك امرا
سوا فيقول فينطلق به الى النار حتى يدخلها **قلت واما الذين يحشرون على
وجوههم** فهم الكفار ويدل عليه قوله تعالى ونحشرهم على وجوههم عميا وبكما وصما
وفي الثعلبي في تفسير هذه الاية عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على
وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وهذا
نحو ما في حديث مسلم المذكور انفا وبهذا فسرنا قوله تعالى افمن يمشي مكبا على
وجهه وساق الحديث المذكور حكاه مكي والثعلبي وفي تفسير الثعلبي ايضا ان معاذا
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا
قال يا معاذ سالت عن عظيم من الامر ثم ارسل عينيه ثم قال تحشر عشرة اصناف
من امتي قد ميزهم من جماعة المسلمين وبدل صورهم **فبعضهم** على صورة القردة
وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون رؤسهم ارجلهم فوق ووجوههم
يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون
السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل
الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من النار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم
فاما الذين على صورة القردة فالزناة من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل
السحت والمكس واما المنكوسون على رؤسهم ووجوههم فاكلة الربا والعمي من يجور في
الحكم والصم الذين يعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم العلما والقصاص
الذين خالف قولهم واما المقطعة ايديهم وارجلهم فالذين يوذون الجيران

والمصلبون على جذوع من النار فالساعون بالناس الى السلطان والذين هم اشد
نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين
يلبسون الجباب من القطران فاهل الكبر والعجب والخيلا قلت واما الحالة التي
يبعث عليها العبد فعلى وجهين الوجه الاول ما يرجع الى الخلقة والذي جاء في ذلك
ان العبد يبعث على الحالة التي خرج عليها من بطن امه في الدنيا ويدل عليه الكتاب والسنة
اما الكتاب فقال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده قال اكثر العلما كما بداناهم في بطون
امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك يوم القيمة قال الثعلبي نظيرها قوله تعالى ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى وعرضوا على ربك صفا واما السنة ففي مسلم عن عايشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة
حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنسا جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عايشة
الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض قال المازري الغرل جمع اغرل وهو الاغلف وفي مسلم
ايضا عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس
انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده الاية الا وان اول الخلايق
يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الا وانه سيجا برجال من امتي فيوخذ بهم ذات
اليمين وذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول
كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
وانت على كل شي شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال
فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك يعني الذين ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم اشار
اليه القاضي الوجه الثاني ما يرجع الى الاعتقاد والعلم والعمل والذي جاء في ذلك ان العبد
يبعث على ما مات عليه ويدل عليه الكتاب والسنة اما الكتاب فقال الله تعالى كما بداكم

الفصل الحادي عشر من الركن الرابع

تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال المفسرون يبعث المومن مومنا والكافر
كافرا واما السنة ففي مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يبعث كل مومن وكل عبد على ما مات عليه الفصل الحادي عشر في موضع الحشر
وما يتعلق به مسايل المسيلة الاولى ان الحشر على الارض وفي تعيين الموضع الذي يحشر الناس
فيه والذي يدل على ان الحشر على الارض الكتاب والسنة اما الكتاب فقال تعالى فاذا هي زجرة
واحدة فاذا هم بالساهرة اي بطن الارض والعرب تسمي الفلاة وظهر الارض ساهرة لان فيها نوم
الحيوان وسهرهم فسميت بما يكون فيها وقال ابن عباس والحسن وعكرمة في تفسير قوله تعالى
فاذا هم بالساهرة اي على الارض فقد دل كلام هولا على ان الساهرة الارض واما السنة ففي
مسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على الارض يوم القيامة صح
بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد ومعنى عفرا بيضا الى الحمرة والعفر بياض
يضرب الى الحمرة وهو وجهها قاله القاضي عياض والنقي بكسر القاف هو الحوارى وهو
الدرمك ويكون التشبيه بلونها وهو عفر لما غيرت النار من بياض وجهها الى الحمرة
قاله عياض ومعنى قوله عليه السلام ليس فيها علم لاحد اي ليس فيها علامة سكنى او
بنا او اثر لاحد واما تعيين موضع الحشر ففي النسائي عن معاوية بن حيدة عن
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قال واشار بيده الى الشام فقال ها هنا الى
ها هنا تحشرون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم يوم القيامة على افواهكم توفون
سبعين امة انتم اخرهم واكرمهم على الله تعالى وان اول ما يعرب عن احدكم فخذه وفي
طريق اخر فخذه وكفه فقد دل هذا الحديث انهم يحشرون الى الارض الشام
ولم يذكر موضع الحشر منه وقد نقل بعض المفسرين عن وهب بن منبه ان
الساهرة جبل الى جنب بيت المقدس وقال اخر هو موضع جبل حسان وجبل اريحا
يمده الله كيف يشا وقال سفيان في تفسير الساهرة هي ارض بالشام وقال الثعالبي

في كتابه المسمى بكشف علم الدار الاخرة الذي يحشر الناس عليه في ارض الثانية
وهي الساهرة وقيل هي ارض من فضة لم يعص الله عليها وهي قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات حكاه مكي في تفسيره **المسلة الثانية جمع المخلوقات**
من انس والجن وساير انواع الحيوانات وبروزهم لله الواحد القهار اما
جمع الانس في المحشر فقال تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الي يوم القيامة ومن اصدق
من الله حديثا وقال تعالى اين ما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شي قدير وقال
تعالى فحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقال تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا
زمرا زمرا **واما جمع الجن** فقد ذكر الله تعالى انهم يحشرون مع الانس في المحشر قال
تعالى يوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال الثعلبي يوم يحشرهم جميعا
الجن والانس فيجمعهم في موقف القيمة وقال يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وياتي ذلك ايضا
في ذكر الوقوف بالمحشر **واما جمع الوحوش** فقال تعالى واذا الوحوش حشرت على قول
من قال انها تحشر يوم القيامة وقال ابو هريرة ان الله تعالى يحشر الخلق كلهم
من دابة وطاير وانسان ونحوه لابن عمر انظر تفسير مكي في اخر سورة النبا والله
اعلم **واما بروز الخلق في المحشر** فاعلم ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين من
الجن والانس واصناف الحيوانات في المحشر للفصل بينهم كما قال تعالى ان يوم
الفصل كان ميقاتا وقال تعالى وبرزوا لله الواحد القهار قال
الضحاك اذا كان يوم القيامة امر الله عز وجل بنزول ملايكة السما الدنيا فاحاطوا
بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة
ثم السابعة فصفوا صفا دون صف ثم ينزل الملك الاعلى على مجنبته اليسرى
جهنم فاذا راها اهل الارض ندوا فلا ياتوا قطرا من اقطار الارض الا وجدوا

سبعة صفوف من الملايكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله عز وجل
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ومعنى مدبرين اي منصرفين عند موقف
الحساب الى النار وقال زيد نادين فارين غير معجزين **وقال الثعلبي** قال الضحاك
ذلك اذا سمعوا بزفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا
صفوف الملايكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله تعالى يوم التناد
والله تعالى اعلم بالصواب **الفصل الثاني عشر في الوقوف بالمحشر وفيما بين ايدي**
الاشقيا والسعدا في المحشر وفيه اقوال القول الاول ان مقدار الوقوف به
اربعون عاما قال مكي **روي** ان الناس يقومون يوم القيمة حتى يلجمهم العرق فيقومون
مقدار اربعين عاما **وحكي** ايضا عن ابن مسعود انه قال يمكثون اربعين سنة رافعي
روسهم الي السما لا يكلمهم احد قد الجم العرق كل بر وفاجر قال فينادي منادي اليس
عدلا من ربكم انه خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره ان يولي كل عبد
منكم ما تولى في الدنيا فيقولون بلي ذكر ذلك كله في تفسير قوله تعالى يوم يقوم الناس
لرب العالمين وفي الثعلبي نحوه عن ابن عمر **القول الثاني** لابن عمر ايضا قال يقومون مايه
سنة ذكره مكي ايضا **القول الثالث** انهم يقومون مقدار سبعين عاما ذكره مكي
من حديث ابي هريرة التي ياتي بعد هذا في الفصل الثالث عشر في اتيان امر الله
تعالى الي المحشر **القول الرابع** ان مقدار الوقوف ثلاث مائة سنة قال كعب وغيره
وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري كيف انت صانع في يوم
يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلاثمائة سنة من ايام الدنيا لا ياتيهم خبر من السما
ولا يومر فيهم بامر فقال بشير الله المستعان يا رسول الله فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اويت الي فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب
وروي عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تدنوا الشمس يوم

الفصل الثاني عشر من الركن الرابع

القيمة من الارض فمن الناس من يعرق الي كعبيه ومنهم من يعرق الي ركبته
ومنهم من يعرق الي عجزه ومنهم من يعرق الي خاصرته ومنهم من يعرق الي
منكبيه ومنهم من يعرق الي نصف فيه ومنهم من يشمله العرق القول الخامس
للحسن وقتاده مقدار الوقوف خمسون الف سنة من سنين الدنيا الوجه الثاني
في دنو الشمس من روس الخلايق وفي تفاوتهم فيما يصيبهم من العرق في مسلم عن
المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنوا
الشمس يوم القيامة من الخلق حتي تكون منهم كمقدار ميل قال سليم وبن
عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل امسافة الارض او الميل الذي يكتحل
به العين فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون
الي كعبيه ومنهم من يكون الي ركبتيه ومنهم من يكون الي حقويه ومنهم من
يلجمهم الجاما قال واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الي فيه وفي مسلم
عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يوم
يقوم احدكم في رشحه الي انصاف اذنيه وفي مسلم ايضا عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان العرق ليذهب يوم القيمة في الارض سبعين عاما
وانه ليبلغ الى افواه الناس او الي اذانهم شك ثور بن زيد ايهما قال وثور احد
رواة هذا الحديث وقال البخاري في حديث ابي هريره ايضا يعرق الناس حتي
يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا يلجمهم حتي يبلغ اذانهم وفي مسند قاسم بن اصبغ
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تدنوا الشمس يوم القيامه قدر ميل ويزاد
فيها كذا وكذا تغلي الهام كما تغلي القدر على الاثافي وفي تفسير مكي عند قوله يوم يقوم الناس
لرب العالمين قال عمير بن هاني يحشر الناس يوم القيامه على ارض قد مدها الله تعالى مد الاديم
العكاظي فهم من ضيق مقامهم فيها كضيق سهام اجتمعت في كنانتها قال وقال لسعيد

يوميذ

يوميذ من وجد لقدمه مقاما قال واكثر الاقدام يوميذ بعضها على بعض قال فهم
فيها مجتمعون وينفذهم البصر ويسمعهم الداعي فبينما هم على ذلك اذ سمعوا زفرة
من زفر جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر على ركبتيه حتى ان ابراهيم
عليه السلام يقول رب نفسي رب نفسي لا اسالك غيرها فلا يبقى عند تلك الزفرة
دمعة الا جرت ثم يسمعون زفرة اخري فلا يبقى دمع في عين الا جري ثم يسمعون
زفرة اخري فلا يبقى قيح الا سال يتبع بعضه بعضا حتى يسيل الى واد يقال له سايل
فيفرغ في جهنم فذلك قوله تعالى سال سايل بعذاب واقع للكافرين والله اعلم
الوجه الثالث في العلامة التي يمتاز بها المومنون عن غيرهم في المحشر في مسلم عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي المقبرة فقال سلام عليكم دار قوم
مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون وددت اني قد رايت اخواننا قالوا اولسنا
اخوانك يا رسول الله قال بل انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتون بعد فقالوا
كيف تعرف من لم يات بعد من امتك يا رسول الله قال ارايت لو ان رجلا له خيل
غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم
ياتون غرا محجلين من الوضو وانا فرطهم على الحوض الا ليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا
بعدك فاقول سحقا سحقا قال المازري استوفى عليه السلام في قوله غرا محجلين
جميع اعضا الوضو لان الغرة بياض في جبهة الفرس والتحجيل بياض في يديه ورجليه
فاستعار النور الذي يكون اعضا الوضو يوم القيامة اسم الغرة والتحجيل على طريق
التشبيه والله تعالى اعلم الوجه الرابع في العلامة التي يمتاز بها الكافرون عن
غيرهم في المحشر يوم القيامة وهي انواع النوع الاول اسوداد الوجوه ويدل على ذلك
وجهان احدهما قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال الثعلبي معنى الايه يوم

تبيض وجوه المومنين وتسود وجوه الكافرين وروي الكلبي عن بن عباس اذا كان يوم
القيامه رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعي كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى
نوله ما تولى ونصله جهنم فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن وبقي اهل
القبلة والنصارى لم يعرفوا شيا مما رفع لهم فيها فياتيهم الله عز وجل فيسجد من كان يسجد
له في دار الدنيا مطيعا وبقي اهل الكتاب والسنة والمنافقون كانهم لا يستطيعون
السجود ثم يوذن لهم فيرفعون روسهم ووجوه المومنين مثل الثلج بياضا والمنافقون
واهل الكتاب والسنة كان في ظهورهم السفافيد فاذا نظروا الى وجوه المومنين
وبياضها حزنوا حزنا شديدا فتسود وجوههم فيقولون ربنا سودت وجوه من كان
يعبد غيرك فما لنا سودت وجوهنا فوالله ربنا ما كنا مشركين فيقول الله تعالى
للملايكه انظروا كيف كذبوا على انفسهم حكاه الثعلبي وذهب بعضهم ان البياض مجاز
عن الفرح والسرور والسواد مجاز عن الغم وهو خلاف الظاهر الوجه الثاني
قوله تعالى ويوم القيامة تري الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة والله تعالي اعلم
النوع الثاني زرقة العيون قال الله تعالي ونحشر المجرمين يوميذ زرقا قال الزجاج
زرقا عطاشا لان سواد العين يتغير ويزرق اذا اشتد العطش قال بن جبير قيل
لابن عباس قال الله تعالي ونحشر المجرمين يوميذ زرقا وقال في موضع اخر على وجوههم
عميا وبكما وصما فقال ليوم القيمه حالات في حال زرقا وفي حال عميا واما قوله تعالى
يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا فمعناه يتسارون ان لبثتم في الدنيا وقيل في القبور
الا عشر ليال وقيل المراد به ما بين النفختين وهو اربعون عاما يرفع عنهم العذاب
في تلك المدة يعني عن الكفار فيستقصرون تلك المدة اذا عاينوا اهل القيامة لانهم
في طول مدتهم في عذاب القبر ما يعقلون النوع الثالث بسارة الوجوه قال الله تعالي ووجوه
يوميذ باسرة الايه قال بن عباس في ناضرة حسنة الى ربها ناظرة وقال في باسرة كالحة عابسة

متغيرة

متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة توقن ان يفعل بها داهيه من العذاب قال بن
المسيب قاصمة الظهر واصلها من الفقره والفقرا النوع الرابع غبرة الوجوه وقتارها
قال الله تعالي ووجوه يوميذ عليها غبرة ترهقها قترة اي عليها غبار البهايم اذا صيرها الله
عز وجل ترابا يوم القيامة بعد القصاص فيكون ذلك التراب على وجوه الكفرة الفجرة
غبرة كما قال تعالى والقترة هي الذلة كما قال في الاية الاخري ترهقهم ذلة وقال
الثعلبي وقد قيل يحشرون على ثلاث طرايق المومنون بيض وجوههم والمرتد
مسود وجهه كما قال اكفرتم بعد ايمانكم وساير الكفرة غبرة ترهقها قترة قلت
وفي هذا القول نظر لان الله تعالى اخبر عن غير المرتدين ان وجوههم مسودة فمن ادعى
غير هذا فعليه البيان والله تعالى اعلم بالصواب الفصل الثالث عشر في اتيان
امر الله تعالى في المحشر في ظلل من الغمام والملايكة وفي تجلي الله تعالى لاهل المحشر
وفي اشراق الارض حينيذ بنور ربها وفي الذين يكونون في ظل العرش اما اتيان
امر الله تعالي الى المحشر فقد جا في القران قال الله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام والملايكه وقضي الامر والكلام على هذه الايه من وجوه الوجه الاول ان ظاهر
هذه الايه غير معمول به لاقتضايه الاتيان وهو الانتقال والحركه اجمع العقلاء من المفسرين
على ان المجي والذهاب على الله تعالى محال حكاه الامام فخر الدين لان كل ما يصح عليه ذلك
يجب ان يكون محدثا مخلوقا والله سبحانه ينزه عن ذلك وانه لو جاز ذلك على اله
العالمين لم يكن نفي الالهيه عن الشمس والقمر لان الخليل عليه السلام طعن في الهية الكوكب
والشمس والقمر بقوله اني لا احب الافلين احتج به الفخر على ذلك الوجه الثاني اذا ثبت صرف
الايه عن ظاهرها لما ذكر في جواز تاويلها مذهبان الاول انه لا يجوز ذلك وهو مذهب
السلف الصالح خوفا من الوقوع في الخطا قال الكلبي هذا من السر المكتوم الذي
لا يفسر قال الثعلبي وكان مالك والاوزاعي واحمد واسحق وجماعة من المشايخ

الفصل الثالث عشر من الركن الرابع

يقولون فيه وفي امثاله اقروها كما جات بلا كيف المذهب الثاني جواز التاويل وهو قول جمهور المتكلمين وقد اختلفوا في تقدير الايه علي اقوال القول الاول ان المقدر ايات اي هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فجعل مجي الايات مجيا له علي سبيل التفخيم لشان الايات كما يقال جا الملك اذا جا جيش عظيم من جهه القول الثاني ان المقدر فيها امر اي امر الله تعالى كما قال تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله اي اوليا الله واسيل القريه اي اهلها القول الثالث تقدير الايه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بما وعد من العذاب فحذفه ابهاما عليهم لانه ابلغ في الوعيد لانقسام خواطرهم وذهاب فكرهم في كل وجه ومنه قوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا القول الرابع البا بمعنى ان في لان حروف الجر يقام بعضها مقام بعض ويكون معنى الايه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي بعذاب ياتيهم من الغمام القول الخامس ان المراد بذلك تصوير غايه الهيبة ونهاية الفزع لشدة ما يكون في يوم القيامة القول السادس ان الاتيان في الظلل مضاف الى الملايكه والمضاف الى الله جل جلاله الاتيان فقط وتكون الايه على التقديم والتاخير وهو قول القفال القول السابع وقد صححه الامام الفخر ان المخاطب بها اليهود لان قوله تعالى ادخلوا في السلم كافة نزلت فيهم فتكون الايه حكايه عنهم والمعنى انهم لا يقبلون دينك يا محمد الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكه كما سالوا ذلك موسى عليه السلام حين قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فيمكن اجرا الايه على ظاهرها لان مذهبهم تجويز المجي والذهاب على الله تعالى وذلك عليه تعالى محال وكانوا يقولون ان الله تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور في ظلل من الغمام وطلبوا مثل ذلك من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الامام فخر الدين وعلى هذا التقدير تكون الايه الحكايه عن معتقد اليهود القايلين بالتشبيه ولا يحتاج حينيذ الى

التاويل

التاويل والى حمل اللفظ المجاز الوجه الثالث ان الظلل جمع ظله وهو ما اظل والغمام لا يظل لانه ارق السحاب واصفاه واحسنه وهو الذي ظلل بني اسرايل قال النقاش هو ضباب ابيض لا اذا كان متراكما فهو الذي يظلل فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقه كل قطعة منها تكون في غاية الكثافة فكل قطعة ظله والجمع ظلل كما قال تعالى واذا غشيهم موج كالظلل والغمام المذكور هنا هو المذكور في قوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكه تنزيلا اي عن الغمام لان البا وعن يتعاقبان قال المفسرون غمام ابيض رقيق مثل الضبابه ولم يكن الا لبني اسرايل في تيههم قال الثعلبي وهو الذي قال تعالى فيه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال الامام فخر الدين هذه الايه اعني قوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام جامعه لمعنى قوله تعالى اذا السما انفطرت ولمعنى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكه قال ونظير قوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام قوله تعالى وفتحت السما فكانت ابوابا قلت وقد جا في سورة الانعام ما يدل على الاتيان ايضا قال الله تعالى هل ينظرون الا ان ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك وجا ايضا في سورة الفجر وجا ربك والملك صفا صفا فوجب الايمان بمقتضاها دون التعرض لتاويلها كما هو مذهب السلف والتعرض لتاويلها كما هو مذهب جمهور المتكلمين علي ما سبق بيانه فاذا تقرر هذا فاعلم ان المفسرين ذكروا في ذلك اثارا واقوالا حكي الثعلبي عن ابن عباس انه روي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغمام طاقات ياتي الله تعالى فيها محفوفه بالملايكه وذلك قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكه وقال الحسن في ظلل من الغمام اي في ستره من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض حكاه عنه الثعلبي وغيره وحكي الامام فخر الدين عن مقاتل قال تنشق السما فينزلون اهلها وهم اكثر من سكان الارض ثم كذلك تنشق

سما سما ثم ينزل الكروبيون حملة العرش ثم ينزل الرب تعالى قال الامام الفخر وروي الضحاك
عن ابن عباس قال تنشق سما سما فينزل سكانها فيحيطون بالعالم فيصيرون سبع صفوف
حول العالم واحاط الفخر نزول الرب سبحانه وتاول الاية بما قد سبق عنه بيانه واورد
على نزول الملايكة سوالا وهو انه قال قد ثبت ان الارض بالقياس الى السما كحلقة في
فلاة من الارض فكيف بالقياس الى العرش والكرسي قال فلا يمكنه هذه المواضع باسرها
اي شي يسعها وحكى بعض المفسرين جواب ذلك وهو ان الملايكة تكون في الغمام وحكى
عن الحسن ما تقدم من الغمام ستره بين السما والارض قلت ولا بعد في ذلك
لان القادر الذي اوجد المعدوم واماتهم وجمعهم ليوم الفصل والحساب ويحاسب
الخلق كلهم في مقدار فواق ناقه قادر على ان يجمع ذلك الجمع العظيم في اي الاقطار
شا لان ربنا سبحانه على كل شي قدير وفي الثعلبي روى ابو هريرة قال اذا كان يوم
القيامه ياتي الله تعالى في ظلل من الغمام فيتكلم بكلام طلق ذلق فيقول انصتوا فقال
فطال ما انصت لكم منذ خلقتكم اري اعمالكم واسمع اقوالكم فانما هي صحايفكم تقرا عليكم
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم الا نفسه وفي تفسير مكي عن ابن
عباس انه قال اذا كان يوم القيامه مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها
كذا وكذا وجمع الخلايق بصعيد واحد جنهم وانسهم فاذا كان ذلك اليوم انقضت
السما الدنيا عن اهلها على وجه الارض ولاهل هذه السما وحدهم اكثر من اهل الارض جنهم
وانسهم بضعيف فاذا امروا على وجه الارض فزعوا منهم فيقولون افيكم ربنا فيفزعون
من قولهم فيقولون سبحان ربنا ليس فينا ربنا وهو ات ثم ينقاض اهل السما الثانيه
فلاهل السما الثانيه وحدهم اكثر من اهل السما الدنيا ومن جميع اهل الارض بضعف
جنهم وانسهم فاذا امروا على وجه الارض فزع اليهم اهل الارض فيقولون افيكم
ربنا فيفزعون من قولهم فيقولون سبحان ربنا ليس فينا ربنا وهو ات ثم ينقاض

اهل

اهل السموات سما سما كلما انقضت سما عن اهلها كانت اكثر من اهل السموات التي تحتها
ومن جميع اهل الارض بضعف فاذا امروا على وجه الارض فزع منهم اهل الارض
فيقولون لهم مثل ذلك ويرجعون اليهم مثل ذلك حتى ينقاض السما السابعه فلاهل
السما السابعة اكثر من اهل الست سموات وجميع اهل الارض بضعف فيجي الله تعالى
فيهم وجميع الامم جثي صفوفا وينادي مناد سيعلمون اليوم من اصحاب الكرم
وليقم الحامدون لله على كل حال قال فيقومون ويسرحون الى الجنة قال ثم ينادي
الثانيه ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم اين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكوة قال فيقومون ويسرحون الى الجنة قال فاذا خرج
من هولا ثلاثة خرج من النار عنق فاشرف على الخلايق له عينان تبصران ولسان
فصيح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلتقطهم بين الصفوف
لقط الطير حب السمسم فيخنس بهم في جهنم ثم تخرج ثانيه فيقول اني وكلت منكم
بمن اذي الله ورسوله فيلتقطهم لقط الطير حب السمسم فيخنس بهم في جهنم
قال شهر بن حوشب واحسب انه ذكر في الثالثه اهل التصادير فيلتقطهم كذلك فاذا
اخذ من هولا ثلاثه نشرت الصحف ووضعت الموازين ودعي الخلايق للحساب
وروي ابو هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال توقفون موقفا واحدا يوم القيامة
مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون
دما ويبكون حتى يبلغ ذلك منهم الاذقان او يلجمهم ويقولون ويضجون من يشفع لنا
الى ربنا فيقضي بيننا فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم خمر الله تربته وخلقه بيده
ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيوتى ذلك فيطلب ذلك اليه فيابى ثم الانبيا نبيا نبيا كل ما جا
نبيا ابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ياتوني فاذا جاوني خرجت حتى اتى الفحص
قال ابو هريره يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش قال فاخر ساجدا قال

فلا ازال ساجدا حتى يبعث الله ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول الله عز وجل يا محمد
فاقول نعم وهو اعلم فيقول ما شانك فاقول يا رب ما وعدتني الشفاعه فشفعني
في خلقك واقض بينهم قال فيقول قد شفعتك فيهم واقض بينهم قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم فانصرف حتى اقف مع الناس فبينما نحن وقوف اذ سمعنا
حسا من السما شديدا فهالنا فنزل اهل سما الدنيا بمثلي من في الارض من الانس
والجن حتى دنوا من الارض اشرقت الارض لنورهم فاخذوا مصافهم فقلنا افيكم
ربنا فقالوا لا وهو ات ثم نزل اهل السموات علي قدر ذلك علي تضعيف حتى نزل
الجبار في ظلل من الغمام والملايكه ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان الملك
ذي الملكوت سبحان رب العرش والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي
يميت الخلايق ولا يموت سبوح قدوس رب الملايكه والروح قدوس قدوس سبحان ربنا
الاعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا والسلطان والعظمه سبحانه ابدا
ابدا فينزل تعالي ذكره يحمل عرشه ثمانيه يوميذ وهم اليوم اربعه اقدامهم على تخوم
الارض السفلي والسموات الى حجزهم والعرش الي مناكبهم فيضع الله جل ذكره كرسيه حيث شا
من الارض ثم ينادي نداء يسمعه الخلايق يا معشر الجن والانس اني انصت من يوم خلقتكم
الي يومكم هذا اسمع كلامكم وابصر اعمالكم فانصتوا الي فانما هي صحايفكم واعمالكم
تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم الا نفسه فيامر
الله عز وجل فيخرج منها عنق ساطع ينادي بلسان منطلق يقول الم اعهد اليكم
يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان الي قوله تعالي مستقيم قال فيتميز الناس
ويجثون وهي التي يقول الله عز وجل وترى كل امة جاثيه كل امة تدعي
الي كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون قال فيقضي الله جل ذكره بين خلقه
الجن والانس والبهايم وانه ليقيد يوميذ للجما من ذوات القرن حتى اذا لم
يبق

يبق تباعة للوحدة على الاخرى قال الله تعالي لهن كن ترابا فعند ذلك يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا قال ثم يقضي الله جل ذكره بين الجن والانس قلت واما الذين يكونون
في ظل العرش من الشمس في المحشر واهل المنابر والنور ففي البخاري ومسلم عن ابي هريره
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا
على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف
الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما انفقت يمينه ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه قال صاحب مطامح الافهام اظلال الله عز وجل
لهم عبارة على انه يقيهم اهوال المحشر ويعصمهم من حر الشمس حينيذ ويحميهم
من شدة العطش الذي يصيب الخلق حينيذ من طول الوقوف قال واعم من هذه
السبعة نفعا الامام العادل لان بصلاح الامام تصلح الرعية واكثرهم المخالف
لهواه الممتنع عن المراة ذات الحسن والجمال خوفا من الله وكلهم من المناصب العاليه
عند الله تعالي بذلك واما اهل المنابر ففي مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله عز وجل على منابر من نور عن يمين
الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا قال صاحب
مطامح المعني انهم يكونون في ظل عرش الرحمن يوم القيامة من شمس المحشر وذلك
علي حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل يحمل الحديث على ظاهره
ويكون المراد بيمين الرحمن تشريف وتخصيص وتنبيه على علو المرتبه
عند الله تعالي والمقسط هو العادل والقاسط هو الجابر واما اهل النوق
فهم اهل السعادة كما قال تعالي يوم نحشر المتقين الي الرحمن وفدا قال ابن عباس
ركبانا ياتون بنوق عليها رحايل من الذهب وازمتها الزبرجد يحملون عليها

وقال علي رضي الله عنه ما الحشر ول والله اعلم علي ارجلهم نوق رحايلها ذهب ونجايب
سرجها يواقيت ان هوا بها سارت وان تحركها طارت

الفصل الرابع عشر من الركن الرابع

الفصل الرابع عشر في ازلاف الجنة للمتقين وفي الفزع عند تبريز جهنم والاتيان بها الي المحشر قال
الله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى **واما ازلاف الجنة** فمعناه قربها اي قربت
حتى يراها كل احد من اهل المحشر **وكذلك النار** وبروزها ظهورها في المحشر
وعند ذلك يكون الفزع الاكبر وقد اختلف الناس هل يلحق المومنين من الطاعات
الخوف والحزن عند اهوال يوم القيامة او لا يلحقهم شي من ذلك على قولين حكاهما
الامام فخر الدين في تفسير قوله تعالى يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون
عليكم اياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **واجيب**
عنها انها مال امرهم الي العافيه والسلامه والفرح والسرور كقول الطبيب
للمريض لا باس عليك اي يوول امرك الى العافية والسلامة وان كان في الوقت
باس عليه احتج من قال لا يلحقهم ذلك بهذه الايه وبقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر
واحتج من قال يلحقهم ذلك بقوله تعالى يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت الايه
وقد جا في الاثار ما يدل على المذهبين **جا في مسلم** عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم يوميذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها **وفي تفسير الثعلبي** قال ابو سعيد لما نزلت وجي يوميذ
بجهنم تغير لون النبي صلى الله عليه وسلم وعرق في وجهه حتى اشتد على اصحابه
ثم قال اقراني جبريل كلا اذا دكت الارض دكا دكا الايه قال وجي يوميذ بجهنم
قال علي رضي الله عنه كيف تجا بها قال يجي بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين
الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم تعرض لجهنم فتقول ما لي ولك
يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي وان محمدا يقول يا رب امتي امتي

فيقول

فيقول الله تعالى للملايكه الا ترون الناس يقولون نفسي نفسي ومحمد يقول امتي امتي **وقال**
ابن مسعود ومقاتل في هذه الايه تقاد جهنم بسبعين الف زمام بسبعين الف ملك
لها تغيظ وزفير حتى تنصب عن يسار العرش فيوميذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
يقول يا ليتني قدمت لحياتي **وفي تفسير مكي** في قوله تعالى وجا ربك والملك صفا صفا
وجي يوميذ بجهنم يوميذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى من حديث ابي هريرة
قال يامر الله عز وجل جهنم فيخرج منها عنق من نار ساطع ينطق يقول الم اعهد
اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين قال فيتميز الناس ويجثون
وهي التي يقول الله عز وجل وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها **وفي الثعلبي**
في تفسير هذه الايه قال سليمان في القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة
على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه السلام ينادي نفسي نفسي لا اسالك غيرها الا نفسي
وقال كعب تزفر جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثي على ركبتيه
يقول يا رب نفسي نفسي ثم ان هذا الفى كتاب الله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها

الفصل الخامس عشر من الركن الرابع

الفصل الخامس عشر في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وفي مقدار كيزانه ونهر الكوثر اما الحوض ففي مسلم عن ابن ابي مليكه قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السما فمن شرب منه لا يظما بعده ابدا قال وقالت اسما بنت ابي بكر قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم ويوخذ اناس دوني فاقول
يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على
اعقابهم قال فكان ابن ابي مليكه يقول اللهم اني اعوذ بك ان نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا
وفي مسلم عن سمرة بن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني فرط
لكم على الحوض وان بعد ما بين طرفيه كصنعا وايله كان الاباريق فيه

النجوم وفي الترمذي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الحوض
من الاباريق كعدد نجوم السما قال ابو عيسي حديث وفي الترمذي ايضا عن سمرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم ليتباهون ايهم اكثر واردة
وانا ارجوا ان اكون اكثرهم واردة قال ابو عيسى حديث حسن صحيح وفي الترمذي
عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقا ماوه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل وكيزانه عدد نجوم السما من شرب منه لم يظما
ابدا اول الناس ورودا عليه فقرا المهاجرين الشعث روسا الدنس ثيابا الذين
لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
وفي الترمذي ايضا عن ابي ذر قلت يا رسول الله ما انية الحوض قال والذي نفسي
بيده لانية الحوض اكثر من عدد نجوم السما وكواكبها في ليلة مظلمة مصحية من انية
الجنة من شرب منه لم يظما عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وفي الترمذي ايضا روى عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي كما بين الكوفة الى الحجر الاسود وفي الثعلبي عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لحوضي اربعة اركان ركن منه في يد ابي بكر
والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر
لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه ومن احب عثمان وابغض عليا
لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي ومن احسن القول في ابي بكر
فقد اقام الدين ومن احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن القول في عثمان فقد استنار
بنور الله ومن احسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن
القول في اصحابي فهو مومن ومن اسا القول في اصحابي فهو منافق وفي مسند
ابي بكر ابن ابي شيبة عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما انتم بجزء من ماية الف جزء فمن يرد الحوض قلنا لزيد كم كنتم قال ما بين
السبعماية الى الثمانماية قلت واما نهر الكوثر ففي الثعلبي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت الكوثر نهر في الجنة يترثر في الحوض فمن احب ان يسمع خريره فليجعل
اصابعه في اذنيه والذي يدل على وجود الكوثر الكتاب والسنة اما الكتاب فقال
تعالى انا اعطيناك الكوثر واما السنة ففي الترمذي عن انس في قوله انا اعطيناك
الكوثر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو نهر في الجنة قال وقال النبي صلى الله عليه
وسلم رايت نهرا في الجنة ~~قال وقال صلى الله عليه وسلم نهرا في الجنة~~ حافتاه
قباب اللولو قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ابو عيسى
هذا حديث حسن غريب وفي الترمذي ايضا عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو قلت للملك
ما هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ضرب بيده الى طينة فاستخرج لي مسكا ثم
رفعت لي سدرة المنتهى فرايت عندها نورا عظيما قال ابو عيسى هذا حديث حسن
غريب وفي الترمذي ايضا عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته
اطيب من المسك وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج قال ابو عيسى هذا حديث
حسن غريب الفصل السادس عشر في الشفاعة الكبرى اعلم ان الشفاعة الكبرى
هي التي يشفعها النبي صلى الله عليه وسلم لاهل المحشر من طول الوقوف وشدة الحر والعطش
وكثرة العرق اعلم انه جا في تفسير مكي في اخر سورة الفجر من حديث ابي هريرة في مقدار
الوقوف قبل الشفاعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال توقفون موقفا
واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا نقضي بينكم
فتبكون حتى تنقطع الدموع الحديث المتقدم قبل الفصل الثالث عشر واتيان

الفصل السادس عشر من الركن الرابع

أمر الله تعالى إلى المحشر وفي مسلم عن أبي هريرة قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال أنا سيد ولد آدم
يوم القيامة وهل تدرون بما ذلك قال يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد
فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الكرب ما لا يطيقون
وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون ما أنتم فيه وما بلغكم ألا تنظرون
من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس ايتوا آدم عليه السلام فيأتون آدم
ويقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة
فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا فيقول آدم عليه
السلام إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح عليه السلام فيأتون
نوحا فيقولون أنت يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبدا شكورا اشفع
لنا إلى ربك ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي
اذهبوا إلى إبراهيم عليه السلام فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل
الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم إن ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي
اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول
الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما قد بلغنا
فيقول لهم موسى عليه السلام إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا إلى
عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت نبي الله وكلمت الناس في المهد

وكلمته

وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا
فيقول لهم إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم
يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني
فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما قد بلغنا فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا
لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب
أمتي أمتي فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن
من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذي نفسي بيده
إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى
وفي رواية فقال أنا سيد الناس يوم القيامة فلما رأوا الصحابة لا يسألونه قال ألا
تقولون كيفه قالوا كيفه قال يقوم الناس لرب العالمين وذكر الحديث وزاد
في قصة إبراهيم وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لآلهتهم بل فعله
كبيرهم وقوله إني سقيم وقال والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة إلى عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر أو هجر ومكة لا أدري
أي ذلك قال قلت وقال علماء التفسير إن المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في
كتابه هو الشفاعة حتى قال الواحدي أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة
كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه **الفصل السابع
عشر في الإتيان بالصحف وبالأنبياء عليهم السلام يشهدوا على أممهم في ذكر الحساب
والقصاص والكلام على ذلك كله** ينحصر في وجوه الوجه الأول في الإتيان بالصحف إلى المحشر
ونحوها قال الله تعالى وإذا الصحف نشرت قال الثعلبي أي التي فيها أعمال بني آدم نشرت للحساب

الفصل السابع عشر مشتمل في الركن الرابع

واغا يوتى بالصحايف الزاما للعبد يدل عليه وجوه احدها قوله تعالى وكل انسان
الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيامه كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا ومعنى طايره عمله وما قدر عليه من خير وشر وهو ملازمه
ايضا اينما حل قاله بن عباس وقال مقاتل والكلبي خيره وشره معه حتى لا يفارقه
حتى يحاسب عليه وقال الحسن يمنه وشومه وثانيها قوله تعالى ووضع الكتاب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى قوله ولا يظلم ربك احدا قال الامام فخر الدين
وغيره في هذا الكتاب هو صحايف الاعمال توضع في هذا اليوم لكل انسان في يده
اما في اليمين واما في الشمال قال والمراد بالكتاب الجنس وهو صحيفة الاعمال وثالثها
قوله تعالى ووضع الكتاب وجي بالنبيين والشهدا الاية قال المفسرون يعني
الكتب التي فيها اعمال العباد وجي بالنبيين ليسالهم ربهم عما اجابتهم به اممهم
واما المراد بالشهدا هاهنا فقال بن عباس هم الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة
على الرسل اذا جحد تهم امهم وقيل هم الذين استشهد وا في طاعة الله قاله السدي
وقيل هم الحفظة لقوله تعالى وجات كل نفس معها سايق وشهيد والله تعالى اعلم
قلت وهذه الصحف التي يوتى بها الى المحشر هي الصحف التي فيها حسنات بني
ادم وسياتهم وهي تكتبها الحفظة عليهم وهي اربعه اثنان بالليل واثنان بالنهار
ويتعاقبون عند صلاة الصبح وصلاة العصر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وذلك لالزام
الحجه على بني ادم وفي القران ايات تدل على هذه الصحف منها قوله تعالى في صحف مكرمة
الى قوله برره قال مكي في صحف كتبتها الملايكه ومعنى مرفوعة يعني في اللوح المحفوظ عند الله
تعالى والسفره هي الكتبه في تفسير بن عباس وقتاده ومجاهد وهم الملايكه الذين يكتبون
اعمال بني ادم واحد السفره سافر وقيل في هذه الصحف انها اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبيا
عليهم السلام والظاهر القول الاول ومنها قوله تعالى في كتب الاعمال اذ يتلقى

المتلقيان

المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والرقيب
الحافظ لله والعتيد الحاضر والمتلقيان هما الملكان اللذان يكتبان الاعمال ويثبتانها
في صحفها احدهما عن اليمين وهو صاحب الحسنات والاخر عن الشمال وهو صاحب السيات
فيكتبان على العبد جميع ما يلفظ به من قوله كما قاله تعالى قال مجاهد يكتبان عليه كل شي
حتى انينه في مرضه ويجتنبان الانسان عند الغايط وعند الجماع قاله الحسن وقال
ابو امامة قال النبي صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات عن يمين الرجل وكاتب السيات
عن يساره وكاتب اليمين امين على كاتب السيات فاذا عمل حسنه كتبها صاحب اليمين
واذا عمل سية قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح
او يستغفر وقال ابو هريره وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم من حافظين يرفعان
الى الله ما حفظا فيرى الله في اول الصحيفة خيرا وفي اخرها خيرا الا قال للملايكه اشهدوا
اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
وكل بعبده المومن ملكين يكتبان عمله فاذا مات العبد قالا مات فلان افتاذن لنا
ان نصعد الى السما فيقول الله تعالى سماي مملوة من ملايكتي يسبحون فيقولون فنقيم
فيقول الله تعالى ان ارضي مملوة من خلقي يسبحون فيقولان ربنا فاين فيقول قوما
على قبر عبدي فكبراني وهللاني واكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيامة قلت وفي القران
ان كتاب الابرار لفي عليين وان كتاب الفجار لفي سجين قال الثعلبي والابرار هم اهل الطاعة
والصدق وللمفسرين في عليين اقوال احدها انه في السما السابعة تحت العرش رواه
البرا عن النبي صلى الله عليه وسلم وثانيها انه لوح من زبرجدة خضرا معلقة
تحت العرش اعمالهم فيها مكتوبة قاله بن عباس وعنه ايضا اعمالهم في كتاب
عند الله وثالثها انه سدرة المنتهى ينتهي اليها كل شي من امر الله لا يعدوها قاله
الضحاك ورابعها هو قايمة العرش اليمنى قاله كعب وقتاده وخامسها ساق العرش قاله

مقاتل وسادسها الجنة قاله ابن عباس ايضا وكذلك للمفسرين ايضا في سجين اقوال احدها انه تحت خد ابليس في الارض السابعة السفلي وذلك انه اذا صعد بروح الكافر الي السما فتابي ان تقبلها ثم يهبط بها الي الارض فتابي ان تقبلها فيهبط بها الي الارض السابعة السفلي فيخرج لها من سجين من تحت خد ابليس رق فيرقم ويختم ويضع تحت خد ابليس قاله ابن عباس وابن جبير ويقرب من هذا القول قول عطا الخراساني سجينا في الارض السفلي فيها ابليس وذريته وقال مكي في تفسير هذه الاية انه روي ان ابليس موثوق بالسلاسل والحديد في الارض السفلي وثانيها ان سجين شجرة سودا تحت الارضين السبعة مكتوب فيها اسم كل شيطان فاذا قبضت نفس الكافر تخرج بها الي السما فغلقت ابواب السما دونها ثم رجع بها الي سجين قاله ابي بن كعب وثالثها انها شجرة تحت الارض السابعة السفلي خضرا خضرت السما منها تجعل كتاب الفجار تحتها قاله الكلبي ونحوه قال مجاهد قال وهب هو اخر سلطان ابليس ورابعها قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم الفلق جب في جهنم مغطا وسجين اسفل سبع ارضين وقاله ابن عمر وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد وهو الظاهر من الاقوال المتقدمة الوجه الثاني في اتيان كل امة مع رسولها قال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم واختاره الطبري فيما حكي عنه مكي قال الثعلبي ورواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال كل يدعي بامام زمانهم وكتاب نبيهم وسنة نبيهم فيقال هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا متبعي موسي هاتوا متبعي عيسي هاتوا متبعي محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم اهل الحق فياخذون كتبهم بايمانهم ثم يقول هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي الضلالة امام هدي وامام ضلالة وقال جماعة من المفسرين المراد بالامام هاهنا الكتاب والله تعالى اعلم بمراده الوجه

الثالث

الوجه الثالث في عرض الخلق على الله تعالى قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال الله تعالى وعرضوا على ربك صفا وقال تعالى اولئك يعرضون على ربهم قال الامام الفخر في تفسير الصف وجوه احدها ان يعرض الخلق على الله صفا واحدا ظاهرين بحيث لا يحجب بعضهم بعضا وثانيها لا يبعد ان يكونوا صفوفا يقف بعضهم وراء بعض كالصفوف المحيطة بالكعبة التي يكون بعضها خلف بعض وعلى هذا التقدير فالمراد من قوله صفا صفوفا كقوله تعالى ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا وثالثها المراد قياما كما قال تعالى فاذكروا اسم الله عليها صواف اي قائمة وقد نقل المفسرون حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما العرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وهو حديث الترمذي رواه الحسن عن ابي هريرة قال الترمذي لان الحسن لم يسمع من ابي هريرة الوجه الرابع في جدال كل نفس عن نفسها قال الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اي تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير او شر مشتغلة بها لا تتفرغ الي غيرها قال ابن عباس في هذه الاية لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى يتخاصم الروح والجسد فيقول الروح يا رب الجسد منك وانت خلقتني لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ولا اذن اسمع بها ولا عقل اعقل به حتى جئت فدخلت في هذا الجسد فضاعف عليه العذاب ونجني منه ويقول الجسد يا رب انت خلقتني كالخشبة ليست لي يد ابطش بها ولا عين ابصر ولا رجل امشي بها فجا هذا كشعاع النور فدخل فيه نطق لساني وبه ابصرت عيني وبه مشت رجلي فخلد عليه العذاب ونجني منه قال فيضرب الله لهما مثلا باعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد لا ينالها فنادى المقعد الاعمى ائتني فاحملني فدنا منه فحمله فاصابا من الثمرة فعلى من العذاب قال عليهما العذاب حكاه الثعلبي في تفسير قوله تعالى يوم

تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وروي ان كعبا قال لعمر بن الخطاب تزفر جهنم فلا يبقى
نبي مرسل ولا ملك مقرب الا جثى على ركبتيه يقول يا رب نفسي نفسي حتى ان ابراهيم عليه السلام
ليجثو على ركبتيه ويقول لا اسالك الا نفسي ثم قال كعب ان هذا في كتاب الله وتلا يوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها الاية وقد تقدم والله تعالى اعلم الوجه الخامس في شهادة
الانبيا عليهم السلام لاممهم وفي شهادة هذه الامة على الامم قبلها اما شهادة الانبيا
على اممهم فقال تعالى اذا جينا من كل امة بشهيد وقال تعالى ويوم نبعث في كل امة
شهيدا عليهم من انفسهم وجينا بك شهيدا على هولا وقال تعالى ويكون الرسول عليكم
شهيدا وفي الحديث عن ابن مسعود قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرا فقرات
سورة النسا حتى بلغت فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا دمعت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا الله واما شهادة هذه الامة على
الامم قبلها فقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال جمع من المفسرين ان امة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد
يوم القيمة للانبيا عليهم السلام على اممهم بالتبليغ وذلك ان نوحا عليه السلام
تناكره امته في التبليغ فتقول له امة محمد صلى الله عليه وسلم نحن نشهد لك
فيشهدون فتقول الامم لهم كيف تشهدون على من لم تحضروا فيقولون اي ربنا
اعلم جانا رسولك ونزل الينا كتابك فنحن نشهد بما عهدت الينا واعلمتنا به ه
فيقول الله تعالى لهم صدقتم وقد جا في الحديث ذلك والله اعلم الوجه السادس
في سوال اهل المحشر في موطن دون موطن وفي القران ما يدل على سوالهم وعلى عدم
سوالهم اما الذي يدل على سوالهم فقال الله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين
عما كانوا يعملون وذلك يقتضي السوال عن كل شي قال الامام الفخر ولا
معنى لقول من يقول ان السوال انما يكون عن الكفر وعن الايمان بل السوال

وان

وانح عنهما وعن جميع الاعمال لان اللفظ يتناول الكل والضمير من قوله لنسالنهم
عايد على جميع المكلفين الذين تقدم ذكرهم في قوله تعالى وقل اني انا النذير المبين
وقيل عايد على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين وقال تعالى ايضا في سوالهم
وقفوهم انهم مسيولون وقال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين قال الامام
فخر الدين هذه الاية تدل على انه تعالى يحاسب كل عباده لانهم لا يخرجون عن ان يكونوا
مرسلين او مرسلا اليهم ويبطل من زعم انه لا حساب على الانبيا عليهم السلام ولا الكفار
ثم ان المسيول عنه اقوال احدها لا اله الا الله عن ابن عباس وثانيها للضحاك عن خطا يامم
وقال القرطبي جميع اقوالهم وافعالهم وفي الترمذي عن ابي برزة الاسلمي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد حتى يسال عن عمره فيما افناه وعن ماله
من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فقال هذا حديث حسن غريب قلت واما
الذي دل على عدم سوالهم فقال تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال
الحسن وقتادة لا يسالون عن ذنوبهم لان الله تعالى حفظها عليهم وكتبتها الملايكة قلت
فلما تعارض ما يقتضي سوالهم مع ما لا يقتضي سوالهم مما ذكر في اي القران وجب المصير الى الجمع بين
الايتين صونا عن الاختلاف وللعلما في وجه الجمع بين ذلك اقوال احدها
لابن عباس لا يسالون سوال استفهام لانه تعالى عالم بكل اعمالهم وانما يسالون سوال
التقرير فيقال لهم لم عملتم كذا وثانيها انهم يسالون في موطن دون موطن رواه
عن ابن عباس ايضا قال ونظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون وثالثها ان قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس
ولا جان يفيد العموم في النفي وقوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون
عايد الى المقتسمين وهذا خاص ولا شك ان الخاص مقدم على العام الوجه السابع
في الذين لا يحاسبون في مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل

الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
سبقك بها عكاشة وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يدخل من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة
البدر قال ابو هريرة فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وفي مسلم ايضا عن عمران ابن حصين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب قالوا ومن هم يا
رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
وفي مسلم ايضا عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة
من امتي سبعون الفا او سبعمائة الف لا يدري ابو حازم ايهما قال متماسكون اخذ
بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وقال
الثعلبي في تفسير اخر سورة السجدة عن اسماء بنت يزيد انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جاء مناد بصوت يسمع الخلايق
كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول لتقوم وهم قليل ليقم الذين
كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا
الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس الوجه الثاني في جحد المشركين الاشراك بالله
وحلفهم على ذلك وفي اقامة الشهود عليهم من انفسهم على ما جحدوه وعلى العصاة
بما يجحدون ايضا وفي تحديث الارض باخبارها وما عمل عليها اما جحد المشركين
الاشراك بالله تعالى وحلفهم له تعالى على ذلك فقال تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين قال المفسرون وذلك انهم اذا راوا يوم القيمة مغفرة الله

وتجاوزه

وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا نخلص مع
اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيقول الله تعالى لهم اين شركاءي
الذين كنتم تزعمون انهم شركاءي فيختم على افواههم وتشهد جوارحهم عليهم بالكفر
فذلك قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وقال ابو سعيد الخدري قال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال له
هؤلاء جيرانك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقال اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا
فيقال احلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله وتشهد السنتهم ثم يدخلهم النار وقال
عقبة بن عامر الجهني قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اول عضو من الانسان ينطق
يوم يختم على الافواه فينطق فخذه من رجله الشمال وقال بعض المفسرين في قوله
تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الاية قال انس ضحك النبي صلى الله عليه
وسلم ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيمة
يقول يا رب اليس وعدتني ان لا تظلمني قال فان لك ذلك قال فاني لا اقبل علي
شاهدا الا من نفسي قال او ليس كفى بي شهيدا او بالملائكة الكرام الكاتبين قال
فيختم على فيه وتتكلم اركانه بما كان يعمل قال فيقول لهن بعدا لكن وسحقا عنكن
كنت اجادل الله تعالى قلت واما تحديث الارض باخبارها وبما عمل عليها فقال
تعالى يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يعني تخبر الارض الناس بما عمل عليها من خير
او شر فتقول للمؤمن يوم القيمة وحد علي وصلى وصام واطاع ربه فيفرح وتقول للكافر
اشرك علي وزنى وسرق فيفتضح في الموقف وتشهد عليه الجوارح والملائكة مع علم الله تعالى
حتى يود انه سيق به الى النار لما يرى من الفضوح وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الارض لتخبر يوم القيمة بما عمل على ظهرها من خير او شر وتلى اذا زلزلت الى قوله اخبارها
قال اتدرون ما اخبارها اذا كان يوم القيمة اخبرت بكل عمل عمل على ظهرها وفي رواية

ابي هريرة تقول عملت علي ظهري يوم كذا وكذا وكذا فهذه اخبارها **الوجه التاسع**
في لقط النار لبعض الكفار من المحشر جا في تفسير مكي في اخر سورة النجم من حديث ابن
عباس انه يخرج عنق من النار في المحشر فيسير وعلي الخلايق له عينان تبصران ولسان
فصيح فيقول اني وكلت منكم بكل جبار عنيد فيلتقطهم من بين الصفوف لقط الطير
السمسم فيحبسهم في جهنم ثم يخرج ثانيا فيقول اني وكلت منكم بمن اذى الله ورسوله
فيلتقطهم من بين الصفوف لقط الطير السمسم فيحبسهم في جهنم قال شهر بن حوشب قال
ابن عباس اهل الصابرين فيلتقطهم كذلك قبل نشر الصحف والحساب وقد تقدم هذا ذكر في الثالثة صح
الحديث قبل هذا والله اعلم بالصواب **الوجه العاشر في الحساب وسوال الشهدا والعلما**
واهل الملك والمماليك واهل البلايا ومن له رعية في رعيته ونحصر الكلام في
ذلك في انظار **النظر الاول** فيه مسايل المسيلة الاولي في معني الحساب **اعلم**
ان الحساب في اللغة العد يقال حسب يحسب حسابا وحسبة وحسبانا اذا ذكر العدد ذكره
الليث وابن السكيت قال الامام فخر الدين والحسب ما عدد ومنه حسب الرجل وهو ما يعد
من ماثره ومفاخره وقال الزجاج والحساب في اللغة ماخوذ من قولك حسبك كذا اي
كفاك فسمي الحساب في المعاملات حسابا لانه يعلم ما فيه كفاية وليس زيادة عن المقدار
ولا نقصانا والله اعلم بذلك المسيلة الثانية في معني كونه تعالي يحاسب الخلق فيه للعلما اقوال
القول الاول معني كونه تعالي يحاسب الخلق انه تعالي يعلمهم ما لهم وعليهم قال الامام الفخر
بان يخلق الله تعالي في قلوبهم العلوم الضرورية بمقادير اعمالهم وكيفياتها في الثواب
والعقاب قال ووجه هذا المجاز ان الحساب سبب لحصول علم الانسان بما له وعليه بعد قال
فاطلاق اسم الحساب علي هذا الاعلام يكون اطلاقا لاسم السبب علي المسبب وهو مجاز
مشهور وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحساب علي الخلق انهم يقفون بين يدي الله
تعالي يعطون كتبهم بايمانهم فيها سياتهم فيقال لهم هذه سياتكم قد تجاوزت عنها ثم يعطون حسناتهم

وقيل

وقيل ان لهم حسنات تكلم بها صاحبها لكم وهذا معارض لحديث النجوى وعزيها ما في كلام
الله تعالي وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وجه المجاز فيه
ان الحساب سبب للاخذ والاعطا والاطلاق اسم السبب علي اسم المسبب جايز فاطلاق لفظ
الحساب علي المجازاة المجاز قاله الامام فخر الدين **القول** الثاني انه تعالي يكلم عباده في
احوال اعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب قال الامام فخر الدين فمن قال ان
كلامه ليس بصوت ولا حرف قال انه تعالي يخلق في اذن المكلف سمعا يسمع به كلامه القديم
كما انه يخلق في عينيه روية يرى بها ذاته القديمة ومن قال انه هو صوت قال انه تعالي
يخلق كلاما يسمعه كل مكلف اما ان يخلق ذلك الكلام في اذن كل واحد او في جسم يقرب من اذنه منهم ص
بحيث لا يبلغ قوة ذلك الرجل الصوت ان يمنع الغير من فهم ما كلف به قال الامام فخر الدين
هذا هو المراد من كونه تعالي يحاسب الخلق المسيلة الثانية في النجوي في مسلم عن صفوان بن محرز
قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول في النجوي قال سمعته
يقول يدنو المومن من ربه يوم القيمة حتي يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف
فيقول يا رب اعرف قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم قال
فيعطي صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون فينادي بهم علي رووس الاشهاد الخلايق هولا
الذين كذبوا علي الله وفي الترمذي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا سيكلمه ربه يوم القيمة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم
ثم ينظر تلقا وجهه فتستقبله النار قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من استطاع منكم ان يقي
وجهه من النار فليفعل قال ابو عيسي هذا حديث حسن غريب وقد تقدم حديث ابي برزة
الاسلمي لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتي يسال عن عمره فيما افناه الحديث **وفي الاحيا للغزالي**
حديث طويل عن انس وفيه ان اعرابيا قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله تعالي قال
هو بنفسه قال نعم قال فتبسم الاعرابي فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي

فقال له الكريم إذا قدر عفى وإذا حاسب سامح فقال صلى الله عليه وسلم الا الكريم اكرم
من الله هو أكرم الأكرمين قال فقعد الأعرابي وفي صحيح مسلم أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس قد قال الله
يحاسب حساباً يسيراً قال ليس ذلك الحساب وإنما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة
عذب المسألة الرابعة في مقدار زمن الحساب أنه جاء في الخبر أن الله تعالى يحاسب في قدر حلب
شاة حكاه الثعلبي وجاء أيضاً في الصحيح في مقدار فواق ناقة وقال تعالى إن الله سريع الحساب
قال الحسن حسابه أسرع من لمح البصر حكاه الثعلبي عنه وقال ابن عطية قيل لعلي بن أبي طالب
رضي الله عنه كيف يحاسب الخلائق يوم القيامة قال كما يرزقهم في يوم وقيل معنى الآية سريع
مجيء الحساب والقصد بالآية الإنذار بيوم القيامة حكاه ابن عطية وحكى أيضاً أنه سريع الحساب
هنا المجازاة كأن المجازي يعد أجزاء العمل ثم يجازي بمثلها وحكى الثعلبي أنه قيل إذا
حاسب واحداً فقد حاسب جميع الخلائق قال الثعلبي ومعنى الحساب تعريف الله عز وجل
مقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيره إياهم بما قد نسوه من ذلك يدل عليه قوله تعالى يوم يبعثهم
الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه قال الثعلبي وقيل في قوله تعالى والله
سريع الحساب أي قد علم ما للمحاسب وما عليه لأن الفائدة في الحساب علم حقيقته وقال مكي
في كتابه المسمى بالهداية معنى كونه تعالى سريع الحساب أنه يغفر السيئات ويضاعف الحسنات
فلا حساب على من هذا ذلك ولا كلفة وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية يوشك أن
تقوم القيامة ويحاسب الخلائق فبادروا بإكثار الذكر وطلب الآخرة ووصف سبحانه
وتعالى نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم ليدل على كمال قدرته
ووجوب الحذر منه روي أنه تعالى يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق
ناقة وروي في مقدار لمحة كذا حكاه الزمخشري في تفسيره والله أعلم **النوع الحادي عشر**
في وزن الأعمال وفيه مسائل المسألة الأولى أن الوزن إنما هو بعد السؤال

وفي

وفي حقيقة الميزان وفي تقسيم الناس بعد السؤال إلى ثلاثة فرق أما كون الوزن
بعد السؤال فقد تقدم سؤال أهل المحشر على ما نطق به القرآن وقد تقدم أيضاً ما
يقتضي عدم ذلك وقد تقدم الجمع بينهما بما فيه بيان ثم إذا فرغ من ذلك توزن أعمال
العباد على ما يأتي بعد وأما حقيقة الميزان فقال الإمام فخر الدين في قوله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة أن قول أئمة السلف أنه سبحانه يضع الموازين الحقيقية
ليوزن بها الأعمال قال وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وهو بيد جبريل عليه السلام
وقال الإمام فخر الدين والثعلبي روي أن داود عليه السلام سأل ربه جل جلاله أن يريه
الميزان فلما رآه غشي عليه فلما أفاق قال يا إلهي من ذا الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات
فقال يا داود إني إذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة وقال الإمام فخر الدين في تفسير قوله
تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون من سورة الأعراف عن عبد الله بن سلام
قال إن ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والإنس يستقبل به العرش إحدى كفتيه
على الجنة والأخرى على جهنم لو وضعت السماوات والأرض في إحداهما لوسعتهن وجبريل
آخذ بعموده ينظر إلى لسانه وفي تفسير الثعلبي وغيره عن حذيفة أن جبريل عليه السلام
هو صاحب الموازين يوم القيامة ونقل المفسرون عن مجاهد أن المراد بالميزان العدل
قال الإمام فخر الدين ويروى مثله عن قتادة والضحاك وقال حكاه ابن جرير عن ابن عباس
قال وبه قال الأعمش وكثير من المتأخرين قلت والصحيح الأول ورجحه الإمام فخر الدين
فإن حمل الموازين على مجرد العدل صرف للفظ عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة وهو غير
جائز لا سيما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة في هذا الباب وأما
كون الميزان واحداً فقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فالظاهر
أن الميزان واحد وإنما جمعها على ما قاله الإمام فخر الدين لكثرة من توزن أعمالهم
وهو جمع تفخيم قال ويجوز أن يرجع إلى الموزونات وقال الحسن بن علي الجمزي

النصر لكل واحد ميزان لقوله تعالى ونضع الموازين ليوم القيمة قال الامام
فخر الدين الظاهر اثبات الموازين القسط يوم القيمة لا ميزان واحد لان الله تعالى يقول
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة وقال تعالى فمن ثقلت موازينه قال وهذا
فلا يبعد ان يكون لافعال القلوب ميزان ولافعال الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول
ميزان ولا يبقا لهذا خلاف فما رجحه الامام اولا وقال به لانا نقول انما الموازين لا
ميزان والله اعلم وقال الثعلبي وقال الاكثر ميزان عظيم ولكل عبد فيه ميزان
معلق ولم يرجح ابن عطية هذا القول الثاني ان لكل احد ميزان وقال ان الناس
على خلافه وانما لكل احد وزن مختص به والميزان واحد المسئلة الثانية في الموزون
فيه للمفسرين اقوال احدها ان الموزون الصحايف وقال الامام فخر الدين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عما يوزن يوم القيمة فقال الصحف وهو مذهب المفسرين
ليوم القيمة لهذه الاية يعني قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون فعلى
هذا فالثقل الذي يكون في الميزان انما يكون في صحايف الاعمال حكاه ابن عطية عن ابي
المعالي قال ابن عطية وهذا اقرب الى النظر قال وجاز ان يحدث في عرض ذلك من الاجسام
المجاورة لتلك الحال ونقل المفسرون عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيمة الى الميزان ويؤتى بتسعة وتسعين
سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج
قرطاس كالانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع
في الاخرى فترجح في الاخرى هكذا نقله المفسرون عنه ونقل الواحدي في البسيط
خلاف ذلك قال اذا اخفت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح
ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما

احسن

احسن خلقك من انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلواتك التي كنت تصلي علي
وقد وفيتك احوج ما كنت اليها قلت فعلى الرواية الاولى يوزن الاعمال ومعنا
ثقل ميزان المؤمن ويكون صاحبه من المفلحين وفي عيشة راضية بعد عقاب من شاء الله
عقابه من اهل المعاصي واما على قول ان الميزان الاعمال لا يوزن فلا ننكر خفة ميزان
المؤمن واشار بعض المفسرين الى ذلك وفي تفسير الثعلبي في تفسير القارعة عن
انس ان ملكا من ملايكة الله عز وجل موكل يوم القيمة بميزان ابن ادم فيؤتى به
حتى يوقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمعه
جميع الخلايق باسم الرجل الا سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت
موازينه نادى الملك الا شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا قلت وقد جا
ان البكا لا يوزن جا في الثعلبي في تفسير قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى عن عايشة
رضي الله عنها قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يضحكون فقال لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فنزل جبريل وقال ان الله تعالى يقول وانه
هو اضحك وابكى فرجع اليهم فقال ما خطوت اربعين خطوة حتى اتاني جبريل عليه
السلام فقال ايت هولا فقل لهم ان الله تعالى يقول وانه هو اضحك وابكى والله تعالى
اعلم المسئلة الثالثة في تضعيف حسنات المؤمنين وحبط اعمال الكافرين اما تضعيف
حسنات المؤمنين فقد جا ما يقتضي تضعيف العدد وجا ما لا يقتضيه اما الذي جا مما لا
يقتضيه فقال تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقال تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وذلك يقتضي
ان الحسنة تضاعف الى سبعماية ضعف واما الذي جا مما يدل على عدم التعيين
فقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال الحسن وان تك حسنة يضاعفها احب الى العلما

من ان الحسنة الواحدة تضاعف مائة الف حسنة لان التضعيف الذي قالوا يكون
ان معكادا معلوما اما قائل هذه العبارة التي تكون في كتاب الله تعالى فغير معلوم
وعن ابي عثمان النهدي انه قال قدمت حاجا او معتمرا فلقيت ابا هريرة فقلت بلغني
عنك انك تقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة فقال
لم اقل ذلك ولكني قلت ان الحسنة تضاعف بالفي الف ضعف ثم قال قال الله تعالى
ويؤت من لدنه اجرا عظيما ونقل المفسرون عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيامة الى الميزان ويؤتى له بتسعة وتسعين
سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة
فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله توضع في الاخرى فترجح هكذا
نقله اكثر المفسرين وقد تقدم الكلام قبل ذلك **واما حبط اعمال الكفار** فقال تعالى
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الى قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا
نكرمهم ولا نعظمهم فهو عبارة عن ذلك وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا **واما اعمالهم** فهي موزونة وقال مكي في تفسير هذه الاية اي لا ثقل لهم
من ان فعل صالح ويدل على وزن اعمال الكفار ايات منها هذه الاية ومنها ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم اي حساب من كفر ومنها قوله تعالى ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون قاله
مجاهد ومنها قوله تعالى فامه هاوية وذلك من صفات الكفار وقال تعالى ايضا
في احباط اعمال الكفار وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى
من عين انية فدل على ان اعمال الكفار محبوطة وقال تعالى بلى من كسب سيئة
واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى ومن يرتدد
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة الاية وقال تعالى مثل الذين

كفروا

كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح الاية وهذا كله بالنسبة الى الاخرة واما
بالنسبة الى الدنيا فان الله تعالى يجازيهم بها فقد جاء في مسلم عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الاخرة
واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله تعالى في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن
له حسنة يجزى بها وفي طريق اخر عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الكافر
اذا عمل حسنة اطعم بها طعمة في الدنيا واما المؤمن فان الله يدخر له حسناته ويعقبه
رزقا في الدنيا على طاعته وقال ابن عطية في قوله تعالى واحبط اعمالهم انه لا خلاف
ان الكافر حفظة يكتبون سيئاته قال وقد اختلف الناس في حسناتهم فقالت فرقة
يثابون عليها بنعم الدنيا فقط وقالت فرقة هي محصاة من اجل ثواب الدنيا ومن اجل
انه يسلم فيضاف ذلك الى حسناته وهذا احد التاويلين في قول النبي صلى الله عليه
وسلم لحكيم بن حزام اسلمت على ما اسلفت من خير قال وهذا هو التاويل الذي
اشرنا اليه وقالت فرقة معناه اسلمت على اسقاط ما سلف من خير اذ سرت عليه
بنعم دنياك المسئلة الرابعة في الحكمة في وزن الاعمال مع ان الله تعالى عالم بكل شيء
قبل وزنه قال الثعلبي لاجل اربعة اشياء احدها امتحان الله تعالى عباده بالايمان
في الدنيا وثانيها جعل ذلك علامة لاهل السعادة والشقاوة في العقبى وثالثها
تعريف الله تعالى العباد ما لهم عنده من جزاء على خير وشر ورابعها اقامة الحجة عليهم
قال الثعلبي ونظير هذا قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون فاخبر تعالى باستنساخ الاعمال ونسخها مع علمه بها والله اعلم المسئلة الخامسة في
اخذ الصحف بالايدي ويدل على ذلك وجوه احدها قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا والفتيل القشر الذي في شق النواة وسمي بهذا الاسم
لانه اذا اراد الانسان استخراجه انفتل قال الامام فخر الدين وهذا يضرب المثل للشيء

الحقير ومثله المغير والعظيم في ضرب المثل به والمعنى لا ينقصون من الثواب مقدار
الفتيل وروى مجاهد عن ابن عباس ان الفتيل هو الذي بظهره يفتل الانسان ابهامه بسبابته
وانما خص من اوتي كتابه بيمينه بالذكر بقراءة كتابه دون من اوتيه بشماله لان اهل
الشمال اذا اطلعوا كتابهم وجدوه مشتملا على المهلكات العظيمة والقبائح الكاملة
والمخازي الشديدة فيستولي الخوف والدهشة على قلوبهم ويثقل لسانهم فيعجزوا
عن القراءة الكاملة واما اصحاب اليمين فاذا اطلعوا فقرؤوها على الكمال
فيرون كتابهم على احسن الوجوه واشباههم لا يقنعون بقراءتهم وحدهم بل يقولون
لاهل المحشر هاؤم اقرؤوا كتابيه فظهر الفرق كذا قاله الامام فخر الدين في تفسير هذه
الاية وثانيها قوله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه اني
ظننت اني ملاق حسابيه الاية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه الاية قال ابن المسيب الذي ياخذ كتابه بشماله تلوى يده اليسرى
خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل ينزع من صدره الى خلف ظهره وثالثها قوله تعالى فاما
من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما
من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وفي تفسير مكي عن ابن
وهب عن عائشة رضي الله عنها قالت يا نبي الله كيف يحاسب حسابا يسيرا قال يعطى
العبد كتابه بيمينه فيقرا سيئاته ويقرا الناس حسناته ثم تحول صحيفته فيحول الله
سيئاته حسنات ويقرا الناس حسناته فيقول الناس ما كان لهذا العبد سيئة
واما الاهل الذي ينقلب اليهم فهم اهله في الجنة وروي ان اول من ياخذ كتابه
بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد وهو اول من يدخل الجنة من هذه الامة وهو
اول من هاجر من مكة الى المدينة وروي ان اول من ياخذ كتابه بشماله
الاسود بن عبد الاسد اخو ابي سلمة المذكور انه يمد يده لياخذه بيمينه

فيجذبه

فيجذبه ملك فيخلع يده فياخذه بشماله من وراء ظهره
عامة في امثالها كتب
ومنها انه يدعو ثبورا ينادي بالثبور والهلاك واثبوراه واويلاه وفي الترمذي
في قول الله عز وجل يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه
بيمينه ويمد في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤ يتلالا
فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا
حتى ياتيهم فيقول ابشروا لكل رجل منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه
ويمد في جسمه ستون ذراعا على صورة ادم عليه السلام فيلبس تاجا فيراه اصحابه
فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم فيقولون اللهم
اخزه فيقول ابعدكم الله ان لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسى هذا حديث
حسن غريب **الوجه الثاني عشر في القصاص** في مسلم عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة
الجلحاء من الشاة القرناء وفي تفسير مكي في اخر سورة النبا عن ابي هريرة قال ان الله
يحشر الخلق كلهم من دابة وطائر وانسان ثم يقتص من بعض البهائم لبعض حتى للشاة
الجماء من ذات القرن ثم يقول للبهائم والطير والدواب كونوا ترابا فعند
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وفي الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس يوم القيامة من امتي من ياتي بصيامه وصلاته
وزكاته فياتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فيجلس فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضي ما عليه من الخطايا اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وفي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض
او مال فاستحله قبل ان يوخذ وليس ثم دينار ولا درهم فان كانت له حسنات اخذ من حسناته
وان لم يكن له حسنات حملوا عليه من سياتهم قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وفي الثعلبي
عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين ثم ينادي مناد
من عند الله الا من كان يطلب مظلمة فليجي الى حقه فلياخذه قال فيفرح والله المرء ان يكون
له الحق على والده او ولده او زوجته او اخيه فلياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك
في كتاب الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسالون قال فيوتى بالعبد
وينادي مناد على رووس الخلايق الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان او فلان من كان
له حق فليات الى حقه ثم يقال له ايت هولاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت
الدنيا فيقول الله عز وجل للملايكة انظروا في اعماله الصالحة فاعطوا منها فان بقي مثقال
ذرة من حسناته قالت الملايكة يا ربنا وهو اعلم بذلك منهم اعطينا كل ذي حق حقه
وبقي له مثقال ذرة من حسنات فيقول للملايكة ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل
رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك
حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت الملايكة قد فنيت
حسناته وبقيت سياته وبقي طالبون كثيرون فيقول الله عز وجل خذوا سياتهم
فاضيفوها الى سياته ثم صكوا صكا الى النار قال الثعلبي فمعنى الاية على هذا
التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له ولا يظلم مثقال
ذرة للخصم بل يثيبه عليها ويضعفه له بذلك قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها وفي
مسند الحارث بن ابي اسامة وهو في مسند علي بن عبد العزيز الجرجاني ايضا عن جابر بن عبد الله
قال بلغني حديث عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال فابتعت بعيرا فشددت عليه
رحلي ثم سرت عليه شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبد الله بن انيس فاتيت منزله فارسلت اليه

ان

ان جابرا على الباب فرجع الرسول فقال جابر بن عبد الله فقلت نعم فدفع الباب فخرج
فاعتنقته واعتنقني فقلت حديث بلغني عنك انك سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المظالم اسمعه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد او قال
الناس واوما بيده الى الشام عراة غرلا بهما قلنا ما بهما قال ليس معهم شي فيناديهم
بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد ان يدخل
الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار ولاحد من اهل
الجنة عليه مظلمة قلنا كيف وانما ناتي حفاة بهما قال انما ذلك بالحسنات والسيات

الفصل الثامن عشر من الركن الرابع

الفصل الثامن عشر في بعث اهل النار وهم صنفان الصنف الاول الانس
والكلام عليهم من وجهين الاول في مقدار ما يخرج الى النار من كل الف منهم خ م
د م عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا ادم
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول اخرج بعث النار قال وما
بعث النار قال من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين قال فذلك حين يشيب
الصغير وتضع كل ذات حمل حملها الاية قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول
الله اينا ذلك الرجل قال ابشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم واحدا قال
ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا
ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي
نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضا في جلد
الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار وفي بعض طرق البخاري يقول الله يوم القيمة
يا ادم فيقول لبيك ربنا وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك
بعثا الى النار الحديث بطوله وقال من ياجوج وماجوج تسعماية وتسعة وتسعين ومنكم واحد
ذكره في تفسير سورة الحج الوجه الثاني في ذكر اهل النار من الانس اعلم ان الكرا

النار من الإنس إنما هم النساء وفي الصحيحين ما يدل على ذلك يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن
أكثر أهل النار الحديث وفي الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها
النساء وفي الترمذي عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في
النار فرأيت أكثر أهلها النساء واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء قال أبو عيسى هذا حديث حسن
غريب الصنف الثاني الجن وهم ضربان مؤمنون وكافرون أما المؤمنون ففي الثعلبي عن أبي
الزناد أنه قال إذا قضي بين الناس وأمر بأهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار قيل
لسائر الناس ولمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
ونحوه الليث بن أبي سليم أن مؤمني الجن يعودون ترابا وعن عمر بن عبد العزيز أن مؤمني الجن حول
الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها ذكره الثعلبي في آخر سورة النساء وأما الكافرون من الجن فهم يدخلون
النار مع كفار الإنس قال الله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن وقال تعالى فكبكبوا فيها
هم والغاوون وجنود إبليس أجمعين والغاوون الشياطين وفي تفسير الثعلبي في سورة إبراهيم
قال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم أول من يكسى حلة من النار إبليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها
خلفه وذريته من خلفه وهو يقول وا ثبوراه وهم ينادون وا ثبورهم حتى يقفوا على النار
فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا

الفصل التاسع عشر

في حشر الكفار وسوقهم وورودهم إلى النار قال الله تعالى ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا أي
عطاشا مشاة على أرجلهم قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ثم على
لفظ المصدر قاله الثعلبي وقال الإمام فخر الدين في هذه الآية ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا
ثم أنهم يساقون إلى النار إهانة واستخفافا كأنهم نعم عطاش تساق إلى الماء والورد العطاش لأن
من يرد الماء لا يرده إلا للعطش وحقيقة الورود المسير إلى النار قال الله تعالى وسيق الذين
كفروا إلى جهنم زمرا قال الثعلبي سوقا عنيفا يسحبون على وجوههم إلى النار زمرا أفواجا بعضها

الفصل التاسع عشر من الركن الرابع

على إثر بعض كل أمة على حدة للعذاب يقفوا على بابها حتى تفتح أبوابها لأنها لا تفتح إلا بعد مجيئهم
وفي دخولهم حينئذ مداركة لهم وهكذا الحال المسجون بخلاف أهل الجنة فإنهم يجدون مفتحة أبوابها لهم
الواو في قوله تعالى وفتحت أبوابها وهي واو الحال ثم إذا دخلها أهل النار دفعتهم الزبانية
إلى النار كما قال تعالى يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون ومعنى يدعون
يدفعون فإذا وقفوا على النار قالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وواحد
من خزنة النار يلقي الأمة وعلى عنقه جبل يرميهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وكل
[illegible] أن واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر

الفصل العشرون

في ورود النار والعياذ بالله تعالى منها ثم اعلم أن الذين يردونها صنفان الصنف
الأول الجن الكافرون وهم إبليس وجنوده وقد تقدم الكلام عليهم في الفصل الثامن عشر المتقدم
الذكر الصنف الثاني الإنس وهم ضربان الضرب الأول الذين يعبدون غير الله تعالى كأهل الأصنام
والأنصاب وغيرهم ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا
كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام
والأنصاب إلا يتساقطون في النار الحديث الضرب الثاني الذين يعبدون الله تعالى وهم
نوعان النوع الأول اليهود الثاني النصارى ثبت في مسلم من حديث أبي سعيد الخدري المذكور
في الصنف الذي يليه أن أهل الأنصاب والأصنام إذا تساقطوا في النار ولم يبق إلا من كان يعبد
الله تعالى من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون فيقولون كنا
نعبد عزير ابن الله تعالى فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال
كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا
فيقال لهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار

الفصل العشرون من الركن الرابع

الفصل الحادي والعشرون في الانصراف من موقف الحساب الى ما اعد الله للسعداء والاشقياء في الاتيان بالجسر وهو الصراط وضربه على متن جهنم وفي المرور عليه

الفصل الحادي والعشرون من الكتاب السابع

وذلك انظارا النظر الاول في الانصراف من موقف الحساب قال الله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم قال المفسرون يصدرون من موقف الحساب فياخذ اهل الجنة ذات اليمين ويأخذ اهل النار ذات الشمال انظر تفسير مكي وغيره النظر الثاني في صفة الصراط وخلقه وضربه على متن جهنم ووجوب الايمان به ثبت في مسلم من حديث ابي سعيد الخدري ان الجسر يضرب على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب تكون فيها شوكة يقال لها السعدان قال ابو سعيد الخدري بلغني ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف وقال مجاهد والضحاك في تفسير قوله تعالى فلا اقتحم العقبة انه الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف عام سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان واما وقت خلقه فقال بعضهم يجوز ان يخلقه الله تعالى حين يضربه على جهنم ويجوز ان يكون خلقه حين خلق جهنم فيكون معنى قوله في الحديث يضرب اي يؤذن بالمرور عليه كما يقال ضربت عليهم الذلة اي جعلت واما وجوب الايمان به فقد اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم النظر الثالث في المرور على الصراط اعلم ان المارين على الصراط صنفان الصنف الاول الناجون وهم في المرور عليه على مراتب الصنف الثاني الموبقون فيه وهم ضربان الاول الموحدون الثاني المنافقون وتبيين ذلك كله بما ذكر في حديث مسلم عن ابي سعيد الخدري ان الله سبحانه وتعالى يوتي يوم القيامة من كان يعبد من بر وفاجر في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين

او ثلاثا

او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد لله اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المومنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار الحديث وفي مسلم من حديث ابي هريرة ايضا يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فيكون اول من يجيز انا وامتي ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله عز وجل تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار الحديث وفي مسلم عن جابر

ابن عبد الله وسئل عن الورود نجي نحن يوم القيمة عن كذا وكذا انظروا اي ذلك فوق الناس
قال فيدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول ثم ياتينا ربنا بعد ذلك فيقول
من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم
تبارك وتعالى يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي كل انسان منهم مومن او منافق
نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تاخذ من شا الله ثم يطفى نور المنافقين
ثم ينجوا المومنون فتنجوا اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون
ثم الذين يلونهم كاضوإ نجم في السما ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار
من قال لا اله الا الله الحديث **قلت** فاذا تقرر هذا في هذه الاحاديث الفاظ قد
تعرض اهل العلم لتفسيرها منها لفظ الاتيان فان حملناه على الحقيقة فالمراد بيان
صورة مخلوقة تقول لهم انا ربكم على سبيل الامتحان والاختبار فيقولون نعوذ بالله قال
المازري وان حملناه على الاتيان على الروية والتجلي تعين بقا الحديث على ظاهره
والمراد بالصورة صورة الاعتقاد كما يقال صورة اعتقادي في هذا الامر كذا وكذا
والاعتقاد ليس بصورة مرتبة فيكون المعنى يرون الله تعالى على ما كانوا يعتقدون
في الجايز من الصفات اشار اليه المازري ايضا ومنها قوله فارقنا الناس في الدنيا افقر
ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ففيه تقديم وتاخير كما في البخاري فارقناهم ونحن احوج اليهم
وهو اشبه بالصواب اي فارقناهم في معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم احوج الى
ربنا اي محتاجون اليه ومنها قوله ويكشف عن ساق في الساق احوال احدها المراد به
الشدة التي يظهرها الله تعالى حينيذ ونحوه عن ابن عباس في تفسير يوم يكشف عن ساق
وثانيها انه نور عظيم وقد جا في الحديث عليه السلام وثالثها انه عبارة عما يتجدد للمومنين
عند رويته تعالى من الفوايد والالطاف قاله ابن فورك ورابعها عبارة عن جماعة من الملا
يكة على خلقة عظيمة يكون ذلك علامة بينهم وبينه تعالى وهذا كما يقال ساق من الناس

ورجل

ورجل من الناس وخامسها عبارة عن ساق مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمومنين خارجة
عن الساق المعتاد وسادسها هو مثل يضرب للعوام على المراد كما يقال شمر فلان في كذا عن
ساقه وسابعها عبارة عن كشف الخوف وازالة الرعب عنهم وما كان غلب على قلوبهم
من الحال فتطمين حينيذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى لهم ويخرون سجدا **وثامنها** انه عبارة
عن التجلي **قلت** واما قوله طبقة واحدة فمعناه فقارة واحدة لان الطبق فقار الظهر
وقيل هو عظم بين الفقارتين **ومعنى قوله** وقد تحول في صورته التي راوه فيها فعبا
عما يريهم الله تعالى حينيذ من عجايب قدرته وباهر سلطانه **واما قوله** في حديث اخر
فيتبعونه اي يتبعون رسله وملايكته وتمسكت السالمية وبعض المحدثين
بظاهر هذا الخبر على المنافقين وغبر اهل الكتاب يرون الله تعالى مع المومنين
وقد حكى القاضي عياض عن اجماع اهل السنة قبل هولاء على ان الكفار محجوبون عن روية
الله تعالى لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون **قلت والمراد المذكور على الصراط**
هو المراد في قوله تعالى وان منكم الا واردها الاية قال بعض المفسرون وقيل المراد
بالدخول المرور فلا بد لكل واحد من دخولها ويويد هذا القول حديث جابر بن
عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول ولا يبقى
بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما حتى يكون للنار ضجيج ه
واما حال المنافقين على الصراط وقال تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين
امنوا انظرونا نقتبس من نوركم الاية **قلت** مكي قال ابن عباس بينما الناس في
ظلمة اذ بعث الله جل ذكره نورا فلما راى المومنون النور توجهوا نحوه وكان النور
لهم دليلا من الله عز وجل الى الجنة فلما راى المنافقون المومنين قد انطلقوا اتبعوهم
فلما اظلم الله على المنافقين قالوا حينيذ انظرونا نقتبس من نوركم فانا كنا
معكم في الدنيا قال المومنون ارجعوا من حيث جيتم من الظلمة فالتمسوا هنالك

النور فضرب الله بين المومنين والمنافقين بسور هو حاجز بين اهل الجنة واهل النار
قال ابن زيد هو السور الذي قال الله عز وجل وبينهما حجاب وقيل ان ذلك السور
بيت المقدس عند بيت يعرف بوادي جهنم روي ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن
ابن عباس وكان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الذي
قال الله له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والرحمة هنا الجنة وظاهره
من قبله العذاب والعذاب ههنا النار وفي الثعلبي قال زياد بن ابي سوادة قام عبادة بن
الصامت على سور بيت المقدس الشرقي فبكى وقال من ههنا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه راى جهنم الفصل الثاني والعشرون في تقسيم اهل النار على الطبقات وفي دركات النار
اما تقسيمهم على الطبقات فحكى الزمخشري والثعلبي والامام الفخر ان اصحاب الطبقة الاولى
اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم ثم يخرجون والثانية لليهود والثالثة للنصارى
والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين وحكى
الزمخشري عن ابن عباس انه قال جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة
الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين ٥
واما دركات النار فهي سبع قال صاحب الكشاف سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها
فوق بعض وقال الامام فخر الدين الظاهر ان جهنم والعياذ بالله طبقات والظاهر ايضا
ان اشرها اسفلها قال وكذلك جا الحديث في طبقات اهل النار وقال الضحاك الطبق
اذا كان بعضه فوق بعض والدرك اذا كان بعضه اسفل من بعض قال الليث في قوله
تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الدرك اقصى قعر الشي كالبحر ونحوه قال
الامام الفخر فعلى هذا يكون المراد بالدرك الاسفل اقصى قعر جهنم وفي الثعلبي عن عبد
الله ابن عمر قال ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب
المائدة وآل فرعون قلت وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى اما اصحاب المائدة

فقال

الفصل الثاني والعشرون من الركن الرابع

فقال تعالى فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين واما المنافقون فقال تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واما آل فرعون فقال تعالى ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب وفي تفسير الثعلبي عن عبد الله بن مسعود ان في الدرك الاسفل
من النار توابيت من حديد في النار تطبق عليهم ولن تجد لهم نصيرا انتهى والدركات
التي حكيناها عن المفسرين هي المذكورة في قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين لها
سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم لان المفسرين اختلفوا في هذه الدركات
وهي الطبقات هل بعضها فوق بعض لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار وقرار جهنم مقسوم على سبعة اقسام لكل قسم باب معين فيه قولان وحكى
الامام فخر الدين عن ابن جريج ان اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم الهاوية وفي الاحيا للغزالي خلاف هذا الترتيب فقال الاعلى جهنم ثم سقر ثم
لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الهاوية ثم الجحيم والله اعلم الفصل الثالث والعشرون في صفة
عذاب الموحدين في النار وفي مقدار مكثهم فيها اما كيفية عذابهم فيها فقد جاءت في ذلك
الاحاديث الحديث الاول في البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج
قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين
والسفع السواد في الوجه او الخدين وفي بعض الآثار ان هؤلاء الذين يدخلون
الجنة يسالون الله عز وجل ان يزيل عنهم هذا الاسم فيزيله عنهم الحديث الثاني في
مسلم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين
هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطا
ياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن الله في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر
فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة
في حميل السيل فقال رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبادية وفي قوله صلى

الفصل الثالث والعشرون من الركن الرابع

الله عليه وسلم فاماتهم الله اماتة للعلما فيها اقوال ان المعنى امات الله المومنين لكيلا يحسوا
عذاب النار لقولهم لا اله الا الله صدقا من قلوبهم وانما عاقبهم الله تعالى بعدم الوفا بشرط الا
يمان فيمكن والله اعلم ان يكون عقابهم حبسهم فى النار عن دخول الجنان والمنازعة الى
جوار رب الرحمن فهم كالمسجونين فى دار عذاب بخلاف الكفار فانهم لا يموتون ولا يحيون
كما قال فى الحديث وثانيها ان اماتة الله تعالى للمذنبين تغييب احساسهم بالالم لطفا بهم
واظهارا لاثر التوحيد فيهم وثالثها يجوز ان يريد بالاماتة المذكورة انه انامهم وقد سمى
الله تعالى النوم اماتة لان فيه نوعا من اعدام الحس قاله صاحب الافهام قال وفى حديث
مرفوع اذا ادخل الله الموحدين النار اماتهم فيها فاذا اراد ان يخرجوا منها امسهم الم
العذاب تلك الساعة وفى حديث مرفوع ايضا انها تزوى منهم وتقول مالى ولاهل
بسم الله وفى حديث اخر انها تقول جز يا مومن فقد اطفى نورك لهبى الحديث الثالث فى مسلم
عن سمرة انه سمع نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تاخذه الى حجزه ومنهم من تاخذه
الى عنقه وفى طريق اخر منهم من تاخذه الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى
الحجزه ومنهم من تاخذه الى ترقوته قلت واما مقدار مكث الموحدين فى النار
فقال صاحب مطامح الافهام قد ورد فى الاثار ان اقصى مكث اهل النار من اهل لا اله
الا الله سبعة الاف سنة وفى الاحيا للغزالى المعذبين ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من
يعذب الف سنة الى سبعة الاف سنة قال وذلك اخر من يخرج من النار كما ورد فى الخبر

الفصل الرابع والعشرون فى كيفية عذاب الكافرين فى النار والكلام ٥

الفصل الرابع والعشرون من الوكف الرابع

عليهم من وجوه الوجه الاول فيما يسمعونه من تغيظها وزفيرها قبل الوصول اليها
وفى لقائها اياهم قبل الدخول فيها اما تغيظها وزفيرها فقال تعالى اذا راتهم من
مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا قال الثعلبى وغيره تغيظا صوتا بالغيظ وزفيرا
اى غليانا وفورا كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب وقال مطرف التغيظ لا يسمع

والمعنى

والمعنى رايها تغيظها وسمعوا لها زفيرا واما اذا القوا فى النار فانهم يسمعون لها شهيقا
كما قال الله تعالى اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز
من الغيظ قال مكى اذا القى الكفار فى جهنم سمعوا لجهنم شهيقا اى صوت الشهيق ٥
والشهيق الصوت الذى يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار وهى تفور بهم كما يغلى
القدر ومعنى تكاد تميز من الغيظ تكاد جهنم تتفرق وتتقطع من الغيظ على الكفار
واما لقا النار اياهم فقد تقدم ذكر ذلك فى الحشر والله اعلم الوجه الثانى فى احاطة
سرادقات النار بالكفار قال الله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
اختلف المفسرون فى تفسير السرادق هنا على اقوال احدها لابن زيد انه حائط من نار
يحيط بهم كسرادق الفسطاط وقاله ابن عباس ونحوه للكلبى قال هو عنق يخرج من النار
يحيط بالكفار كالحظيرة وثانيها لمعمر هو دخان يحيط بالكفار يوم القيمة وهو الذى قال
الله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب وثالثها هو البحر المحيط الذى فى الدنيا احاط
بهم سرادق الدنيا اى بحرها المحيط بها قال مكى وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال البحر هو جهنم وتلى هذه الاية وقال لا ادخله ابدا ما دمت حيا لا تصلنى منه
قطرة يكون معناها احاط بهم وروى ابو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال سرادق النار اربعة جدر كل واحد مسيرة اربعين سنة الوجه الثالث فى عظم
اهل النار فيها فى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس
الكافر او ناب الكافر فى النار مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع
وفى الترمذى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان غلظ جلد الكافر اثنان
واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وفى الترمذى ايضا عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب على لسانه الفرسخ والفرسخين

بنظاره الناس قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب **الوجه الرابع في ذكر ما يعذب به**
اهل النار وذلك على انواع النوع الاول السلاسل قال الله تعالى انا اعتدنا للكا
فرين سلاسل واغلالا وسعيرا وقال تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في
سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال الثعلبي في قوله خذوه يروى انه يجتمع
على شخص واحد من اهل النار مائة الف من الزبانية فينقطع على ايديهم فلا يرى على
ايديهم منه الا الودك ثم يعاد خلقا جديدا واما معنى قوله فخذوه فهو اجمعوا ايديه
الى عنقه في الحديد ومعنى صلوه اي اجعلوه يصلى النار العظمى ومعنى اسلكوه
ادخلوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واختلفوا في هذا الذراع على اقوال احدها
انه بذراع الملك قاله ابن عباس فتدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل تخرج من فيه
وتدخل من دبره وثانيها كل ذراع من سبعين ذراعا قاله سفيان وثالثها الوقف قال
الحسن الله اعلم باي ذراع هي **واما طول السلسلة** ففي الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل
الجمجمة نزلت من السما وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الى الارض قبل الليل ولو انها
ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها
او قعرها قال ابو عيسى هذا اسناد صحيح **واما وزنها** ففي الثعلبي عن كعب لو جمع حديد
الدنيا ما وزن حلقة منها وفي الثعلبي ايضا عن سويد بن نجيح بلغني ان جميع اهل النار في
تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبال الدنيا لذابت من حرها وقال ابن عباس
لو وضعت منها حلقة في ذروة جبل لذاب كما تذوب الرصاص **النوع الثاني المقامع**
قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد قال الامام فخر الدين المقامع السياط قال وفي الحديث
لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها قال الثعلبي مقامع
من حديد سياط من حديد واحدة مقمعة سميت بذلك لانها تقمع المضروب اي

تولد

تذلله **واما قوله تعالى** كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها الاية فقال الامام فخر
الدين الاعادة ما تكون الا بعد الخروج والمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا
فيها قال معنى الخروج ان اهل النار يضربهم لهيبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا
فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار
العظيمة المقلاع وحكى الثعلبي عن ابي ظبيان انه قال ذكر لنا انهم يحاولون الخروج من
النار حين تجيش بهم فتلقي من فيها الى اعلى ابوابها فيريدون الخروج فيعيدهم الخزان اليها
بالمقامع ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم والوجيع **النوع الثالث**
الحيات والعقارب قال ابن جبير في تفسير قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذابا فوق العذاب الاية يزادون حياة مثل البخت وعقارب مثل البغال
تلسع احداهن اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال عبد الله في تفسير هذه الاية
وزدناهم عذابا فوق العذاب عقارب لها انياب كامثال النخيل الطوال انظر الاجابه
للغزالي وقد تقدم ما حكاه شهر بن ما حكي عنه الثعلبي في الروايا التي فيها انه اعظم
ما خلق الله تعالى في كل راس شجاع جم **النوع الرابع الجوع** في الترمذي عن ابي الدردا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع فيعدل بهم ما هم فيه من
العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون
بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا في الدنيا يجيزون الغصص
بالشراب فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم
فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيدعونهم
فيقولون لهم الم تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعا الكافرين
الا في ضلال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم
انكم ماكثون قال الاعمش نبئت ان بين دعاوهم وبين اجابة مالك الف الف عام فيقو

لون

فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين الاية قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير
وعند ذلك ياخذون في الزفير والويل والحسرة قال ابو عيسى ليس بمرفوع وانما
روي عن ابي الدرداء وفي الترمذي ايضا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه
وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته قال ابو عيسى حديث حسن صحيح غريب **النوع
الخامس السحب على الوجوه** قال الله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم قال الثعلبي
اي يجرون ومعنى قوله تعالى ذوقوا مس سقر يقال لهم ذوقوا عذاب جهنم كقولهم
ذق الم السياط وسقر اسم من اسماء جهنم وفي التفاسير انهم القدرية وفي الترمذي عن
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب على لسانه الفرسخ والفرسخين
يتوطوه الناس وقال حديث غريب **النوع السادس السرابيل من القطران** قال الله تعالى
سرابيلهم من قطران وقال تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد
بن جبير ثياب من نحاس من نار والسرابيل جمع سربال وهو القميص قال الامام الفخر **والقطران**
من شجر يسمى الابهل يطبخ وتطلى به الابل الجربة فيحرق الجرب حرارته وقد تصل حرارته الى
داخل الجوف قال الامام فخر الدين ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو منتن
الرائحة مسود اللون فتطلى به جلود اهل النار حتى يصير ذلك الطلي كالسرابيل وهي
القميص قال فيحصل بسببها انواع من العذاب لنوع القطران وحرقته واسراع النار
في جلودهم واللون الوحشي ونتن الريح قال وايضا التفاوت بين قطران القيامة وقطران
الدنيا كالتفاوت بين النارين **واما القطر** فقال الثعلبي النحاس وهو المراد بقوله
تعالى اتوني افرغ عليه قطرا **النوع السابع تقرينهم في الاصفاد** قال الله تعالى وترى المجرمين
يومئذ مقرنين في الاصفاد قال الثعلبي مشدودين بعضهم الى بعض وقيل مقرنين

اربعة

بالشياطين

بالشياطين بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشيا
طين وقال بن زيد مقرونة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود والاغلال
وواحدها صفد والصفاد ايضا القيد **النوع الثامن تبديل الجلود** قال الله
تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا الاية قال بن عباس يبدلون جلودا
بيضا كامثال القراطيس وقال بن عمر قرا رجل عند عمر هذه الاية فقال اعدها
فقال معاذ بن جبل عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة قال عمر هكذا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما
اكلتهم فانضجتهم قيل لهم عودوا فيعودوا كما كانوا وقال مجاهد ما بين جلده وجلده
دود لها حلبة كحلبة حمر الوحش **النوع التاسع الفلق** فيه اقوال احدها لابن
عباس سجن في جهنم ونحوه قال كعب بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من
حره وثانيها انه اسم من اسماء جهنم وثالثها للكلبي واد في جهنم ورابعها لعبد الله بن
عمر شجرة في النار وخامسها للسدي جب في جهنم وحكى مكي عن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى وسادسها لجابر بن عبد الله والحسن
وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والقرطبي وابن زيد الفلق الصبح **النوع العاشر
واد في جهنم يقال له الويل** قال المفسرون يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان
يبلغ قعره وقال سعيد بن المسيب الويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا
لماعت من شدة حره وقال بن زيد الويل جبل من قيح ودم وقال بن كيسان كلمة يقولها
كل مكروب **النوع الحادي عشر الزمهرير** قال المفسرون في قوله تعالى زدناهم
عذابا فوق العذاب يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير
الى النار وقال بن عباس ومقاتل في تفسيرها يعني خمسة انهار من صفر مذاب كانها
تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثا على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار

بعض

النوع الثاني عشر التوابيت قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون اذا بقي في النار من يخلد فيها
جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت التوابيت في توابيت اخر ثم جعلت التوابيت في توابيت اخر ثم
جعلت التوابيت في توابيت اخر فيها مسامير من نار فلا يسمعون شيا ولا يرى منهم احدا
الوجه الخامس في طعام اهل النار وشرابهم اما طعامهم فمنه شجر الزقوم والضريع والغسلين
واما شرابهم فمنه الحميم والمهل اما شجرة الزقوم فقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم وقال تعالى والشجرة الملعونة في القران وهو
شجرة الزقوم على قول اكثر المفسرين قال الامام فخر الدين وقيل هم اليهود وقال تعالى
انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رءوس الشياطين قال يعني الشياطين باعيانهم
شبهها بها لقبحهم لان الناس اذا وصفوا شيا بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كان
الشيطان لا يرى لان قبح صورها يتصور في النفس قاله ابن عباس والقرطبي وقيل اراد
بالشياطين الحيات لان العرب تسمي الحية القبيحة الخفيفة الجسم شيطانا وفي الترمذي
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت
في الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه قال ابو عيسى هذا
حديث حسن غريب واما الضريع فقال تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن
ولا يغني من جوع اختلف اهل العلم في الضريع على اقوال احدها لمجاهد هو شوك لاطئ
بالارض تسميه قريش الشبرق ولا تقربه دابة ولا ترعاه اذا كان رطبا واذا يبس فهو
ضريع وهو سم وهو اخبث الطعام واشنعه قاله ابن عباس وحكاه مكي عن عطاء انه
الشبرق وقال وروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال مكي وعلى هذا القول
كثير من اهل اللغة والشبرق شجر كثير الشوك تعافه الابل واهل الحجاز يسمونه

الضريع

في توابيت حو

الضريع اذا يبس وتسميه غيرهم الشبرق وثانيها لابن عباس ايضا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الضريع شي يكون في النار يشبه بالشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة
واشد حرا من النار فسماه الله عز وجل ضريعا وثالثها لابن جبير وعكرمة هو الحجارة
ورابعها لابن عباس ايضا هو شي تطرحه الارض المالحة تسميه العرب من اهل اليمن الضريع
وخامسها للحسن الضريع الزقوم وسادسها لابن كيسان والحسن هو طعام يضرعون به ويذلون
ويتضرعون الى الله قال الثعلبي وعلى هذا يكون معنى الضريع واما الغسلين فقال تعالى
فليس له اليوم ها هنا حميم ولا طعام الاية اي الخاطئون قاله ابن عباس وقال الثعلبي
المذنبون وفي الغسلين قولان احدهما انه صديد اهل النار ماخوذ من الغسل كانه
غسالة فروجهم وجراحهم وثانيهما انه شجر ياكله اهل النار قاله الضحاك والربيع واما
المهل فهو دردي الزيت وقيل هو القيح والدم وقيل ما اسود وان جهنم سوداء وشجرها
اسود واهلها سود قاله الضحاك وقيل هو ضرب من القطران حكاه فخر الدين في تفسير
قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الاية وفي الترمذي عن ابي هريرة في هذه الاية قال
يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع
امعاءه حتى يخرج من دبره لقوله فقطع امعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
الاية قال ابو عيسى حديث حسن غريب والاثيم هو الفاجر ابو جهل لعنه الله وبعده
واما الحميم فقال تعالى يصب من فوق رءوسهم الحميم الاية قال فخر الدين
وغيره من المفسرين الحميم الماء الحار قال ابن عباس لو سقطت منه قطرة
على جبال الدنيا لاذابتها ومعنى يصهر اي يذاب اذ اصب الحميم على رءوسهم
كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب
امعاءهم قاله الامام فخر الدين وفي الترمذي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رءوسهم

فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه
وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال ابو عيسى حديث حسن غريب الوجه السادس
في تاسفهم وتمنيهم الفدا وان يكونوا مسلمين حكى الله تعالى عنهم بانهم يقولون اذا
وقفوا على النار يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل يعني في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم
وكذلك حكى الله عنهم انهم يقولون يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وذلك اذا
عاينوا ما كانوا يكذبون به في دار الدنيا قال تعالى وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم الا سا ما يزرون واما تمنيهم الفدا من النار فقال تعالى يود المجرم
لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه الاية وقال تعالى وهم يحملون اوزارهم
الاية وقال تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا الاية وقال
تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم الاية وقال تعالى
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملؤ الارض ذهبا ولو
افتدى به وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به الاية وقال تعالى فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا الى غير ذلك من الايات الدالة على عدم الفدا وفي مسلم عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لاهون اهل النار عذابا لو
كانت لك الدنيا وما فيها اكنت مفتديا بها نفسك فيقول نعم فيقول قد اردت منك اهون
من هذا وانت في صلب ادم لا تشرك احسبه قال ولا ادخلك النار فابيت الا الشرك وفي
مسلم عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال للكافر يوم القيمة لو كان لك ملؤ الارض
ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سيلت ايسر من ذلك واما تمنيهم ان يكونوا مسلمين
فقال تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلف المفسرون في وقت التمني على اقوال احدها انه عند الموت
او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين حكاه الزمخشري ايضا وحكاه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انظر

ملاعنتهم

ملاعنتهم فيها فقال تعالى ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس كلما دخلت
امة لعنت اختها الاية قال الثعلبي يلعن المشركون المشركين واليهود اليهود وكذلك
النصارى والصابيون والمجوس يلعن الاتباع القادة يقولون لعنكم الله انتم غررتمونا
ومعنى لعنتها اختها اي في الدين ولم يقل اخاها لانه عنى به الامة والجماعة الوجه السابع
في اهون اهل النار عذابا وفي مسلم عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا وفي البخاري
عن النعمان بن بشير ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون
اهل النار عذابا يوم القيمة لرجل يوضع في اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل والقمقم وفي مسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه
وفي الصحاح عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهون
الناس عذابا رجل ينتعل من نار يغلي منها دماغه الوجه الثامن في اهل النار لا يموتون
فيها ولا يحيون وفي سخط الله عليهم وانهم خالدون فيها لا ينقطع عنهم العذاب
ابدا مويدا اما الموحدون فانهم لا يخلدون في النار كما سياتي وخالف العنبرية
والخوارج فقال اصحاب الكبائر مخلدون في النار واما الكفار فهم مخلدون في
النار ويدل عليه الكتاب والسنة واجماع الامة وان عذابهم لا ينقطع كما ان نعيم
اهل الجنة لا ينقطع وخالف ابو الهذيل من المعتزلة وغيره فقال ينقطع عذاب الكفار وله
نهاية واحتجوا بالمنقول والمعقول اما المنقول فمن القران الايات الاولى فقوله تعالى
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
فدل هذا النص على ان مدة السموات والارض متناهية فلزم ان يكون مدة العقاب منقطعة

والثانية قوله تعالى الا ما شاء ربك استثنا من مدة عقابهم وذلك يدل على ان زوال
العقاب انما هو وقت الاستثنا والثانية قوله تعالى لابثين فيها احقابا فبين تعالى
ان لبثهم في العذاب لا يكون الا احقابا معدودة واما المعقول فوجهان احدهما
ان معصية الكافر متناهية ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب ما لا نهاية له ظلم
وهو على الله تعالى محال وثانيهما ان العقاب ضرر خال من النفع فيكون قبيحا لان ذلك
النفع لا يرجع الى الله تعالى لتعاليه من النفع والضرر ولا الى العبد لانه ضرر محض ولا
الى اهل الجنة لانهم مشغولون بلذاتهم فلا فايدة لهم في الالتذاذ بعقاب دايم في
حق غيرهم فثبت ان ذلك العقاب ضرر خال من النفع قلت وقد اجاب اهل الحق
عن هذه الادلة المذكورة من وجوه اما الاية الاولى وهي قوله تعالى فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
ففيه وجهين احدهما ان المراد سموات الاخرة وارضها لانهما ثابتان بقوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات وبقوله تعالى واورثنا الارض نتبوا من الجنة
حيث نشاء وبالاحاديث الصحيحة الواردة في ذلك وكلاهما دايم فوجب ذلك ان يكون
خلودهم وعذابهم دايم بدوامها وخلود ذلك لمحال وثانيهما ان الله تعالى خاطب العرب
على ما جرى به عرف التخاطب بينهم لان التابيد والخلود عندهم الفاظ كقولهم هو
باق ما اينع الثمر واورق الشجر وما دجى الليل وسال سايل وطرق طارق وما اختلف
الليل والنهار وما اقام العسيب وما اقامت السموات والارض قلت واما الاية الثانية
وهو قوله تعالى الا ما شاء ربك الجواب عنها من وجوه احدها لابن قتيبة وابن الانباري
والفقها ان هذا الاستثنا استثناه الله تعالى ولا يفعله البتة فعلى هذا فهو من الشا
وثانيها ان لفظ الا بمعنا هاهنا سوى ولما قال تعالى ما دامت السموات والارض فهم منه ان
يكون في النار جميع مدة بقا السموات والارض في الدنيا ثم قال تعالى سوى ما شاء ربك من

الزيادة

الزيادة التي لا اخر لها وثالثها ان المراد من هذا الاستثنا زمان وقوفهم في الموقف
فكانه قال تعالى فاما الذين شقوا ففي النار الا وقت وقوفهم للمحاسبة فانهم في ذلك
الوقت لا يكونون في النار ورابعها ان هذا الاستثنا راجع الى قول الله تعالى لهم
فيها زفير وشهيق لانه ذكر الزفير والشهيق مع الخلود ليقتضي دوام ذلك فاستثنا
تعالى من ذلك وخامسها ان المراد بالاستثنا انما هو انتقالهم من النار الى البرد
والزمهرير وساير انواع العذاب وسادسها لابن مسعود انهم يجلدون فيها ما دامت
السموات والارض لا يموتون فيها ولا يخرجون منها الا ما شاء ربك وهو يامر النار
تاكلهم وتفنيهم ثم يجدد خلقهم قال وليأتين على جهنم زمن تخفق ابوابها ليس فيها احد
وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وقال الشعبي جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعها
خرابا وسابعها ان الاستثنا راجع الى خروج اهل التوحيد من النار وهو الظاهر
من هذه الاقوال وهو قول ابن عباس وقتادة وجماعة ومال اليه الامام فخر الدين
قال الثعلبي وعلى هذا القول ما الاستثنا من غير جنسه قلت واما الاية الثالثة
وهي قوله تعالى لابثين فيها احقابا فقد اجاب عنها العلما من وجوه احدها انها منسوخة
من قوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وثانيها لا نسلم ان الوقوف على احقابا
بل المعنى لابثين فيها احقابا بالابد وقوله فيها بردا ولا شرابا في تلك الاحقاب الا الحميم
والغساق من انواع العذاب وثالثها ان المعنى يلبثون فيها احقابا كلما مضى حقب تبعه
حقب وانما يدل على الترتيب لو نص على العدد عشرة احقاب وخمسة او غير ذلك ورابعها
المراد احقابا لا انقضا لها الا انه حذف للعلم بحال اهل النار على ما دلت عليه الايات الاخر
قلت واما المعقول فالوجه الاول مبني على التحسين والتقبيح العقلي ونحن لا نقول به لان الشرع
هو الذي يحسن ويقبح ايضا فهو سبحانه يفعل ما يشا واما الوجه الثاني فلم لا يجوز النفع لاهل
الجنة ويحصل لهم الالتذاذ بعذاب الذين يتلذذون في دار الدنيا ويعادونهم ويسفكون

الفصل الخامس والعشرون في الوقف الرابع

دعاهم على دين الله تعالى الذي ادخلهم جنات النعيم وادخل الكافرون دار الجحيم والله تعالى
اعلم بالصواب قلت واما الذين لا يموتون فيها ولا يحيون فقال تعالى لا يقضى عليهم
فيموتوا وقال تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وقال عليه السلام في صحيح مسلم اما اهل
النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون الحديث الفصل الخامس والعشرون
في الصابرين الى الجنة وفيما يتعلق بذلك والكلام عليهم في وجوه الوجه الاول في عدد
صفوف اهل الجنة وفي ان هذه الامة اكثر اهل الجنة في الترمذي عن بريدة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من
هذه الامة واربعون من سائر الامم قال ابو عيسى هذا حديث حسن واما اكثر اهل الجنة
من هذه الامة فقد تقدم من حديث الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت على النار
فرايت اكثر اهلها النسا وتقدم ايضا الترمذي من حديث عمران بن حصين مثل ذلك الوجه
الثاني في مقدار اهل الجنة وسنهم في مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلق الله عز وجل ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على
اوليك النفر وهم نفر من الملايكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك
قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله
قال فكل من يدخل الجنة على صورة ادم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده
حتى الان وفي الترمذي عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا
مردا ابناء ثلاثين او ثلاث وثلاثين وقال ابو عيسى هذا حديث وفي الترمذي ايضا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون الى بني ثلاثين
في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار الوجه الثالث فيما يتحف به اهل الجنة عند
المسير الى الجنة وفيما يجدونه من عرف الجنة قبل الوصول اليها وفي اغتسالهم عند باب الجنة

طولهم

وفي تلقي

وفي تلقي غلمانه كل رجل اياه وفيما يعطون من هدية رب العالمين اما ما يتحفون به عند
المسير الى الجنة فعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حان
الانصراف من بين يدي الله تعالى تلقت الملايكة المومنين بنوق بيض رحالها وازمتها
الذهب على كل مركب حلة لا تساويها الدنيا فيلبس كل مومن حلته ثم يستوون على مراكبهم
فتهوي بهم النوق حتى تنتهي بهم الى الجنة فتتلقاهم الملايكة سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقال علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها ذهب
ونجايب سرجها يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت قد حكى الثعلبي ذلك في تفسير
قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق واما ما يجدونه من عرف الجنة
قبل الوصول اليها ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عرفها يوجد من مسيرة خمسمائة
عام واما اغتسالهم عند باب الجنة فحكى بعض المفسرين في قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا عن علي رضي الله عنه قال يساقون الى ابواب الجنة فيجدون عند بابها شجرة
يخرج من عند ساقها عينان يعمدون الى احداهما فيتطهرون فتجري عليهم نضرة النعيم فلن
تتغير ابصارهم بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن ثم يعمدون الى الاخرى فيشربون
منها فاذهب ما في بطونهم من اذى او قذى وتتلقاهم الملايكة على ابواب الجنة يقولون
سلام عليكم واما تلقي الغلمان ساداتهم ففي الثعلبي من قول علي رضي الله عنه انهم اذا
اغتسلوا من احدى العينين اللتين عند باب الجنة وشربوا من الاخرى كما تقدم قبل تتلقاهم
الملايكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم الاية قال ويلقى كل غلمان صاحبهم يطوفون به
فعل الولدان بالحميم جاء من الغيبة يقولون ابشر واعد الله لك كذا وكذا فينطلق غلمان من
غلمانه فيسعى الى ازواجه من الحور العين فيقول هذا فلان الذي كان باسمه في الدنيا قد تقدم
فيستخفهن الفرح حتى يخرجن الى اسكفة الباب فيجي فيدخل الدار فاذا سرر موضوعة والاكواب
والاكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم ينظر الى تاسيس بنيانه فاذا

هو قد اتّكى على جبل من اللولو بين اخضر واصفر وابيض من كل لون ثم يتكى على اريكة من ارايكه
ثم يرفع طرفه الى سقفه وذكر انه كالبرق قال فيقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا
لنهتدى لولا ان هدانا الله قال فتناديهم الملايكة تلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون
واما ما يعطون من هدية رب العالمين وحكى الثعلبى عن الضحاك فى تفسير قوله تعالى الحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كانهم
اللولو المكنون قال فيبعث الله ملكا من الملايكة معه هدية من رب العالمين وكسوة
من كسوة الجنة فيلبسه قال فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت فيقف
ومعه عشرة خواتم من خواتم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى اصابعه مكتوب فى
اول خاتم منها طبتم فادخلوها خالدين وفى الثانى ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفى
الثالث رفعت عنكم الاحزان والهموم وفى الرابع زوجناكم الحور العين وفى الخامس ادخلوها
بسلام امنين وفى السادس انى جزيتهم اليوم بما صبروا وفى السابع انهم هم الفايزون وفى
الثامن صرتم امنين لا تخافوا ابدا وفى التاسع رافقتم النبيين والصديقين والشهدا وفى
العاشر سكنتم فى جوار من لا يوذى الجيران ثم تقول الملايكة ادخلوها بسلام امنين فلما دخلوا
بيوتنا ترفع قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الى قوله لغوب الوجه الرابع فى اهل الجنة
يجدونها مفتحة الابواب وفى تفريقهم على ابواب الجنة وفى ازدحامهم فى الدخول فى بابها وفى
الباب الذى يختص به هذه الامة دون غيرها من الامم وفيما بين المصراعين من مصاريع الجنة
اما كونهم يجدونها مفتحة الابواب فقال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقال تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الاية والواو واو الحال تقديره وقد فتحت ابوابها فادخل
الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيهم وقد سموا ذلك الواو واو الثمانية واختلفوا
فى معنى تسميتها بذلك على قولين احدهما انه لما كانت ابواب الجنة ثمانية وابواب جهنم سبعة ودخلت
الواو فرقا بينهما والثمانية وثانيهما انما سميت بذلك لان من عادة قريش انهم
يعدون

بعدون من الواحد فيقولون خمسة ستة سبعة وثمانية فيزيدون الواو فى الثمانية وفى
القران ايات منها قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما ومنها قوله
تعالى التايبون العابدون وقال فى الثامن والناهون عن المنكر ومنها قوله تعالى
سبعة وثامنهم كلبهم ومنها قوله تعالى ثيبات وابكارا قال بعضهم والحكمة فى انهم يجدونها
مفتحة ابوابها انهم لا يقفون هنالك لان دار الفرح والسرور لا تغلق واما اهل النار
فانهم يجدونها مغلقة الابواب كما هى حال السجون فيقفون هنالك حتى تفتح لهم اهانة
لهم ويرد على هذا قوله صلى الله عليه وسلم انا اول من يستفتح باب الجنة الحديث واما تفرقهم
على ابواب الجنة فقال ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين فى سبيل
الله نودى فى الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن
من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن
كان من اهل الصيام دعى من باب الريان فقال ابو بكر يا رسول الله بابى انت وامى ما على
من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى من تلك الابواب كلها احد قال نعم وارجو ان
تكون منهم يا ابا بكر والله تعالى اعلم واما ازدحامهم على باب الجنة والباب الذى
يدخلون منه فقالى ففى الترمذى عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم باب امتى الذين يدخلون منه عرضه مسيرة الراكب ثلاث ثم انهم
ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول وفى هذه نظر وفى حديثه مسلم من حديث
ابى هريرة فى الشفاعة عن النبى صلى الله عليه وسلم فانطلق فاتى تحت العرش فاقع ساجدا
لربى ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثنا عليه شيا لم يفتحه لاحد قبلى
ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسى فاقول يا رب امتى امتى
فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة
وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين

من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او لكما بين مكة وبصرى وفي رواية والذي نفس محمد
بيده ان ما بين المصراعين الى عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر او هجر ومكة لا ادري اي
ذلك قال الوجه الخامس في ان نفس دخول الجنة برحمة الله تعالى وان عمل الانسان
لا ينجيه وان نيل الدرجات والتفاوت الذي بينهما انما هو بالاعمال في مسلم عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم عمله قال رجل ولا اياك يا رسول الله
قال ولا اياي الا ان يتغمدني الله برحمته ولكن سددوا وقال بو اوعنه ايضا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يدخله عمله الجنة فقيل ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله تعالى برحمته وفي رواية اخرى ليس احد ينجيه عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتداركني الله منه برحمة وفي مسلم ايضا عن جابر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا
انا الا برحمة الله تعالى وفي مسلم ايضا عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول سددوا وقاربوا وابشروا فانه لا يدخل الجنة احدا عمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله منه برحمة واعلموا ان احب الاعمال الى الله
ادومه وان قل واما نيل الدرجات فانما هو بالاعمال تفضلا تعالى لان الثواب على قدرها
والقربات متحركون بذلك من ذلك قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون اي درجاتها ونعيمها لا نفس دخولها فانما هو بفضل الله تعالى
بين الدليلين وقد نقل بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله
عن ابي العالية انه قال من كثرت صلاته في الدنيا زادت درجاته في الاخرة لان الدرجات
تكون بالاعمال واما التفاوت بالاعمال في درجات الجنات فقال تعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى قال بعض المفسرين قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على

الشهيد

الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على
العالم درجة تفضل الكلام على ساير الكلام كفضل الله على ساير خلقه وفضل العالم على
ساير الناس كفضلي على ادناكم قال النبي صلى الله عليه وسلم من جاءته منيته وهو يطلب العلم
بينه وبين الانبيا درجة واحدة الوجه السادس في التفاوت الذي بين اهل
الجنة في السبقية في دخول الجنة وهم في ذلك اقسام القسم الاول من يستفتح
ابواب الجنة النبي صلى الله عليه وسلم في مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتي
باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فيقول محمد فيقول بك امرت
ان لا افتح لاحد قبلك القسم الثاني الذين تكون وجوههم كالقمر ليلة البدر في مسلم عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر
ليلة البدر ويحتمل ان يكونوا هم فقراء امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين اخبر عنهم عليه
السلام يدخلون الجنة قبل الاغنيا بخمسماية عام وقد اخبر ايضا عليه السلام ان
الذين يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم على صورة القمر ليلة البدر وهم الذين
لا يرقون ولا يسترقون الحديث وقد يتصف العبد بكونه فقيرا وبكونه لا يرقي
ولا يسترقي الى اخر تلك الاوصاف القسم الثالث الذين يدخلون الجنة على اضوء
كوكب دري السما وقد جا في حديث ابي هريرة في مسلم القسم الرابع في اهل الاعراف
قد كثر اقوال المفسرين فيهم وينحصر الكلام فيهم في ثلاثة امور الاول في حقيقة
الاعراف اعلم انه جمع عرف وهو كل مرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه ثم للمفسرين
في معناه اقوال احدها انه على الحجاب المضروب بين الجنة والنار وهو السور الذي
ذكره الله عز وجل في كتابه من قوله تعالى فضرب بينهم بسور وهذا قول اكثر
المفسرين قاله الامام فخر الدين وبه قال ابن عباس وثانيها انه الصراط قاله الحسن
بن الفضل وهو مروي عن ابن عباس ايضا وثالثها انه جبل احد ويؤيده ما ذكر الزهراوي

من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جبل يحبنا ونحبه وانه يوم القيمة يمثل بين الجنة
والنار يحبس عليه اقوام يعرفون كلا بسيماهم وهم ان شا الله من اهل الجنة ورابعها للحسن
البصرى والزجاج ان معنى قوله تعالى وعلى الاعراف اى معرفة اهل الجنة والنار رجال
يعرفون كل واحد من اهل الجنة والنار بسيماهم قيل للحسن هم اقوام استوت حسناتهم
وسياتهم فضرب على فخذه فقال هم قوم جعلهم الله على اهل الجنة واهل النار يميزون
البعض من البعض والله لا ادرى لعل بعضهم الان معنا **فان قيل** فاى حاجة الى ضرب
هذا السور بين الجنة والنار وقد ثبت ان الجنة فوق النار وان النار اسفل سافلين
فالجواب انه تعالى بعد احدهما عن الاخرى لا يمنع ان يجعل بينهما سور وحجاب اشار
اليه الامام فخر الدين **الامر الثانى فى تفسير اهل الاعراف** وحاصل ما للمفسرين فيهم قولان
احدهما انهم الاشرف من اهل الطاعة والثواب وثانيهما انهم اهل الدرجة السافلة
من اهل الثواب اما اهل القول الاول فقد اختلفوا فيهم على اقوال احدها انهم الملائكة
يعرفون اهل الجنة واهل النار وهذا قول ابى مجلز فقيل له الله يقول وعلى الاعراف
رجال وانت تزعم انهم ملائكة فقال الملائكة ذكور لا اناث وفيه نظر لان الوصف بالرجولية
لا بالذكورية فقال الامام فخر الدين الانبيا عليهم السلام اجلسهم الله على اعالى ذلك السور
تمييزا لهم على ساير اهل القيامة واظهارا لتشرفهم وعلو مرتبتهم ليكونوا مشرفين على
اهل الجنة والنار مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم حكاه فخر الدين وحكاه
ابن عطية عن الزجاج وثالثها انهم الشهدا قاله المهدوى وحكاه غير واحد من المفسرين
ورابعها انهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم من كل امة
حكاه الزهراوى وخامسها انهم قوم صالحون فقها وعلما قاله مجاهد وسادسها
هم العباس وحمزة وعلى وجعفر والجناحين يجلسون على موضع على الصراط يعرفون
محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه رواه الضحاك عن ابن عباس قلت

وكذلك اختلف اهل القول الثانى وهم الذين قالوا ان اهل الاعراف اهل الدرجة السافلة قلنا
من اهل الجنة على اقوال احدها انهم اقوام تساوت حسناتهم وسياتهم فما كانوا من
اهل الجنة ولا من اهل النار فاوقفهم الله تعالى على الاعراف لكونه درجة متوسطة
بين الجنة والنار ثم يدخلهم الله الجنة بفضله ورحمته وهذا قول حذيفة وابن
عباس ايضا وابن مسعود وابن جبير والضحاك والثعلبى وثانيها انهم قوم خرجوا الى
الغزو بغير اذن اباءهم فاستشهدوا واحتبسوا بين الجنة والنار قاله شرحبيل بن
سعد حكاه الامام فخر الدين وغيره وهذا مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجال غزاة عصاة لاباءهم فقتلوا فاعتقوا من النار لقتلهم فى سبيل الله وحبسوا عن
الجنة بمعصية اباءهم فهم اخر من يدخل الجنة وثالثها انهم مساكين اهل الجنة حكاه
الامام فخر الدين عن عبد الله بن الحارث ورابعها انهم قوم لهم ذنوب عظام من اهل
الصلاة يعفو الله تعالى عنهم ويمسكهم فى الاعراف قاله ابن عباس ايضا وخامسها هم
اولاد الزناة رواه صالح المروى عن ابن عباس ايضا وسادسها هم قوم ارضى الله عنهم
اباءهم دون امهاتهم او امهاتهم دون اباءهم لم يدخلهم الله الجنة لان اباءهم وامهاتهم
غير راضين عنهم ولم يدخلهم النار لرضا اباءهم وامهاتهم عنهم فيحبسون على الاعراف
الى ان يقضى الله بين الخلايق ثم يدخلهم الجنة وسابعها هم الذين ماتوا فى الفترة
ولم يبدلوا دينهم وثامنها لابن العالية هم قوم يطمعون ان يدخلوا الجنة وما
جعل الله لهم ذلك الطمع فيها الا كرامة يريد بها بهم وتاسعها هم الذين يراوون الناس
فى اعمالهم وعاشرها هم اولاد المشركين والله تعالى اعلم بالصواب **الامر الثالث
فيما يميز به اهل الاعراف اهل الجنة واهل النار وفى سلامهم على اهل الجنة
وفى دعائهم ان لا يجعلوا مع اهل النار وفى دخولهم الجنة اما ما يميز به اهل الاعراف
اهل الجنة واهل النار فهو بعلاماتهم كما قال** تعالى كلا بسيماهم اى بعلاماتهم لان السيما

العلامة من وسم وفيه ثلاث لغات سيما بالقصر والمد وسيما بزيادة يا ولهم في
هذه العلامة قولان احدهما انه بياض الوجه وحسنها في اهل الجنة وسوادها وقبحها
وزرقتها في اهل النار وهذا قول اكثر المفسرين ويعرفون الكافرون في الدنيا ايضا
بظهور علامات الكفر والفسق عليهم فاذا شاهدوهم في محفل القيامة ميزوا البعض
عن البعض بتلك العلامات التي شاهدوا عليهم واختاره الامام فخر الدين لانه لو كان
التمييز في يوم القيامة بسيماهم وهي العلامة المذكورة للمومنين والمنافقين لم يبق
للاعراف اختصاص بهذه المعرفة لان كل واحد من اهل الجنة واهل النار يعرفون هذه
الاحوال من اهل الجنة واهل النار **واما سلام اهل الاعراف على اهل الجنة**
فقال تعالى ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون قال
الفخر المعنى اذا نظروا الى اهل الجنة سلموا عليهم قال تم كلام اصحاب الاعراف واما قوله
تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فللمفسرين في الخبر عنهم قولان احدهما انهم اهل الا
عراف وبه قال جمهور المفسرين وثانيها انهم اهل الجنة قالوا سلام اهل الاعراف
على اهل الجنة فاذا انما هو قبل دخول اهل الجنة وهذا تاويل ابي مجلد اذ جعل اهل الا
عراف الملائكة فاذا فرعنا على القول الاول فان قلنا ان اهل الاعراف هم الاشراف
على احد القولين المتقدمين يجلسهم الله تعالى في المواضع العالية الشريفة واذا
دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ينقلهم الى الدرجات العالية ويكون معنى
قوله تعالى وهم يطمعون وهم يوقنون لان الطمع قد يكون بمعنى اليقين كما حكى الله تعالى
عن الخليل عليه السلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وذلك الطمع كان
طمع يقين فكذلك هنا وان قلنا ان اهل الاعراف هم اهل الدرجة السافلة على
القول الثاني من القولين المتقدمين فالمراد بهم يجلسون في الاعراف وهم يطمعون
في فضل الله واحسانه ان ينقلهم من ذلك الموضع الى الجنة واما دعاوهم ان لا يجعلو

مع اهل

١٢

مع اهل النار فقال تعالى في واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار الاية ايضا اصحاب
الاعراف فاذا راوا اهل النار دعوا الله في التخليص منها فقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين ثم قيل الضمير عايد على اهل الجنة اي اذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قاله ابو مجلد واما لفظ تلقاء قال الواحدي في التلقاء جهة اللقاء وهي الجهة
المقابلة وكان كذلك كان ظرفا من ظروف المكان وهو الاصل في مصدر استعمل
ظرفا قال الكوفيون والمبرد لم يات مصدر على مفعال الا تبيان وتلقاء **واما نداوهم
اهل النار** فقال تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى
عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون الاية اي اهل الاعراف ينادون الكفار الذين في
النار يعرفونهم بسيماهم فيقولون لهم ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا والمال والولد
وما كنتم تستكبرون عن الايمان وعن قبول الحق هولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
وهم الضعفاء والمساكين من المومنين وقيل هو نداء من الملائكة بامر الله تعالى
واما دخول الاعراف الجنة وهو المقصود من الكلام على اهل الاعراف اهل
ويدل على ذلك الكتاب والسنة واما الكتاب فقال تعالى ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون والاكثر ان الخطاب لاهل الاعراف ويخاطبهم اما الله تعالى
واما ملك من الملائكة بامره على ما قاله الامام فخر الدين وقال مقاتل المخاطب لهم الملائكة
وذلك ان اهل النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة بل يدخلون النار معهم
فقالت الملائكة الذين حبسوا اهل الاعراف على الصراط هولاء يعني اصحاب الاعراف
الذين اقسمتم يا اهل النار لا ينالهم الله برحمته ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قال ابن عطية لا تخافون على ما ياتي ولا
تحزنون على ما فات وقد قيل ان قوله تعالى ادخلوا الجنة من كلام بعض اهل الاعراف
لبعض واما السنة فما ذكره الثعلبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم غزاة غصوا

فقتلوا فاعتقوا من النار لقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية ابائهم فهم اخر
من يدخل الجنة وذكر الطبري من طريق حذيفة ان اهل الاعراف يرغبون في الشفاعة
فياتون الى ادم فيدفعهم الى نوح ثم تتدافعهم الانبيا عليهم السلام ثم ياتون محمدا صلى
الله عليه وسلم فيشفع لهم فيدخلون الجنة فيلقون في نهر الحياة فيبيضون ويسمون
مساكين اهل الجنة قال سالم مولى ابي حذيفة ليتني من اهل الاعراف حكاه ابن عطية
وحكى الثعلبي عن حذيفة وابن عباس ان اهل الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم
فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك حتى
يقضي الله سبحانه فيهم بما شاء ثم يدخلهم الجنة برحمته وهم اخر من يدخل الجنة قد عرفوا
اهل الجنة واهل النار فاذا اراد الله تعالى ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له
نهر الحياة حافاته قصب الذهب مكلل باللولو ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح
ابدانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضا يعرفون بها فاتى بهم فيقول الله تعالى
تمنوا ما شئتم فيتمنون حتى اذا انقضت امنيتهم قال لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون ضعفا
فيدخلون الجنة في نحورهم شامة بيضا يعرفون بها ويسمون مساكين اهل الجنة
القسم الخامس [illegible] العصاة الموحدين اذا اخرجوا من النار وفيه انظار الحديث
النظر الاول في السبب الذي يخرجون به فقد ورد في خروجهم الاول في مسلم عن ابي هريرة اذا
اراد الله ان يخرج برحمته من يقول لا اله الا الله يعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود
تاكل النار من ابن ادم كل شي الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون
من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ما الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل
الحديث ومعنى امتحشوا بفتح التا والحا احترقوا الحديث الثاني في مسلم من حديث ابي سعيد
الخدري في شفاعة اهل الجنة لاخوانهم الذين في النار يقولون يا ربنا كانوا يصومون معنا
ويصلون ويحجون فقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون

خلقا

خلقا كثيرا قد اخذت من النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا
ما بقي فيها احد ممن امرتنا به الحديث الثالث في مسلم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم حتى
يدخلون الجنة الحديث الرابع في البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج
قوم من النار بعدما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين
وفي لفظ اخر ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله
الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون الحديث الخامس في البخاري عن انس ايضا
قال سمعت رسول الله صلى يقول اذا كان يوم القيامة شفعت فاقول يا رب ادخل الجنة
من كان في قلبه مثقال خردلة فيدخلون ثم اقول ادخل الجنة من كان في قلبه ادنى شي
قال انس كاني انظر الى اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه في كتاب التوحيد
الحديث السادس في مسلم من حديث انس ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا عيدان
السماسم قال فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيخرجون منه كانهم القراطيس
الحديث السابع في البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص
المومنين من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده
لاحدهم اهدى بمنزله كان في الدنيا الحديث الثامن في الترمذي عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار وقال شعبة اخرجوا من النار من قال لا اله الا الله
وكان في قلبه ما يزن من الخير شعيرة اخرجوا من النار من قال لا اله الا الله وكان في
قلبه من الخير برة وقال شعبة ما يزن ذرة مخففة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
والله اعلم **النظر الثاني في تبديل الحالة الجهنمية في الحالة النعيمية في الابدية**
قد تقدم انهم يلقون في نهر الحياة فتنبت اجسامهم ويخرجون كانهم اللولو في رقابهم

الخواتم ويكسونه ويحلون على ما تضمنته الاثار المتقدمة **الفصل الثالث في اخر من يخرج**
من النار من الموحدين في مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الى الجنة رجل يخرج من النار حبوا
فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة قال فياتيها فيخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول يا رب
وجدتها ملاى فيقول الله اذهب فادخل الجنة قال فياتيها فيجدها ملاى فيرجع فيقول
يا رب وجدتها ملاى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة
امثالها او ان لك عشرة امثال الدنيا فيقول اتسخر بي وتضحك وانت الملك قال لقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقول ذلك ادنى اهل الجنة
منزلة وفي لفظ اخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا
رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق ادخل الجنة فيذهب ويدخل الجنة فيجد الناس
قد اخذوا المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقول له تمنّ
فيتمنى فيقال له ذلك الذي تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا فيقول اتسخر بي وانت الملك
فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه **وفي مسلم** عن بن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل يمشي مرة ويكبو
مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت فقال تبارك الذي نجاني منك لقد
اعطاني الله شيا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين فترفع له شجرة فيقول
اي رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله تعالى يا بن
ادم لعلي اعطيتكها سالتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يساله غيرها وربه
يعذره فانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع
له شجرة هي احسن من الاولى فيقول يا رب ادنني من هذه الشجرة لاشرب من مائها واستظل بظلها
لا اسالك غيرها فيقول يا بن ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها فيقول لعلي ان ادنيتك

منها تسالني غيرها فيعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له
عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة احسن
من الاوليين فيقول اي يا رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلها واشرب من مائها لا اسالك
غيرها فيقول يا بن ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها قال بلى يا رب هذه لا اسالك غيرها
وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها فيسمع اصوات اهل
الجنة فيقول رب ادخلنيها فيقول يا بن ادم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا
ومثلها معها فيقول يا رب اتستهزئ بي وانت رب العالمين فضحك بن مسعود فقال الا تسالوني بن
مم اضحك قالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا ر
سول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال اتستهزئ مني وانت رب العالمين فيقول
اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قادر **وفي مسلم** من حديث ابو سعيد الخدري ان
الموحد الموحدين يبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو اخر اهل الجنة دخولا فيقول اي
رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء الله
ان يدعوه ثم يقول الله تبارك هل عسيت ان فعلت بك ذلك ان تسال غيره فيعطي ربه
تعالى من عهود ومواثيق ما شاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل على الجنة وراها
سكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله تعالى اليس
قد اعطيتك عهودك ومواثيقك الا تسالني غير الذي اعطيتك ويلك يا بن ادم ما اغدرك
فيقول اي رب يدعو الله حتى يقول له هل عسيت ان اعطيتك ذلك ان تسالني غيره فيقول لا
وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة انفهقت له الجنة فراى
ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول
الله تبارك وتعالى اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك الا تسالني غير ما اعطيت ويلك
يا بن ادم ما اغدرك فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك منه فاذا

ضحك الله تعالى منه دخل الجنة فاذا دخلها قال الله تعالى له تمن فيسأل الله ويتمنى حتى ان الله تعالى
ليذكره من كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله تعالى ذلك لك ومثله معه قال عطا وابو
سعيد الخدري مع ابي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيا حتى اذا حدث ابو هريرة ان الله عز وجل قال
لذلك الرجل ومثله معه قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد اشهد
اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة
وذلك الرجل اخر اهل الجنة وفي الاحيا للغزالي عن الحسن انه قال يخرج ذلك الرجل من النار بعد
الف عام وليتني كنت ذلك الرجل وفي مطامح الافهام عن ربرتة عن الحسن ان اسم الرجل هناد
فانظره **الوجه السابع في مقدار ما لادنى اهل الجنة وفي تغيير الحال الغايض من الجنة**
قد تقدم من حديث ابي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود في رواية عنه ان مقدار ما له مثل
الدنيا عشر مرات وقد تقدم ايضا من حديث ابي هريرة وابن مسعود رضي الله عنه في طريق انه مثل الدنيا
وفي مسلم عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه السلام ربه ما ادنى
اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجي بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول
اي رب وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من
ملوك الدنيا فيقول يا رب رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة
رضيت ربي فيقول لك هذا وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت
رب الحديث وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى
اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لولو
وياقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعا قال وبهذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان عليهم التيجان ان ادنى لولوة منها لتضي بالليل قال ابو عيسى حديث غريب وفي الترمذي
ايضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه
وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة

وعشية

ومشيته ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة **واما تغيير الحال**
الغايض من الجنة ففي كتاب مسلم عن انس بن مالك قال يبقى من الجنة ما شا الله ان
يبقى من الجنة ثم ينشي الله عز وجل لها خلقا مما شا لم يخرجه البخاري وهذا الحديث
اللفظ الاخير من حديث انس **الوجه الثامن في اول طعام ياكله اهل الجنة وفي شرابهم**
ودنيا يشربون بعده وفي انهم لا يتغوطون وفي تدلي الثمار عليهم وانها لا تنقطع كثمار
الدنيا وفي تلذذهم بالسماع اما اول طعام ياكله اهل ففي مسلم عن ابي سعيد الخدري عن رسول — الجنة
الله صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا
احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة فاتى رجل من اليهود فقال بارك الله عليك يا ابا
القاسم الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما
اخبرها كما قال صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه
قال الا اخبركم بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون
ياكل من زيادة كبدها سبعون الفا والنزل بضم النون والزاي ما يعد للقوم من غدا
ينزلون عليه قال الله تعالى فنزل من حميم اي غداوه قاله القاضي عياض ومعنا يتكفاها
الجبار بيده اي يقلبها بقدرته واما قوله بالام فقد فسر في الحديث بانه ثور وليس ذلك
من لغة العرب بدليل سوال الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك اليهودي حتى فسر بالثور
لان تسمية الثور الوحشي عندهم انما هو بالاي ولم يكن ذلك من لغة العرب اضطربت الاقوال
فيه فمن قايل لعل اليهود اراد التعمية بتقطيع الهجا وقدم احد الحرفين وانما الترتيب
لام يا وهجا وتعالى اي فصحف اليا وفي اليا بالبا فقال بالام ومن قايل ان ذلك لغة العبر — بين
لان اكثر العبرانية مقلوبة عن لسان العرب بتقديم حرف وتاخيره لانهم قالوا العبران
في العبران فبقية هذه اللغة عليه ومنها عبرانية اسم الثور الوحشي على غلبة لسان
العرب الذين يسمونه بالاي كما ذكر وعليها اختصر الحميدي فقال بالاي قال بعض

المتاخرين ولا اعلم من روا ذلك واما زيادة الكبد فهى القطعة المنفردة المتعلقة منه
وهى اطيبه ولذلك والله اعلم خص السبعون الفا ياكلها من غيرها سابر اهل الجنة ولعلهم
السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل ان يعبر بذلك عن العدد الكثير
ولم يرد الحصر كما قيل فى قوله تعالى ماية الف او يزيدون وكما قال القايل حينئذ الوزن
والكثرة بجيبه وفى الاحيا للغزالى قال ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت
قايما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من احبار اليهود وذكر مسايله الى ان قال
من اول الناس اجازة على الصراط قال فقرا المهاجرين قال اليهودى فما تحفتهم حين يدخلون
قال زيادة كبد النون قال فما غذاوهم على اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى ياكل
من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين تسمى سلسبيلا قال صدقت والله اعلم
واما تمتع اهل الجنة ياكل اهل انواع الاطعمة ويشرب انواع الاشربة فقال كلوا واشربوا تعالى
هنيا بما كنتم تعملون وقال تعالى كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم فى الايام الخالية ونحوه
فى القران فى غير ما موضع منه وقد قال تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين قال
الثعلبى قال ابو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن له سبع
درجات هو على السادسة وفوق السابعة وان له ثلاثماية خادم ويغدا عليه ويراح
بثلاثماية صحفة ولا اعلمه قال الا من ذهب فى كل صحفة لون ليس فى الاخرى مثله
وانه ليلذ اخره كما يلذ اوله ومن الاشربة ثلاثماية اناء فى كل اناء شراب ليس فى الاخر
وانه ليلذ اخره ولده كما يلذ وانه ليقول يا رب لو اذنت لى لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم
ولا ينقص مما عندى شى وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى
ازواجه فى الدنيا وان الواحدة منهن لياخذ مقعدها قدر ميل من الارض وقال
عكرمة قال النبى صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة او اسفلهم درجة لرجل
لا يدخل الجنة بعده احد تفسح له فى بصره ماية عام فى قصور من ذهب وخيام من

لولو

لولو ليس منها موضع شبر الا معمور يغدا عليه ويراح بسبعين الف صحفة من ذهب ليس منها
صحفة الا وفيها لون ليس فى الاخرى مثله شهوته كشهوته فى اولها ولو نزل به جميع اهل
الدنيا لوسع عليهم لا ينقص لك مما اوتى شيا قلت وقد جا فى القران ان اهل الجنة يسقيهم
الله تعالى شرابا طهورا قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وفى الثعلبى فى تفسير
هذه الاية عن ابن عمر قال قال رجل حبشى يا رسول الله فضلتم علينا بالصور والالوان
والنبوة افرايت ان امنت بمثل ما امنت به وعملت بمثل ما عملت به انى لكاين معك فى
الجنة قال نعم ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه ليرى بياض الاسود فى
الجنة من مسيرة الف عام قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له بها عهدا
عند الله ومن قال سبحان الله والحمد لله كتب ماية الف حسنة واربعة وعشرين الف
حسنة قال رجل كيف نهلك بعدها يا رسول الله قال ان الرجل ليأتى يوم القيامة بالعمل
لو وضع على جبل لاثقله قال فيتقدم النعمة من نعم الله تعالى فتكاد ان تنفد ذلك كله الا
ان يتطول الله برحمته ثم نزلت هل اتى على الانسان الاية الى قوله وملكا كبيرا قال الحبشى
وان عينى لترى ما ترى عيناك فى الجنة قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم فاستبكى الحبشى
حتى فاضت نفسه قال ابن عمر فلقد رايت النبى صلى الله عليه وسلم تدليه فى حفرته بيده
ويقول ان هذا كان لكم جزا وكان سعيكم مشكورا وفى تفسير مكى عن النخعى انه قال ان الرجل
من اهل الجنة يقسم له شهوة ماية رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل سقى
شرابا طهورا فيصير رشحا يخرج من جلده اطيب من المسك الاذفر ثم تعود شهوته قلت وقد
جا فى القران ان اهل الجنة يلتذون بشرب خمر الجنة وذلك فى ايات منها قوله تعالى
يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا مكى الكاس القدح الذى فيه الخمر قال
لا يقال له كاس حتى يكون فيه الخمر فان كان فارغا فهو زجاجة وفى قوله تعالى لا لغو قولان
احدهما القتادة لا باطل وثانيهما المقاتل لا فضول فيها وثالثها لابن المسيب لا رفث فيها

ورابعها لابن زيد لا سنات فيها ولا تخاصم وخامسها للبقى لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا
وسادسها لابن عطا اى لا لغو يكون فى مجلس محله جنات عدن والساقى فيه والملايكة
وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من عند الله والقوم اضياف الله واما قوله تعالى ولا
تاثيم فقال بن عباس لا بغى ولا كذب وقال الضحاك لا يكذب بعضهم بعضا ومنها قوله تعالى
فى سورة الواقعة وكاس من معين اى من خمر جارية من العيون قاله بن عباس وهذه
الخمرة لا تسكر كما هى خمرة الدنيا لان الله تعالى يقول لا يصدعون عنها ولا ينزفون اى
لا يصدع شرابها روسهم وقيل لا يتفرقون عنها عن بلاء كخمر الدنيا ومعنى لا ينزفون اى لا تنزف
عقولهم قاله مجاهد حكاه مكى وقال قتادة لا تغلب احد على عقله وقال ابو عبيدة لا
يسكرون ومنها قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا والابرار هم
الذين بروا الله تعالى بطاعتهم فى اداء فرايضه واجتناب محارمه وقال [illegible] بن دينار
انما سموا ابرارا لانهم بروا الاباء والابنا فكما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا
روى بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه بعد
ان يولى واما الكاس فقد تقدم تفسيره فى الاية قبل هذا ومعنى كون مزاجها [illegible] اى
ان طيب رايحته الشراب كالكافور قاله مكى وقيل الكافور هنا اسم لعين [illegible] الجنة
فعلى هذا يكون عينا بدلا من كافور وقال الثعلبى هو عين فى دار النبى صلى الله عليه وسلم
تتفجر الى دور الانبيا عليهم السلام والمومنين ومنها قوله تعالى ويسقون فيها كاسا
كان مزاجها زنجبيلا اى الابرار يشربون من شراب كاس كان الشراب زنجبيلا قال قتادة
كان يمزج بالزنجبيل وفى رواية بن جبير الزنجبيل اسم للعين يشرب منه المقربون صرفا
ويمزج لاهل الجنة والعرب تضرب المثل بالخمر اذا امزجت بالزنجبيل وكانوا يستطيبون
ذلك فخوطبوا على ما يعرفون ومنها قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم الاية اى يسقون
من الخمر قاله بن عباس وبن مسعود وقتادة ومجاهد وقال اهل اللغة هو صفو الخمر وقال

ابو عبيد

ابو عبيد الخالص من الشراب وقيل الخمر البيضا ومعنى مختوم يعنى مخلوطا قاله بن مسعود
وغيره ومعنى ختامه مسك وقال علقمة طعمه وريحه مسك وقال بن عباس طيب الله لهم الخمر
وكان اخر شى جعل فيه مسكا ختمه بالمسك وقال قتادة اخره مسك عاقبته مسك قوم
تمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقال ابو الدردا هو شى ابيض مثل
الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الجنة ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها
لم يبق ذو روح من اهل الدنيا الا وجد طيبها واما قوله تعالى ومزاجه من تسنيم قال
مقاتل سمى تسنيما لانه يتسنم فينصب عليهم انصبابا من فوقهم من غرفهم ومنازلهم يجرى
من جنة عدن الى اهل الجنة قال بن عباس وبن مسعود هو للمقربين صرفا ويمزج لساير
اهل الجنة وفى التفسير انه اشرف شراب اهل الجنة اى خلط هذا الرحيق من التسنيم
وقيل هو عين تجرى فى الهوا تنصب فى اوانى اهل الجنة على مقدار ملئها فاذا امتلات
الما فلا يقع منها قطرة على الارض فلا يحتاجون الاستقا من الثعلبى واما انهم لا يتغوطون
ففى مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة
ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا
فما بال الطعام قال جشا ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون
النفس وفى لفظ اخر ياكل اهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا
يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك والتسبيح والتحميد كما يلهمون
النفس وفى الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة
تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا
يتغوطون انيتهم الذهب وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة ورشحهم
المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من ورا اللحم من الحسن لا اختلاف

بينهم ولا تباغض على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا قال ابو عيسى حديث
غريب والألوة العود الرطب قال ابو عيسى حديث **واما تدلي الثمار عليهم وانها لا تنقطع**
كثمار الدنيا فقال تعالى قطوفها دانية وقال تعالى وجنا الجنتين دان اى ما يجنى من ثمرها
دان اى قريب يناله النايم والقاعد والمضطجع وقال قتادة لا ترد ايديهم عنها بعداوة
شوك وقال تعالى وسدر مخضود وقال تعالى في عدم انقطاعها لا مقطوعة ولا
ممنوعة **واما تلذذهم بالسماع** فقد فسر بعض المفسرين قوله تعالى فاما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون بان معنى يحبرون يلذذون بالسماع وبه قال
يحيى بن كثير والاوزاعي وغيرهما قال الاوزاعي اذا اخذ اهل الجنة في السماع لم يبق شجرة
في الجنة الا وردت وقال الاوزاعي ليس من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ
في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله
عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض والفردوس اعلاها
سموا واوسطها تخلد فيها تنفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيمة فقال رجل يا رسول
الله اني رجل حبب الى الصوت فهل في الجنة صوت حسن فقال اى والذى نفسى بيده ان الله
ليوحي الى شجر الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي عن عزف البرابط والمزامير فترفع
صوتا لم يسمع الخلايق مثله من تسبيح الرب وتقديسه **وقال** ابو الدردا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر الناس فيذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي اخر القوم اعرابي
فقال يا رسول الله فهل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة نهرا على حافتاه الابكار
من كل بيضا خمصانة يتغنين باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها قط فلذلك هو افضل نعيم اهل
الجنة فسالت ابى الدردا بما يتغنين قال بما التسبيح ان شا الله والخمصانة المرهفة الاعلى
الضخمة الاسفل وقال ابراهيم ان في الجنة اشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة

السماع

١٩

السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو
سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وقال ابو هريرة لاهل الجنة سماع شجرة اصلها من ذهب وثمرها
اللولو والزبرجد يبعث الله ريحا فيحرك بعضه بعضا فما سمع احد شيئا احسن منه فنقلت هذا
كله من تفسير الثعلبي **الوجه السابع في نكاح اهل الجنة ولباسهم وحليهم وبسطهم وفرشهم**
ووسايدهم واراييكهم وسررهم ومراكبهم واستخدامهم الغلمان وفي اتيان الملائكة لهم بالهدايا
منهم من رب العالمين اما نكاح اهل الجنة الترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المومن
قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة قال ابو عيسى هذا حديث
حسن غريب واما لباسهم فمن الحرير وفي القران ايات منها قوله تعالى في سورة الكهف ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس واستبرق قال الامام فخر الدين وغيره السندس الديباج الرقيق
الاستبرق الديباج الغليظ ومنها قوله تعالى ولباسهم فيها حرير وفي الحديث ان رجلا قال
يا رسول الله اخبرنا عن ثياب الجنة اخلق تخلق ام نسج تنسج فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضحك بعض القوم فقال لهم صلى الله عليه وسلم مم تضحكون من جاهل يسال عالما ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل تنشق عنها ثمر الجنة مرتين قد تقدم ان ورق شجرة طوبى حلل وجاء في
رقتها انها تكون بين اصبعين سبعون حلة **واما حليهم** فقال يحلون فيها من اساور من
ذهب ولولو اى يحلون بالذهب واللولو وقال تعالى وحلوا اساور من فضة واختلف المفسرون
في الجمع بين الايتين على اقوال احدها ان الاساور التي من الفضة للرجال والتي من الذهب للنسا
وثانيها انهم تارة يحلون بالفضة وتارة يحلون بالذهب ليجمعوا بين محاسن الحلية وثالثها
انهم يحلون سوارا من ذهب وسوارا من فضة وفي الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان على اهل الجنة التيجان ان ادنى لولوة منها لتضي ما بين
المشرق والمغرب قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد تقدم عن الضحاك ما تاتي به
الملائكة الى اهل الجنة بعد دخولهم فيها من هدية رب العالمين من الكسوة والعطر

والخواتم وأما بسط أهل الجنة في القرآن فآيات منها قوله تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري
حسان وفي الرفرف أقوال أحدها في قول الحسن أيضا هو موافق خضر وثانيها لابن عباس
المجالس وثالثها لمجاهد بن جبير رياض الجنة جمع رفرفة وأما العبقري فالطنافس الثخان
وهي الزرابي قاله ابن عباس وعن مجاهد أنه الديباج ومنها قوله تعالى متكئين على فرش
بطائنها من استبرق هو ما غلظ من الديباج وخشن والظواهر من السندس وهو الديباج
الرقيق وهذا الذي قاله في الظواهر يحتاج إلى نقل لأن الله تعالى لم يذكره في الآية ولكن
لم يذكره أئمة العلم قال هو البطائن ولم يذكره تعالى إذ ليس في الدنيا من يعرف قدرها
وقال ابن مسعود قد أخبرتم بالبطائن فكيف لم أخبرتم بالظواهر وقيل لابن جبير هذه
هذه البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله جل ذكره فيه فلا تعلم نفس ما أخفي
لهم من قرة أعين ومنها قوله تعالى وفرش مرفوعة قال مكي أي طويلة بعضها فوق بعض
وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض
وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام وقال الثعلبي قال أبو أمامة لو
طرح فرش من أعلاها إلى أسفلها لم يستقر إلا بعد سبعين خريفا وقال مرفوعة على
الأسرة وقال أراد بالفرش النساء ومنها قوله تعالى وزرابي مبثوثة قال
أبو عبيدة الزرابي البسط وقال ابن عباس هي الطنافس التي لها خمل رقيق
واحدها زربية وأما الوسائد فقال تعالى ونمارق مصفوفة قال
المفسرون هي الوسائد جمع نمرقة بضم النون والراء وهو الأكثر وأما الأرائك
فهي الأسرة قال تعالى متكئين فيها على الأرائك جمع أريكة وفسرها أكثر
المفسرين بالأسرة بالحجال قال مجاهد من اللؤلؤ والياقوت حكاه عنه مكي
وقال مكي قال تعالى على سرر موضونة قال ابن عباس وعكرمة مصفوفة وقال
أبو عبيدة موضونة منسوجة قد دخل بعضها بعضا وعن عكرمة مشبكة بالدر والياقوت
قد دخل

قد دخل بعضه في بعض كما توضع حلق الدرع بعضها في بعض مضاعفة قال الكلبي كل سرير طوله
مائة عام ذراع فإذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت فإذا جلس عليها ارتفعت وأما مراكبهم
فمنها الخيل وفي الترمذي عن بريدة أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله هل في
الجنة من إبل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه قال إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت
نفسك ولذت عينك ومنها نجائب مزمومة بسلاسل الذهب رحالها من الذهب يركبونها
أسرع من الطير أو طائر من الغرائر وجاء أن شجرة طوبى تتفتق عن الخيل والنوق وأما
خدامهم فالغلمان قال تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون أي في
بياضه وصفائه وقال مكي يطوف عليهم في الجنة بكؤوس الشراب التي تقدمت صفته
قبل هذه الآية وقال في آية أخرى ويطوف عليهم ولدان مخلدون الآية وقال قتادة ذكر لنا
أن رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال والذي نفسي بيده إن فضل
المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب حكاه مكي وقال الثعلبي
قالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة من
ينادي الخادم من خدمه فيجيبه ألف ينادي لبيك لبيك وقال عبد الله بن
عمر ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه
وأما إتيان الملائكة لهم بالهدايا من عند رب العالمين ففي الثعلبي عن أنس بن
مالك أنه تلا هذه الآية جنات عدن يدخلونها إلى قوله فنعم عقبى الدار ثم قال
إن الخيمة من درة مجوفة طولها في الهواء ستون ميلا ليس فيها صدع في كل زاوية منها
أهل وقال لها أربعة آلاف مصراع من ذهب يقوم على كل باب سبعون ألفا من الملائكة
مع كل ملك منهم هدية من الرحمن ليس مع صاحبه مثلها ولا يدخلون إلا وبينه وبينهم
حجاب ونقل الثعلبي بإسناد عن أبي أمامة أن المؤمن ليكون متكئا على أريكته إذا دخل
الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرفي السماطين باب مبوب فيقبل الملك فيستأذن

فيقول للذي يليه ملك يستاذن فيقول الذي يليه للذي يليه ملك يستاذن كذلك حتى
الى ان يبلغ اقصاهم الى عند الباب فيفتح لهم ثم يعرف الوجه العاشر في رؤية
اهل الجنة الله تعالى وفي سوقهم لهم وما لا اعد الله تعالى لاهل الجنة مما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اما رؤية الله تعالى في الجنة ففي
الترمذي عن جابر بن عبد الله البجلي قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل
غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قال ابو عيسى
حديث حسن غريب واما الرؤية في الجنة ففي الترمذي في هذا عن صهيب عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا قالوا الم يبيض
وجوهنا وينجنا من النار ويدخلنا الجنة قالوا بلى قال فينكشف الحجاب
قال فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه وقد تقدم من حديث الترمذي
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن
ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف عام
واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الوجه الحادي عشر
في سوق الجنة في مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة سوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في
وجوههم وثيابهم المسك فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا

حسنا وجمالا

حسنا وجمالا وفي الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها شرى ولا بيع الا الصور من الرجال
والنساء فاذا اشتهى صورة رجل دخل فيها قال ابو عيسى هذا حديث حسن
غريب وفيه ايضا حديث طويل لابي هريرة فانظره يعني في سوق الجنة واما ما
اعد الله لاهل الجنة مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ففي مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ذخرا وذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون الوجه الثاني عشر في الذي اشتهى الولد في
الجنة اما الذي اشتهى الولد في الجنة ففي الترمذي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان
حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي قال ابو عيسى هذا حديث
حسن غريب قلت وفي تكوين الولد بالجماع في الجنة بين اهل العلم اختلاف
انظر الترمذي واما اشتهاء الزراعة في الجنة ففي البخاري عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من
اهل الجنة استاذن ربه في الزرع فقال اولست فيما اشتهيت قال بلى
ولكن احب ان ازرع فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده
وتكويره امثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك يا ابن ادم فانه لا
يشبعك شيء فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم
اصحاب زرع فاما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوجه الثالث عشر في اطلاع اهل الجنة على اهل النار وفي ندائهم
اياهم قال الله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحابه ان قد وجدنا ما وعدنا

ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم الاية قال ابن عطية النداء من
اهل الجنة لاهل النار تقريع وتوبيخ وزيادة في الكرب وهو بان يشرفوا
عليهم ويخلق الادراك في الاسماع والابصار قال تعالى هل انتم مطلعون
فاطلع فراه في سواء الجحيم قال ابن في ذلك ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها
الى النار واهلها فاطلع هذا المؤمن فراى قرينه في سواء الجحيم اي في وسط
النار قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في العذاب
الوجه الرابع عشر فيما لاهل الجنة من الملك الكبير قال تعالى واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال ابن عباس عن اهل الجنة والملك الكبير لا يحيط به ارض
العقل وانما يعلم ذلك خالقه سبحانه وتعالى وفي تفسير مكي والثعلبي والملك
الكبير هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة الفي عام يرى اقصاه كما يرى
ادناه **الوجه الخامس عشر في رضوان الله تعالى عنهم عن اهل الجنة وخلودهم
في الجنة وفي دوام نعيمها** اما رضوان الله تعالى عنهم ففي مسلم عن ابي سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة
يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا **واما خلودهم فيها** ففي القران
من الايات التي تدل على ذلك كثير قال الله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات
خالدين فيها ابدا وقال تعالى وما هم منها بمخرجين **واما دوام نعيمها** فقال تعالى
اكلها دائم وظلها وهذا المعتقد اجماع اهل السنة على ذلك خلافا لابي الهذيل
المعتزلي كما تقدم ذلك عنه قبل هذا والله المستعان وعليه التكلان والله اعلم

بالصواب

بالصواب. تم بحمد الله كتاب كنز الاسرار ولواقح الافكار تاليف الشيخ الامام العالم
ابي عبد الله محمد بن سعيد بن عمر بن سعيد الصنهاجي المعروف بابن شاجزي القاضي
الازموري رحمه الله وكان الفراغ من نسخه يوم الثلاثا المبارك سابع
عشر من المحرم الحرام سنة ثلاث وسبعين وسبعماية من
الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة وازكى
التسليم
تم

ثم رضي الله تعالى عنكم في الكلب هل هو افضل من المسجد او لا فما الجواب [illegible] الجنة

الحمد لله

[illegible] ان قلنا ان الفضل بالعوض
فهو ان افضل من الجماد لوجود الروح فيه الا ما اختص من الجماد بشيء غيرها الساجد
حيث انها مهبط الرحمة وموطن العبادة ومضافة الى الله تعالى واجب البقاء عليه وبعمارتها
دفع العذاب لاجل معتديها وبين ما ذكر ويؤدب مفضل الكلب حينئذ على الساجد
به كما لا يعارض ما ذكر ما نقل في الكلب من الجامد وجواز اقتنائه في حراسة وصيد
زرع مثلا والاجر باطعامه وسقيه غير عقور لان ذلك لجهة اخرى منفكة عما ذكر فهذا الفرق
ووجه وهذا امر اخر خصوصا ومصير المساجد الجنة فالملاحظ افضلية الكلب على المسجد
يقول بانه لم للكلام شيء من الادب الشرعي نسال الله العفو والعافية وصل هذا التقول
الخواص الا مع ذوي الاهلية التامة في المعارف كتبه محمد نجار خادم السنة



